مناهج البحث فى
الخدمة الاجتماعية

تقديم
الأستاذ الدكتور
سامية محمد فهمى
أستاذ تنظيم المجتمع
وعميد معهد الخدمة الاسبق

دكتور
عبد الحيى محمود حسن
وكيل المعهد العالى للخدمة
الاجتماعية بالاسكندرية

دكتور
محمد مصطفى احمد
المعهد العالى للخدمة
الاجتماعية بالاسكندرية

دكتورة
هناء حافظ بدوى
المعهد العالى للخدمة
الاجتماعية بالاسكندرية

دكتورة
سلمى محمود جمعه
المعهد العالى للخدمة
الاجتماعية بالاسكندرية



دار المعرفة الجامعية
٤٠ ش سوتير - الأزاريطة - ت ٤٨٣٠١٦٣
٣٨٧ ش قنال السويس - الشاطبى - ت ٥٩٧٣١٤٦

مناهج البحث فى الخدمة الاجتماعية

تقديم

الأستاذ الدكتور / سامية محمد فهمى

أستاذ تنظيم المجتمع وعميد معهد الخدمة الأسبق

د. عبد المحيي محمود حسن

المعهد العالى للخدمة الاجتماعية بالإسكندرية

د. محمد مصطفى أحمد

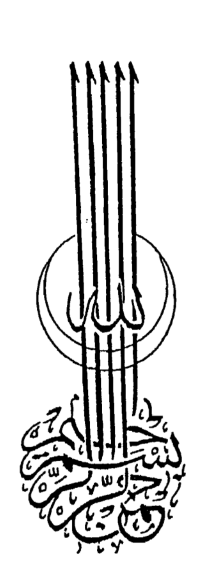
المعهد العالى للخدمة الاجتماعية بالإسكندرية

د. هناء حافظ بدوي

المعهد العالى للخدمة الاجتماعية بالإسكندرية

د. سلمى محمود جمعه

المعهد العالى للخدمة الاجتماعية بالإسكندرية



مناهج البحث فى الخدمة الاجتماعية

تقديـــم

مما لا شك فيه أن للبحث أهمية قصوى فى الخدمة الاجتماعية، فعن طريق البحث تستطيع المهنة تقويم آدائها مع عملائها، وبناء نماذج ممارسة فعالـة، والتأكد من فاعلية نماذج ممارسة جديدة، ولغة البحث هى لغة العلم وهى اللغة المشتركة بين جميع المنتمين للمهنة، لذا يجب إعطاء البحث ومناهجه حقه لممارسة دوره فى تنمية وتطوير المهنة، وتجدر الإشارة إلى أن معظم الدراسات التطبيقية والتى تسعى إلى تقويم التدخل المهنى فى ميدان الخدمة الاجتماعية والتخصصات المتشابهة مثل علم النفس والطب النفسى، الأنثروبولوجى تستخدم تصاميم فى الأبحاث التجريبية Experimestal designs والتى تعتمد على المقارنة بين أفراد أو جماعتين تجريبتين (تجريبية وضابطة) وهذه التصاميم وإن كانت تستطيع الإجابة على العديد من التساؤلات إلا أن الظروف المواتية لاستخدامها لا تتوفر دائمًا، مما يقلل من إمكانية الاعتماد عليها فى الخدمة الاجتماعية، فالتدخل المهنى Intervenstion مصممًا لفرد واحد أو لمجموعة قليلة الأفراد، مما يجعل عملية تقويم التدخل المهنى غاية الصعوبة باستخدام المنهج التقليدى فى البحوث، لذا لزم الأمر اللجوء إلى منهجية بحث تلائم التدخل المهنى المستخدم فى الخدمة الاجتماعية وفى دول نامية قدمت تصاميم النسق المفرد Single System designs وذلك لتضيق الفجوة بين الباحثين والممارسين من ناحية وتوفير منهجية لتقويم التدخلات المهنية تتناسب مع طبيعة تلك التدخلات المستخدمة فى الخدمة الاجتماعية.

إن الاتجاهات الحديثة فى البحث تشعرنا بحاجة أكيدة ماسة لتقييم شامل لجميع المنهجيات الاجتماعية والنظر فى أحوالها المنطقية فى إطار تصور شامل لها.

وفى الثمانيات قام كل من Cowger and Kagel (1980) بتحليل ٢٨ مقالاً نشرت فى أربع دوريات رئيسية فى الخدمة الاجتماعية وذلك للتعرف على المقدار الذى تقدمه البحوث والدراسات مما قد يفيد الأخصائيين الاجتماعيين خلال ممارستهم للخدمة الاجتماعية، وهذه الدوريات هى :

- Social Work, Social Service Review, Social Case Work, Child Welfare.

وقد جاء نتيجة البحث أن الخدمة الاجتماعية تعانى من قلة البحوث وثيقة الصلة بالممارسة وزيادة هذه البحوث سيساعد الباحثون على الاهتمام بالممارسة ومفاهيمها. وهذه الاتجاهات تعيد إلى الأذهان حقيقة هامة هى أن المنهاجية فى العلوم الاجتماعية ليست فى نهاية الأمر إلا الطريق الرابط بين مشاكل الواقع وتصور الباحثين والعلماء ويشمل المؤلف طبقًا للائحة الفصول الآتية حسب ترتيبها، وكذلك المسئول عن كتابة كل فصل :

الفصل الأول : البحث العلمى

إعداد : د. محمد مصطفى.

الفصل الثانى : البحث العلمى والممارسة المهنية فى الخدمة الاجتماعية.

إعداد : د. محمد مصطفى.

الفصل الثالث : اختيار وتحديد المشكلة ووضع المفاهيم.

إعداد : د. هناء بدوى.

الفصل الرابع : مناهج البحث الاجتماعى.

إعداد : د. عبد المحيى محمود.

الفصل الخامس : أدوات البحث الاجتماعى.

إعداد : د. عبد المحيى محمود.

الفصل السادس : العينات.

إعداد : د. سلمى جمعة.

الفصل السابع : طرق جمع وتفريغ وتحليل البيانات.

إعداد : د. سلمى جمعة.

الفصل الثامن : تحليل وتفسير البيانات وكتابة التقرير.

إعداد : د. هناء بدوى.

الفصل التاسع : نماذج تطبيقية.

إعداد : أ.د. سامية فهمى، د. عبد المحيى محمود

وفى النهاية أرجو أن يضيف هـذا الكتـاب مـادة علميـة شـافعه إلى المكتبـة العربية باستخدام المنهجية فى ممارسة الخدمة الاجتماعية.

وأخيرًا أكرر شكرى لفريق العمل من أعضاء هيئة التدريب بـالمعهد العـالى للخدمة الاجتماعية لتعاونهم الصادق.

أ.د. سامية فهمى

أستاذ تنظيم المجتمع

وعميدة المعهد العالى للخدمة الاجتماعية

بالإسكندرية

الفصل الأول :

البحـــث العلمى

١- مقدمة

٢- المنهج العلمى

٣- أنواع المعرفة

٤- خصائص العلم

٥- خطوات المنهج العلمى

٦- خصائص المنهج العلمى

البحـــث العلمى(*)

١- مقـــدمة :

يعتبر البحث نشاط علمى منظـم يسـعى إلى كشـف الحقـائق اعتمـادًا علـى مناهج موضوعية محققة من أجل معرفة الارتبـاط بـين هـذه الحقـائق، ثـم استخلاص المبادئ العامـة أو القوانـين التفسـيرية، ويؤكـد جيلفـورد مـودى G. Moody «أن البحث هو فى الواقع منهج لاكتشاف الحقيقة، يعتمد أساسًا على التفكـير النقـدى التحليلى، ويقوم هذا المنهج بتحديد وصياغة المشـكلات العلميـة، وفـرض الفـروض، واقتراح الحلول، وجمع المعلومات وتنظيمها، ثم استخلاص النتائج، ويتأكد من مـدى ملاءمتها للفروض البدائية»[1].

وهناك أنواع محددة للبحوث يمكن الإشارة إليها فيما يلى :

أ. البحوث التى تستهدف اكتشاف الحقائق أو جمـع أكـبر عـدد ممكـن مـن الوقـائع والظواهر، وتعتبر المسوح الاجتماعية بمختلـف أنواعهـا نموذجًـا بـارزًا علـى هـذا النمط من البحـوث ويتـم تحليـل وتفسـير نتـائج هـذه البحـوث بهـدف الوصـف والتشخيص، كذلك يستفاد منها فى رسم السياسات وصياغة الحلول لمشـكلات يواجهها التطبيق.

ب. البحوث التى تفسر المعلومات أو البيانات المتاحة ولا تعتمـد هـذه البحـوث علـى بيانات ميدانية جمعها الباحث بنفسه، وإنما هـى تمثـل نوعًـا مـن التحليـل الثـانوى Secondary ananlysisi إمـا لنتـائج دراسـات سـابقة، أو لبيانـات إحصائيـة منشورة، مثل الدراسات التى تحلل الخصائص الاجتماعية والسكانية لمجتمع معين اعتمـادًا علـى مـا تتضمنه الإحصـاءات الرسميـة مـن بيانـات مثـل التعـدادات

(*) أعد هذا الجزء من محاضرات الدكتور محمد مصطفى أحمد.

والإحصاءات الحيوية وغيرها. وتركز هذه البحوث على التحليل والتفسير، أكثر مما يتجه إلى جمع المعلومات الميدانية كما هو الأمر فى النوع الأول من البحوث.

ج. البحوث ذوات الأهداف النظرية : وتسعى هذه البحوث البحتة Pure Research إلى صياغة النظريات العلمية، وتنطوى هذه البحوث على أعلى مستوى للتجريد إذا ما قورنت بالنوعين السابقين، ذلك أن مهمة الباحث فى هذه الحالة تتلخص فى الربط بين الوقائع ربطًا يمكن للباحث من صياغة قضايا نظرية مجردة قادرة على تفسيرها وبيان أسبابها وعادة ما يطلق على هذه القضايا مصطلح القوانين العلمية(٢).

وتتطلب هذه الأنواع الثلاثة من البحوث العلمية من الباحث أن يتبنى اتجاهًا فكريًا معينًا من الدراسة، كما تحتاج منه استخدام إجراءات محددة فى مواجهة مشكلة البحث، ويطلق على هذا الاتجاه، وتلك الإجراءات مصطلح الاتجاه العلمى Scientific Attinude، والاتجاه العلمى يشير إلى ما يجب أن يتسم به الباحث العلمى من قدرة عقلية، وخيال خلاق، واتساع أفق أو فكر مفتوح على أكبر عدد من التجارب والخبرات العلمية السابقة والمتاحة، وتظهر هذه السمات بوضوح فى كل مراحل البحث العلمى، فهى هامة فى مرحلة جميع المعلومات، كما أنها ضرورية فى مرحلة التحليل والتفسير، وتعنى هذه السمات فوق كل ذلك أن يتخلص الباحث العلمى نهائيًا من التحيز والتصورات السابقة التى يمكن أن توجه مسار البحث وجهة ذاتية بدلاً من الالتزام بالموضوعية والحياد العلمى الذى يعد مطلبًا حيويًا لكل بحث علمى.

ويفرض الاتجاه العلمى على الباحث ألا يكتفى بمجرد وصف الظواهر التى يدرسها، فالوصف -وإن كان يعد مطلبًا أوليًا فى البحث العلمى- إلا أنه ليس غاية فى ذاته، وإنما هو خطوة من أجل التوصل إلى تفسير ملائم لتلك الظواهر. ومن ثم يطرح البحث العلمى عدة تساؤلات هامة وهو بصدر الدراسة العلمية لأية ظاهرة،

فهو يتساءل أولاً هل هذه الظاهرة هى كذلك فى حقيقتها كما تبدو أمامه أم أنها لها صورًا وأشكالاً أخرى مختلفة ؟ وهو هنا يهتم بوجود الظاهرة، وإمكانية ظهورها بنفس الصورة لدى باحثين آخرين. ثم يتساءل ثانيًا : إلى أى مدى تظل هذه الظاهرة على ما هى عليه ؟ ويحتاج الأمر فى هذه الحالة إلى معرفة ببعض الخصائص الكمية والإحصائية للظاهرة، لكن الباحث حتى هذه النقطة لا يزال فى مرحلة الوصفة، لذلك يعود فيتساءل مرة أخرى : لماذا تبدو هذه الظاهرة كذلك ؟ حينئذ يحتاج الأمر إلى التأمل والنظر فى المعلومات التى توافرت بعد دراسة الظاهرة، لكى يتمكن من اكتشاف (المنطق) الذى يحكم وجود الظاهرة، ومن إدراك العلاقات وأطراف العلاقات التى تربطها بظواهر أخرى سابقة أو لاحقة، وأخيرًا يطرح الباحث تساؤلاً أخيرًا مؤداه : ما هى الظروف التى أدت إلى وجود الظاهرة ؟ وهكذا، ينتقل من مرحلة الوصف إلى مرحلة التفسير والكشف عن العوامل والأسباب التى أدت إلى وجود الظاهرة.

ومن بين متطلبات الاتجاه العلمى أيضًا أن يعتقد الباحث العلمى أن (البحث) هو الوسيلة الأساسية لتحقيق التقدم والرفاهية، وينهض هذا الاعتقاد بالطبع على أن البحث يكسبنا باستمرار مزيدًا من المعرفة، ولا يحدث ذلك بالصدفة ولكن يعتمد تقدم البحث العلمى على الجهود التى يجب أن يبذلها الباحث فى اكتساب المعرفة، ولقد عرفت الإنسانية خلال تاريخها الطويل الكثير من هذه الجهود التى بدأت بالمحاولة والخطأ، ثم خلصت إلى اكتشاف العديد من الحقائق، ومن الجدير بالذكر أن البحث العلمى كمنهج مخطط لاكتشاف الحقيقة لم يكن هو الطريق الوحيد الذى سلكه الإنسان فى اكتساب معرفته ذلك أن الاعتماد على البحث العلمى يعتبر حديثًا نسبيًا[٣].

وليس من شك أن تبنى الاتجاه العلمى يعنى بالضرورة أن يتبع الباحث إجراءات محددة فى دراسته للظواهر، بالإضافة إلى ما أشرنا إليه من أخلاقيا يتعين أن

يتسم بها الباحث العلمى وتتلخص الإجراءات التى يعتمد عليها الباحث العلمى فيما يأتى :

أ ـ تحديد مشكلة البحث.

ب- جمع أكبر قدر من الوقائع المتصلة بهذه المشكلة.

جـ- اختيار حل مؤقت أو أكثر من بين الحلول الممكنة لهذه المشكلة.

د- تقويم هذه الحلول المختلفة لتحديد ما يتلاءم فيها مع الوقائع.

هـ- اختيار الحل المناسب للمشكلة المطروحة للبحث.

تلك بصفة عامة هى الخطوات التى يتبناها كل باحث علمى حتى يكون بصدد إجراء دراسته، تلك الخطوات التى يمكن أن نطلق عليها خصائص أو سمات الاتجاه العلمى(٤).

ويستند الاتجاه العلمى إلى ما يأتى :

١. أنه من الممكن التسليم بالحقيقة التى مؤداها أنه من الممكن اكتشاف تفسير طبيعى لكل ظاهرة نلاحظها فى الواقع.
٢. البحث العلمى هو الطريق الموصل إلى اكتشاف القوانين العلمية التى تفسر الأسباب وراء الظواهر.
٣. عدم قبول أية نتائج إلا إذا توافرت الشواهد الواقعية على صحتها من خلال الملاحظة الدقيقة للواقع.
٤. اكتشاف العلاقات التى تربط بين هذه الوقائع ليخلص فيها إلى نتيجة عامة حيث الانتقال من الخصوصيات إلى القضايا العامة هو لب الطريقة الاستقرائية التى أصبحت منهج البحث العلمى.
٥. البحث العلمى يفرض على الباحث ضرورة الاستعانة بالتجريب، حيث يعتبر التجريب ملاحظة مضبوطة تهدف إلى التحقق من صحة الفروض المبدئية.

ويشير كلود برنارد C. Bernard فى مؤلفه "الطب التجريبى" هناك فى الواقع مراحل ثلاثة رئيسية فى كل معرفى تجريبية هى : القيام بالملاحظة، وعقد المقارنات، ثم استخلاص النتيجة.

٢- المنهج العلمى Scientific Method :

ارتبطت محاولة الإنسان فى تفهم الظواهر الطبيعية التى تحيط به منذ القدم بالاعتقاد بأن هناك تفسير طبيعى لجميع الظواهر التى يلاحظها، كما أن هذه الطريقة تفترض أن العالم هو كون منظم لا توجد فيه بدون سبب، وإذا كان الإنسان البدائى يرد كل شىء غير عادى إلى تدخل الآلهة أو السحرة و غير ذلك من الأسباب، فإن الإنسان الحديث يتطلع إلى ويتلمس الأسباب الطبيعية مادام ذلك ممكنًا وعلى الرغم من أن هناك بعض مجالات المعرفة التى لا تطبق فى الوقت الحاضر الطريقة العلمية؛ فإن هذه الطريقة قد لقيت نجاحًا ملحوظًا فى مجالات عديدة أخرى[٥]. والإنسان فى محاولته التعامل نع البيئة المحيطة به ليستخدم مواردها، فهو يهتم بأمرين أساسيين يحددان علاقته بالطبيعة :

أ- تفسير ما يحدث فى الطبيعة.

ب- استخدام بعض عناصر الطبيعة بما يحقق أهدافه والتوسع فى ذلك الاستخدام ما أمكن[٦].

والمنهج العلمى هو الطريقة التى يسلكها العقل فى دراسة موضوع أى علم من العلوم للوصول إلى قضاياه الكلية أى القوانين العلمية أو هى الطريقة التى يبنى بها العلم قواعده ويصل إلى حقائقه، وتنقسم مناهج العلوم إلى قسمين :

١- المناهج الفنية : التى يعالج بها الباحث موضوع بحثه على نحو معين فحسب طبيعة الموضوع المبحوث فيه، وهذه كثيرة ومتنوعة بتنوع العلوم.

٢- المناهج المنطقية : أى الطرق العقلية التى يستخدمها الباحث فى كسب المطالب العلمية وهى موضوع بحث المنطق.

ومن أهم سمات المنهج العلمى أنه لا ظاهرة بدون علة، وإذا وقعت العلة فلابد أن يحدث معلولها وأن القانون العلمى يفسر الظواهر وأن التحديد الكمى أخص خصائص المنهج العلمى[٧].

والمنهج العلمى قوامه الاستقراء ومن خلال الاستقراء توصل العلم إلى وضع قوانينه العامة وبمعرفة قوانين العلم تخلص الإنسان من آثار الوهم وتحرر من قيود الخرافة، وبتطبيق قوانين العلم تمكن الإنسان من أن يسيطر على قوى الطبيعة ويتحكم فى توجيه ظواهرها لخدمة الإنسانية[٨].

ويعرف العلم Science بأنه مجموعة المعارف المتكاملة والمبادئ والكليات العامة المتعلقة بحقيقة ظاهرة معينة، ويقوم العلم على أساس الملاحظة والتجربة ولا يستند إلى الميول الفردية أو الآراء الشخصية وأهم الخصائص التى يجب أن تتوافر فى التفكير العلمى هى دقة المفاهيم والتعميم وإمكان اختبار الصدق وثبات الصدق والبناء النسقى والموضوعى.

ويمكن ترتيب العلوم ترتيبًا تنازليًا يبدأ بالأعم منها نازلاً إلى الأخص على النحو الآتى :

١- المنطق ٢- الحساب ٣- الهندسة.
٤- علم الحركة Kinematics[*]. ٥- علم الميكانيكا.
٦- العلوم الطبيعية. ٧- الفلك والجيولوجيا.
٨- الكيمياء. ٩- البيولوجيا.
١٠- علم النفس. ١١- علم الاجتماع.

---

[*] الكينماتيكا : علم الحركة المجردة فرع الديناميكا يعنى بالحركة بصرف النظر عن اعتبارات الكتلة والقوة.

ويمهد العلم السبيل إلى العمل، كما يساعد الإنسان على تأمين حاجاته بصورة أفضل وعلى اتقاء المخاطر التى تهدده[٩].

ويشير قاموس ويبستر الجديد بأن العلم هو :

«المعرفة المنسقة التى تنشأ عن الملاحظة والدراسة والتجربة، والتى تتم بهدف تحديد الأسس والأصول التى تتم عليها الدراسة»[١٠].

وكذلك فإن العلم «هو فرع من فروع المعرفة أو الدراسة، خصوصًا ذلك الفروع المتعلقة بتنسيق وترسيخ الحقائق والمبادئ والمناهج بواسطة التجارب والفروض».

ويشير كارل برسون Karl Person إلى أن ميدان العلم غير محدد فمادته لا نهاية لها كل مجموعة من الظواهر الطبيعية، كل طور من أطوار الحياة الاجتماعية، كل مرحلة من مراحل التطور القديم أو الحديث كل ذلك يعتبر مادة للعلم[١١].

أما سير جيمس هبوود جينز James Hopwood Jeans فيعتقد بأن العلم يعلمنا كيف نعرف وأن الفن يعلمنا كيف نعمل.

ويشير قاموس اكسفورد المختصر إلى العلم بأنه «هو ذلك الفرع من الدراسة الذى يتعلق بجسد مترابط من الحقائق الثابتة المصنفة والتى تحكمها قوانين عامة، وتحتوى على طرق ومناهج موثوق بها، لاكتشاف الحقائق الجديدة فى نطاق هذه الدراسة.

ويرى أحمد بدر : أنه يميل إلى التعريف الأخير، وذلك لتأكيده على "الحقائق الثانية المصنفة" وعلى إتباع الطرق والمناهج الموثوق بها لاكتشاف الحقيقة»[١١].

أما المعرفة فهى عبارة عن مجموعة المعانى والمعتقدات والأحكام والمفاهيم والتصورات الفكرية التى تتكون لدى الإنسان نتيجة لمحاولاته المتكررة لفهم الظواهر

والأشياء المحيطة به، وهى بهذا المعنى لا تقتصر على ظواهر من لون معين، وإنما تتناول جميع ما يحيط بالإنسان وكل ما يتصل به، فمن المعارف ما يتصل بتكوين الإنسان البيولوجى والنفسى، ومنها ما يتصل بعناصر بيئته الطبيعية والاجتماعية والثقافية، و لم تكن هذه الألوان جميعًا هدفًا لدراسات المفكرين والباحثين فى مختلف العصور، بل انصرفوا إلى دراسة بعض جوانبها دون البعض الآخر.

فاليونانيون مثلاً كانوا يعنون بطبيعة المادة التى يتكون منها العالم، وكان مفكروا القرون الوسطى -وخاصة فى الغرب- يهتمون بدراسة المسائل التى يغلب عليها الطابع الدينى، أما المفكرون المعاصرون فإنهم يظهرون الوحدة الأساسية للمعرفة، ويقبلون على دراسة جميع المسائل أيًا كان لونها، ومهما تكن طبيعتها.

ومفهوم المعرفة ليس مرادفًا لمفهوم العلم، فالمعرفة أوسع حدودًا ومدلولاً، وأكثر شمولية وامتدادًا من العلم، والمعرفة فى شمولها تتضمن معارف علمية ومعارف غير علمية، وتقوم التفرقة بين النوعية على أساس قواعد المنهج وأساليب التفكير التى تتبع فى تحصيل المعارف، فإذا اتبع الباحث قواعد المنهج العلمى فى التعرف على الأشياء، والكشف عن الظواهر، فإن المعرفة حينئذ تصبح علمية(١٢).

ويفرق بعض الباحثين بين المعرفة والعلم حيث يعرفون العلم بأنه "المعرفة المصنفة" أو "المعرفة المنسقة" بينما يذهب فريق آخر إلى تعريف العلم بأنه عبارة عن «المعرفة المنسقة التى تنشأ عن الملاحظة والدراسة والتجريب، والتى تتم بهدف تحديد طبيعة وأصول الظواهر التى تخضع للملاحظة والدراسة».

والتعريف الثانى أكثر دقة من التعريف الأول حيث أنه يضع فى اعتباره موضوع العلم، وكذلك المنهج الذى يستخدم فى تحصيل المعارف بينما لا يشير التعريف الأول صراحة إلى أن تنسيق المعارف أو تصنيفها يتم وفقًا لقواعد المنهج العلمى.

ولما كان فى استطاعة الإنسان تصنيف معارفه مكتفيًا ببعض الانطباعات الحسية البسيطة، أو بالاعتماد على أساليب التفكير الفلسفى دون الالتجاء إلى قواعد المنهج العلمى، فإن الخطأ إطلاق تعبير العلم على كل لون من ألوان المعارف المصنفة.

والعلم منهج أكثر ما هو مادة للبحث حيث يؤكد كارل بيرسون Karle Pearson هذا الرأى بقوله : كل ميدان علم مادام يستخدم على نحو منسق قواعد المنهج العلمى، وكذلك أندروز Andrews إذ يقصر كلمة العلم على المعرفة التى يمكن أن تحقق.

وللتفرقة بين المعرفة العلم يشير عبد الباسط حسن الآتى :

«فالعلم هو المعرفة المصنفة التى تم الوصول إليها بإتباع قواعد المنهج العلمى الصحيح، مصاغة فى قوانين عامة للظواهر الفردية المتفرقة، وهو يمثل مرحلة متأخرة من تاريخ التفكير الإنسانى، وقد حاول أوجست كومت أن يثبت أن المعرفة العلمية جاءت متأخرة فى تطو العقل البشرى، فوضع قانون المعروف بقانون الأدوار الثلاثة، وانتهى فيه إلى أن المعرفة العلمية كانت ثمرة لعملية بطيئة من النضج العقلى، استطاع الإنسان بعدها أن يتخلص من كل التفسيرات الدينية والتفسيرات الفلسفية الميتافيزيقية، وأن يتجه إلى تفسير الظواهر تفسيرًا علميًا يقوم على ربط الظواهر بعضها ببعض ربطًا موضوعيًا بحتًا»[١٣].

ويشير صلاح قنصوة فى فلسفة العلم بأن العلم يختلف عما هو لا علمى unscientific أو مضاد للعلمى مثل السحر والأسطورة، والفراسة، والطب القديم، والتنجيم، وعلم الصنعة أو الكيمياء القديمة التى اختلطت بما يسميه العرب بالسيمياء.

وتتفق تلك المجالات مع العلم فى أهدافه لأنها كانت تنشد فهم الطبيعة ومعرفتها، توطئة للتحكم فيها، غير أن طريقتها فى إثبات مزاعمها كانت تعارضها البيانات والشواهد، ومن ثم فرغم اتفاقها مع العلم فى الهدف والغاية، إلا أنها تختلف معه من حيث المنهج؛ فقد كانت أدلتها لا يمكن الثقة فيها، أو الفصل فى صحتها

أو كذبها لدى غير المشتغلين بها والمؤمنين بصحتها، أى أنهـا افتقـدت شـرطى الثقـة والثبات، وهما شرطان أساسيان من شروط المنهج العلمى.

ونتيجة لذلك أنه كلما تقدم العلم انسـحب مـا هـو "لا علمـى" لأن العلـم يتقدم مواصلاً نزع ملكية تلك المجالات فمتى تقدم العلم تقهقر السحر وحـل الفلـك محـل التنجيم، والكيميـاء محل الصنعـة والسيمياء، أمـا مـا هـو غـير العلـم non-Scientific فلا يتفق مع العلـم فـى هدفـه أو منهجـه كـالفن، والديـن، والفلسـفة، والأيديولوجية.

وقد تزودنا تلك المجالات والفاعليات الإنسانية، بنوع ما مـن المعرفـة، كمـا أنها تنقل المعرفة وتستخدمها بطبيعة الحال، لكن علـى النحـو الـذى تختلـف فيـه مـع هدف العلم ومنهجه على السواء[١٤].

مما سبق ومن خلال التعريفات المختلفة للمعرفة والعلم يمكننا فيمـا يـأتى أن نسوق التقسيمات المختلفة للمعرفة :

٣- أنواع المعرفة :

يمكن تقسيم المعرفة إلى ثلاثة أنواع[١٥] :

١- المعرفة الحسية (التجريبية).

٢- المعرفة الفلسفية (التأملية).

٣- المعرفة العلمية.

١- المعرفة الحسية (التجريبية) :

اجتمع للإنسان عبر تاريخه الطويل كثيرًا من المعارف والعلوم، فبعـض هـذه المعارف يقتصر على ملاحظة الظواهر ملاحظة غير مقصودة، من حيـث تـرى العين وتسمع الأذن وما تلمسه اليد، فتعاقب الليل والنهار وشروق الشمس وغروبهـا دون أن تتجه أنظار الإنسان العادى إلى معرفة وإدراك العلاقات القائمة بين هـذه الظواهـر

وأسبابها هذه ما تعرف بمرحلة المعرفة الحسية[١٦]. ويعنى لهذا أن الإنسان يتجه بعقله إلى تكوين الصور الأولية للظواهر[١٧]، وقد لجأت البشرية منذ فجر نشأتها إلى هذا اللون من المعرفة فى اكتساب الخبرات وتحديد المعانى للمواقف المختلفة[١٨].

ومن الملاحظ أن التفسيرات البدائية للظواهر الطبيعية، تشبه إلى حد كبير تلك التفسيرات التى تتبادر إلى أذهان أطفالنا، فالإنسان البدائى يفسر الطبيعة بإسقاط عواطفه عليها مثله كمثل الطفل حين يخلع على الظواهر صفات بشرية، متأثرًا فى ذلك بالنزعة التشبيهية السائدة لديه، فهو يقول أن إله الريح يغضب كما يغضب بنو البشر، وهو يفرح ويتألم كما يفرح الناس ويتألمون.

وبمرور الوقت، وبحكم العادة، استفاد الإنسان من الخبرات التى اكتسبها بتجاربه المحدودة أو بتجارب غيره من الناس، فظهرت الآراء الحسية المشتركة بين الناس، ويطلق الإنجليز والأمريكان على هذه الآراء المشتركة Commom Sense ويعنى بها "الحس المشترك" وهو تعبير نطق به أرسطو، لمعنى يختص بالحواس والإدراك، ثم تطور على مر الزمن ليكون مفهومه عند أهل القرون الحديثة الرأى المشترك لا الحس المشترك، ويفضل عبد الباسط حسن استخدام لفظ "الرأى الباده المشترك" فهو باده لأنه يأتى بداهة أو بداءة، ودون أن يحتاج إلى أداة من علم أو منطق وهو مشترك لأن جمهور الناس يشتركون فيه وهم يحكمون الأشياء.

وليس من شك فى أن كثيرًا من الآراء البادهة المشتركة تأتى نتيجة لبعض التجارب الذاتية البسيطة، وتقف عند بعض المواقف العملية المحدودة، وبالرغم من ذلك فإنها تنتقل بين الناس بحكم العادة، ويسلمون بها دون فحص أو تمحيص[١٩].

فالحس المشترك أو الإدراك الشائع أو الرأى الباده هو طريقة التفكير التى يألفها الناس بعيدًا عن تخصصاتهم الدقيقة وهو خليط من العلم واللاعلم وغير العلم ولا يستمر على حاله فى كل عصر وفى كل مجتمع، فوفقًا لما يسود المجتمع أو العصر من دين وفلسفة وذوق فنى معين، والتزامات أيديولوجية، إلى جانب ما رسخ من

مفهومات علمية أثناء المراحل الأولية من التعليم التى يلم بها معظم الناس، فوفقًا لما استقر وساد لفترة طويلة من تلك الجوانب جميعًا يتشكل الإطار العام للحس المشترك أو الرأى الباده[٢٠]. وعلى هذا فإن المعرفة التجريبية وما ينشأ عنها من آراء بادهة مشتركة تبدو قاصرة تمامًا فى محيط التفكير النظرى، ومحاولة تفسير الظواهر وتعليلها، لما بينها من تناقض، ولخلوها من صفات الموضوعية والمنهجية والعمومية[٢١].

٢- المعرفة الفلسفية :

وتعرف بمرحلة التأمل فى الأسباب البعيدة عما يقع تحت النظر وتسمعه الأذن وتلمسه اليد، وهذا التأمل فى الأسباب البعيدة فيما وراء الطبيعة (الموت - الحياة - خالق الوجود وصفاته وإثبات وجوده). فهذه المعارف التى يتعذر حسمها بالتجربة المباشرة وهى ما تعرف بالمعرفة الفلسفية التأملية[٢٢].

وتأتى المعرفة الفلسفية كمرحلة تالية من مراحل التفكير ويتعذر الرجوع فيها إلى الواقع وحسمها بالتجربة، كما أنها دقيقة يتعذر استيعاب وجهاتها المتعددة، وكشف وجه الحق فيها تامًا واضحًا فيجتهد الفلاسفة فى حلها كل قدر طاقته، وتبعًا لمزاجه ونشأته ومواهبه وما إلى ذلك من المؤثرات التى تكيف العقل وتوجه النظر. والبحث الفلسفى لا يهتم بالجزئيات وإنما بالمبادئ الكلية، كما يحاول تفسير الأشياء بالرجوع إلى عللها ومبادئها الأولى.

وتتشكل الموضوعات التى تطلبها الفلاسفة بحسب المنهج الذى تتبعه، وتختلف المناهج بحسب الفلاسفة أنفسهم، ومن أيام اليونانيين كان المنهج الفلسفى هو التأمل وهو منهج فلاسفة الهند كذلك يتعطفون على أنفسهم لالتماس الحقيقة الكبيرة فى داخلها، ولكن منهج اليونانيين كان عقليًا، انتهى عند أرسطو إلى أن يكون هو القياس المنطقى Logical Deduction وظل القياس الأرسطاليس (الصورى) المنهج المتبع فى التفكير الفلسفى أكثر من عشرين قرنًا من الزمان.

ويقول جوبلو Goblet أن قواعد المنطق الصورى لا تسمح بالابتكار ولا بالاختراع ولا بالكشف، بل تجعل الذكاء سجين معرفته السابقة، وهى تتيح له أن يضيق نطاق هذه المعرفة بدلاً من أن يعمل على نموها، وليست هناك أية قاعدة من قواعد المنطق الصورى تستطيع تفسير تقدم المعرفة ومهما أفتن الإنسان فى التعبير عن تفكيره بصورة مختلفة فإنه لا يزيد ثروته من العلم إلا إذا انصب هذا التفكير على مادة يستمد منها غذاءه(٢٣).

٣- المعرفة العلمية :

تعتمد المعرفة العلمية على الأسلوب الاستقرائى Induction الذى يعتمد على الملاحظة المنظمة للظواهر، وفرض الفروض، وإجراء التجارب، وجمع البيانات وتحليلها للتثبت من صحة الفروض، أو عدم صحتها. ولا يقف العلم عند المفردات الجزئية التى يتعرض لبحثها بل يحاول الكشف علن القوانين والنظريات العامة التى تربط بين هذه المفردات بعضها ببعض والتى تمكن من التنبؤ بما يحدث للظواهر المختلفة تحت ظروف معينة.

والاستقراء نوعان، أحدهما تام Complete والآخر غير تام (ناقص) Incomplete وفى الاستقراء التام يقوم الباحث بملاحظة جميع مفردات الظاهرة التى يبحثها، ويكون حكمه الكلى مجرد تلخيص للأحكام التى يصدرها على مفردات البحث. وفى الاستقراء غير التام (الناقص) يكتفى الباحث بدراسة بعض النماذج ثم يحاول الكشف عن القوانين العامة التى تخضع لها جميع الحالات المتشابهة والتى لم تدخل فى نطاق بحثه، وبفضل هذه القوانين يستطيع الباحث أن يتنبأ بما يمكن أن يحدث للحالات المتشابهة، والتى لم تدخل فى نطاق بحثه وبفضل هذه القوانين يستطيع الباحث أن يتنبأ بما يمكن أن يحدث للحالات المتشابهة، والتى لم تدخل فى دائرة بحثه، وأن ينتقل بأحكامه من الحالات المعلومة إلى الحالات المجهولة.

ولما كان الاستقراء العلمي بمعناه الدقيق لا تتيسر فيه ملاحظة جميع مفردات الظاهرة، كما أنه يستهدف للكشف عن القوانين العامة للظاهرات الفردية المتفرقة عن طريق دراسة بعض المفردات الجزئية، فإن العلم يصطنع منهج الاستقراء الناقص في الوصول إلى المعارف العلمية.

وقد يظن البعض أن الاستقراء التام، حسب تعريفه، أعلى مرتبة من الاستقراء غير التام، وأن الأمر على عكس ذلك تمامًا، فالاستقراء الأخير هو الاستقراء العلمي الصحيح لأنه يقوم على التعميم ويكشف حقائق مجهولة، ويفيد في التنبؤ بما يمكن أن يحدث للظواهر المختلفة تحت ظروف معينة.

ويمكن التفرقة بين المعرفة العلمية وبين غيرها من ألوان المعرفة فيما يأتي :

أولاً : تختلف المعرفة العلمية عن المعرفة الحسية (التجريبية) في الآتي :

١. تعتمد المعرفة الحسية على الملاحظة الذاتية البسيطة، بينما تقوم الأولى على الملاحظة المنظمة للظواهر التي تعتمد على وسائل دقيقة للقياس.

٢. تختلف المعرفة العلمية عن الآراء البادهة المشتركة بين الناس، وذلك لأن الكثرة الكبرى من الآراء المشتركة بين الناس قريبة المتناول، أشياء تدركها الحواس، ثم يقبلها العقل سريعًا بلا روية ولا تمحيص، أما المعرفة العلمية فإنها تقوم على أساس من الدراسة الموضوعية المنظمة، ولا يمكن التسليم بها إلا بعد اختبار دقيق.

٣. للمعارف العلمية ميزة كبرى بالقياس إلى المعارف الحسية، فالقضايا التي تعبر عنها الحقائق العلمية تقبل الاندماج في -أنظمة- دقيقة واضحة من التفسير، فتساعد على التحقق من قضايا أخرى قريبة منها أو متماسكة معها بخلاف الحال في المعارف الحسية.

ثانيًا : تختلف المعرفة العلمية عن المعرفة الفلسفية في الآتي :

١. مسائل العلوم محسوسة ملموسة يمكن الرجوع فيها إلى الواقع وحسمها بالتجربة، بخلاف مسائل الفلسفة التي تتصف بأنها مجردة لا يمكن إخضاعها للتجربة.

٢. تتميز المعرفة العلمية بأنها موضوعية objective فالباحث العلمى يتناول الظواهر والأشياء كما هى وفى حالتها الراهنة، كما أنه حينما يدرس الظاهرة بوجه عنايته إلى موضوع البحث دون التأثر بأفكاره ومعتقداته التى كونها من قبل حتى يستطيع أن يرى الأشياء على حقيقتها لا كما يرد هو أن يراها. وهو يعمل على استخلاص القوانين من الوقائع المشاهدة دون أن يحفل بأن تكون هذه القوانين أو الوقائع حسنة أو قبيحة، خيرًا أو شرًا، أما الفلسفة وخصوصًا فلسفة القيم فإنها تخضع الأشياء لمعايير ذاتية Subjective وتضيف المعانى الأخلاقية إلى الحقائق العلمية، وتضفى عليها معنى إنسانيًا، ولذا يمكن وصفها بأنها شخصية إنسانية ذاتية.

٣. تهتم العلوم بالعلل القريبة على حين أن الفلسفة تهتم بالعلل البعيدة، فالبيولوجيا مثلاً تنظر فى تركيب الأعضاء وأدائها ووظائفها، بينما تحاول الفلسفة تفسير الحياة ذاتها التى هى علة الأعضاء وأفعالها، وهكذا فى باقى المسائل فإن الفلسفة إما أن تختص بمسائل كلية لا تتناولها العلوم، وإما أن تبحث فى مسائل مشتركة بينها وبين العلوم ولكن من وجهة كلية.

٤. لا يستطيع العالم أن يبدأ فى بحثه إلا إذا استعان بالحقائق والنتائج التى توصل إليها العلماء الذين سبقوه فى ميدان بحثه، أما الفيلسوف فإنه يستطيع أن يقيم دعائم مذهبه الفلسفى دون الاستعانة بالنتائج التى توصل إليها الفلاسفة السابقون.

٥. يختلف الأسلوب الاستقرائى عن الأسلوب القياسى فى البحث فى أن الاستقراء يبدأ بالجزئيات ليتوصل إلى القوانين، أما القياس فإنه يبدأ بالقوانين ليستمد منها الحقائق الجزئية، وليست هذه المقابلة دقيقة تمامًا لأن الاستقراء يستخدم القياس فى إحدى مراحله، أى عند تطبيق القاعدة على بعض الحالات، وليس بوسع العلم أن يستغنى بالاستقراء عن القياس، فبالاستقراء يتوصل العلم إلى القضايا العامة؛ وعن طريق القياس يستطيع العلم أن يتحقق من صدق القوانين العامة باختبارها على حالات جزئية لم تتناولها الملاحظة من قبل.

والقياس والاستقراء -كما هو ظاهر- يقطعان طريقً واحدًا إلى المعرفة، ولكن فى اتجاه مضاد؛ ذلك أنه كان الطريق مجهولاً لم يطرق من قبل، فإن العقل يفضل أن يقطع هذا الطريق فى اتجاه الاستقراء، بمعنى أنه يبدأ من ملاحظة الظواهر متجهًا نحو الفروض والوصول إلى القوانين العامة. أما إذا كان الطريق معروفًا فإن العقل يستطيع أن يرتكز على القوانين العامة، ويهبط منها إلى الحقائق الجزئية(٢٤).

٤- خصائص العلم :

تتسم المعرفة العلمية بالعديد من الخصائص التى تجعلها مختلفة عن المعرفة غير العلمية، ويمكن أن نشير إلى تلك الخصائص فيما يلى :

أ- العلم واقعى :

ومعنى ذلك أن المعرفة العلمية تقوم على استقراء الظواهر والخبرات التى نعيشها، لا بمجرد التأمل والنظر، وهذه الخاصية للعلم لا تعنى استبعاد المفاهيم المجردة، أو التصورات العامة، ولكنها تسير إلى ضرورة أن تتضمن هذه المفاهيم والتصورات علاقات يمكن ملاحظتها فى عالم الظواهر.

ب- العلم مصاغ فى قضايا :

أى أن المعرفة العلمية هى عبارات تقرر العلاقة بين ظاهرتين يتبعهما حكم صدق أو كذب، فحين يدرس علم الاجتماع قضايا تتعلق بالسلوك الإنسانى، وكل ما هو واقعى فى هذا العلم يجب أن يصلح للصياغة فى صورة قضايا، وتختلف هذه القضايا فى درجة عموميتها، ومستوى تجريدها، فهناك قضايا عليا تتسم بنطاق كبير من العمومية وقضايا أخرى دنيا، أقل مستوى فى عموميتها. وليست القضايا العلمية مطلقة فى صدقها، ولكنها احتمالية بمعنى أن الواقع وحده محك صدقها أو كذبها، فإذا استحدث ظواهر لم تكن قائمة بتعين مراجعة هذه القضايا.

جـ- المعرفة العلمية منطقية :

حقيقة أن المنطق مستقل على العلوم، لكنه أداة لكل معرفة علمية، وهو يضع أمام الباحث العلمى القواعد التى يجب إتباعها عند صياغة الفروض أو المفاهيم، أو بناء النظريات، لذلك يقال أن العلم يتعين أن يتسق مع القواعد المنطقية.

د- العلم إجرائى **operational** :

كافة التعريفات التى يقبلها العلم يتعين أن تتضمن إجراءات التعرف على الظواهر التى يشير إليها التعريف فى الواقع، فالتعريفات القبلية التى تسلم مثلاً بضرورة المجتمع أو الثقافة أو النظام، ما هى إلا صور من المنطق الأرسطى العقيم، ومن ثم فهى غير عملية وعديمة الفائدة من الناحية العلمية.

هـ- العلم يتسم بأنه عام :

فالدوافع والأحكام القيمية التى تنتمى إلى باحث فرد لا علاقة لها بالعلم، كما أن المعرفة قابلة للتواصل بين الباحثين، ويتم ذلك عن طريق اتفاق على الرموز المستخدمة فى العلم مما يجعل من اليسير إعادة إجراء الدراسات فى أى وقت بواسطة باحثين مختلفين وصولاً إلى نتائج متماثلة أو متقاربة إلى حد بعيد على أن عمومية المعرفة العلمية تعنى بالإضافة إلى ذلك ضرورة نشرها على نحو لا يكشف وحسب عن النتائج العامة للدراسات والأبحاث العلمية، وإنما يتضمن أيضًا عرضًا وصفيًا دقيقًا للطرق والأساليب المختلفة التى استعان بها الباحث العلمى فى التوصل إلى هذه النتائج.

و- العلم يسعى إلى حل المشكلات :

ويقصد بالمشكلة هنا موضوع أو مسألة تشغل اهتمام الباحثين العلميين، ولا تزال بحاجة إلى تفسير طبيعتها، ويحدد بالارتباط بينها وبين ظواهر أخرى، ومن ثم يضع الباحث هذه المشكلة فى صورة تساؤلات تتحدى تفكيره، ويكون البحث

العلمى هو الوسيلة التى يستطيع من خلالها أن يصل إلى إجابات شافية عن هذه التساؤلات، كما يلجأ الباحث أيضًا إلى صياغة فرض أو مجموعة فروض علمية هى تفسيرات مؤقتة لتلك المشكلة يخضعها فى بحثه للاختبار، وعن هذا الطريق يقال أنه يمكن من خلال العلم التوصل إلى حلول للمشكلات العلمية.

ز- العلم يميل إلى التجريد :

إن القضايا التى يصوغها العلماء حول الظواهر المختلفة التى تمثل موضوعًا لدراساتهم توضع فى صورة مجردة، ذلك لأنها قضايا عامة تفسر مجموعات من الملاحظات المتخصصة، وتحتوى كل نظرية علمية على قضايا تتباين درجة تجريدها، فالقضايا العامة هى قضايا بالغة التجريد، أما القضايا الدنيا فهى قريبة جدًا من الوقائع.

ح- المعرفة العلمية نسقية ومستمرة :

ومعنى ذلك أن النظريات العلمية تتسم بخاصية "النسق" فهى تبسط القوانين، وتنظم التعميمات العلمية وتخضع لمنطق الترابط والاتساق، كما أن هذه الأنساق العلمية تتميز بالاستمرار، فحينما ندرس مشكلة بالذات لا تعزلها عن التراث الذى يتراكم بصددها، بل غالبًا ما يكون التراث هو منبع للمشكلات العلمية[٢٥].

وإذا كنا بصدد تطبيق الخصائص السابقة على الخدمة الاجتماعية فإننا نجد أن خصائص المعرفة العلمية للخدمة الاجتماعية هى أن تكون من نتائج البحث العلمى حيث يضيف هدسون إلى خصائص معرفة الخدمة الاجتماعية الخصائص الآتية :

١. استناد المعرفة إلى الخبرة الإنسانية.

٢. تتكون من دراسة العلاقات بين المتغيرات.

٣. أن يكون لأنساقها المنطقية مدلولات فى الواقع الامبيريقى.

٤. يجب أن تكون المفاهيم إجرائية وقابلة للقياس، وإلا لاعتبرت منطوقات عقلية غير مجدية فى تفهم العالم الذى نعيش فيه.

٥. تكون نماذج قابلة للاختبار حتى يمكن تنمية واقع ممارسة الخدمة الاجتماعية بحيث تدخل هذه النماذج فى صميم معرفة الخدمة الاجتماعية.

٦. لا تقبل أى نظرية للخدمة الاجتماعية ما لم تكن هذه النظرية قابلة للرفض -إذا ما ثبت ذلك- بناء على ما يحدث فعلاً فى الواقع.

٧. تزداد المعرفة دقة كلما كانت تخضع للملاحظة والتجريب المستمرين.

٨. العلم عملية تصحح نفسها بنفسها من خلال الملاحظة والتجريب، وبذلك تتكون باستمرار المعرفة الأقرب إلى الصواب[٢٦].

٥- خطوات المنهج العلمى :

يختلف البحث العلمى كطريقة لتناول الحقائق الجديدة عن الطرق الأخرى التى تتمثل فى المصادفة وفى المحاولة، وفى التعميمات الناتجة عن الخبرة، وفى القياس المنطقى، كذلك تختلف هذه النظرية عن طريق التعرف على الحقائق بالبداهة Intuition وبعد النظر[٢٧].

فالدراسة والبحث ليست مجرد تجميع البيانات والمعلومات والحقائق، ولكن تفسير الباحث لهذه الحقائق وبيان معانيها ووصفها فى إطار منطقى معين هو الذى يميز التفكير العلمى عن سواه، فالبحث يتطلب الفكر، ومن هنا كان التفكير الذى يتضمنه البحث هدف يسمى بالتفكير العلمى أو التفكير النقدى Critical thinking[٢٨].

ويتطلب البحث والدراسة نوعًا معينًا من التفكير الذى يتضمن كلاً من التدليل العقلى الاستنباطى والاستقرائى Deduvtive and Inductive وصياغة

إطـار منطقـى للدليـل المؤيـد لنتـائج البحـث، وتتسـم الطريقـة العلميـة بـالعديد مـن الخصائص نوضحها فيما يأتى :

٦- خصائص المنهج العلمى :

١. يعتمد المنهج على الاعتقاد بأن هناك تفسيرًا طبيعيًا لجميع الظواهر التـى نلاحظهـا كما أن هذه الطريقة تفترض أن العالم هو كون منظم لا توجد نتيجـة فيـه بـدون سبب، وإذا كان الإنسان البدائـى يـرد كـل شـىء غـير عـادى إلى تدخـل الآلهـة أو السـحرة أو غـير ذلـك مـن الأسـباب فـإن الإنسـان الحديـث يتطلـع ويتلمـس الأسباب الطبيعية، ما دام ذلك ممكنًا، وعلى الرغـم مـن أن هنـاك بعـض مجـالات المعرفة التى لا تطبق فى الوقت الحاضر الطريقة العلمية، فإن هـذه الطريقـة لقيـت نجاحًا ملحوظًا فى مجالات عديدة أخرى.

٢. ترفض الطريقة العلمية الاعتماد على مصـدر الثقـة ولكنهـا تعتمـد علـى الفكـرة القائلة بأن النتائج لا تعتـبر صحيحـة إلا إذا دعمهـا الدليـل Evidence وإضافـة حقائق جديدة إلى المعرفة الإنسانية ليس أمرًا سهلاً ميسورًا، وعلى الرغـم مـن أن الشخص العادى يتقبل كثيرًا من الأفكار على أنها صحيحة فـإن البـاحث المدقـق لا يعترف بها أو بقيمتهـا قبـل أن يخضعهـا للفحـص الدقيـق والبحـث عـن دليـل صحتها ووزن وتقييم الجوانب المؤيدة أو المعارضة، وكثيرًا ما تستعصى المشـكلة العلميـة مـع الحـل لأن الدليـل غـير كـاف أو لأنهـا لا تثبـت للاختبـار المنطقـى أو العقلى. والباحث الحديث لا يتقبل ما قاله أرسطو -أو غيره مـن الفلاسـفة- على أنه قضية مسلم بها ولكنه يقوم بالتأكد من ذلـك بفحـص الحقـائق، وذلـك يتطلب الملاحظة المباشرة Direct observation ويتطلب التجربة أيضًـا، ومـن أقدم الأمثلة على ذلك ما قام به جـاليليو فـى البحـث عـن معـدل سـرعة سـقوط الأجسـام، وذلـك بإسـقاط كـرات مختلفـة الأوزان ن بـرج بـيزا المـائل فـى عـام ١٥٨٩، لم يكـن جـاليليو مقتنعًـا بمجـرد الاسـتنتاج المنطقـى Reasonting

أو استشارة أهل الثقة فى الموضوع، ولكنه درس الحقائق فى الواقع بالطرق التجريبية. لقد كان السائد لدى المفكرين من أتباع أرسطو أن الأشياء الثقيلة ستسقط على الأرض بسرعة أكبر من الأشياء الخفيفة، وهذا الافتراض يبدو منطقيًا ومعقولاً لكل من يفكر فى الأمر دون أن يجشم نفسه عناء اختبار هذا الفرض بالتجربة. رفض جاليليو أن يوافق على ما يقوله أهل الثقة كما رفض المنطق كأساس لنتائجه وتعلم ربما لدهشته هو أيضًا أن الكرات الحديدية المختلفة الأوزان تسقط جميعًا بنفس معدل السرعة وذلك باستثناء الاختلافات الطفيفة التى تسببها مقاومته الهواء.

٣. لقد استبدلت الطريقة العلمية الملاحظة المباشرة بالمنطق أى أنها اعتمدت على الملاحظة المباشرة مادام ذلك ممكنًا، وتشير تجربة جاليليو السابقة إلى هذا الجانب من الطريقة العلمية واختلافها عن الطرق الأخرى بالأفكار والحقائق سواء تم الوصول إليها عن طريق المنطق أو عن طريق الاستعانة بمصدر ثقة، يجب أن تخضع للاختبار والتجربة لإظهار صحتها أو بطلانها. ولا يعنى ذلك من غير شك أننا قد استغنينا عن المنطق أو مصادر الثقة نهائيًا فى البحث.. ذلك لأن ما يقوله أهل الثقة بالنسبة لموضوع معين يمكن أن يكون معتمدًا أو نشير إلى أن الاعتماد على أهل الثقة لا يكون بذاته وسيلة البحث العلمى، بل ربما يؤدى هذا الاعتماد بالباحث إلى أن يضل الطريق.

٤. يجب أن تكون حيثيات النتائج التى نصل إليها فى الطريقة العلمية منطقية دائمًا، وبمعنى آخر فالنتائج يجب أن تكون متمشية مع الدليل ومع الحقائق المعروفة، ومع التجربة داخل مجال الدراسة.

فالمنطق يمكن أن يعتبر لغة الاستنتاج العقلى Reasoning (المتصل بالصفات) كما تعتبر الرياضيات لغة القياس (المتصل بالكم أو الحجم) وعلى ذلك فاستخدام المنطق أساسى وضرورى للبحث العلمى كذلك[٢٩].

١- الملاحظة والتجربة :

لا أن تكون هناك مشكلة محدودة حتى يقوم الباحث بالبحث عن حل لها[٣٠] ولا يتأتى ذلك إلا من خلال ملاحظة الظواهر وإجراء التجارب[٣١] حيث يبدأ الاستقراء العلمى بملاحظة الظواهر على النحو الذى تبدو عليه بصفة طبيعية، وتنصب الملاحظة فى أى علم من العلوم المستقلة على مجموعة الظواهر التى اتخذها ذلك العلم ميدانًا له. ففى علم الفلك مثلاً تدور الملاحظة حول حركة الأرض والكواكب، وفى علم الطبيعة تنصب الملاحظة على خواص المادى ومدى تأثرها بالعوامل الخارجية المختلفة، وفى علم النفس يهتم الباحث بملاحظة المجتمع وبنيته وظواهره والعلاقات بين أفراده، وهكذا الحال فى كل علم من العلوم.

ويشير عبد الباسط حسن إلى أن الملاحظة نوعان :

الملاحظة البسيطة غير المقصودة وملاحظة علمية مقصودة، وتقوم التفرقة بين هذين النوعين على أساس قدرة العقل على التدخل فى إدراك العلاقات التى تربط بين الظواهر. فإذا كان تدخل العقل بسيطًا، ومساهمته فى فهم الظواهر محدودة كانت الملاحظة بسيطة، وإذا كان نصيبه كبيرًا فى إيجاد الصلات وإدراك العلاقات بين الظواهر كانت الملاحظة علمية.

وتعرف الملاحظة البسيطة عادة بأنها الملاحظة التى لا تهدف إلى الكشف عن حقيقة علمية محددة، أو غاية نظرية واضحة، ويدخل هذا النوع من الملاحظة فى نطاق المعرفة الحسية "التجريبية" التى سبق أن أشرنا إليها والتى وصفت بأنها تقف عند بعض المواقف العملية المحدودة، والتى تبدو قاصرة تمامًا فى محيط التفكير النظرى، ومحاولة تفسير الظواهر وتعليلها.

على أن الملاحظة غير المقصودة قد تتحول فى بعض الأحيان إلى ملاحظة مقصودة، فيصل الباحث عن طريقها إلى تقدير حقائق علمية على جانب كبير من الأهمية وتتميز الحقائق بما يأتى :

١. أنها لم تكن مقصودة لذاتها فهى تأتى عن غير عمد unanticipated ذلك لأن الباحث كان يلاحظ ظاهرة أو يسعى إلى تقدير حقيقة، فاكتشف حقيقة أخرى لم يكن يسعى إليها.

٢. وبأنها تدعو للدهشة an amolous لأن الحقيقة الجديدة قد تقلب بعض الحقائق التى تواضع عليها العرف العلمى السائد.

٣. وبأنها تصبح ذات أهمية استراتيجية Strategic من الناحية العلمية بمعنى أن الحقيقة الجديدة بعد دراستها ومحاولة التثبت من صحتها تصل بالباحث إلى رفض نظرية قائمة أو تقرير نظرية جديدة.

ويمكن التمثيل لهذا النوع من الملاحظات بما حدث لنيوتن حينما لاحظ تفاحة تسقط من شجرتها، فاستدعى سقوطها انتباهه فشرع فى دراسة ظاهرة سقوط الأجسام، وانتهى من دراسته إلى تقرير قانون الجاذبية الأرضية[٣٢].

٢- وضع الفروض العلمية :

بملاحظة الظاهرة وبعد العرض المبدئى للبيانات والمعلومات بأن هناك حلاً ممكنًا للمشكلة يطرح نفسه على الباحث هذا الحل المبدئى أو التخمين الذكى يمكن ببساطة أن يكون حلاً خاطئًا، ومن الطبيعى والمفيد فى ذات الوقت أن يضع الباحث تخمينات معقولة للحل الممكن للمشكلة حتى فى بداية البحث... إن هذا التخمين Guess هو ما نسميه بالفروض Hypothesis وهذه الفروض قد تثبت صحتها، حيث يتفق مع جميع الحقائق المتوفرة وقد يكون خاطئًا، ومن ثم ينبغى إهماله والبحث عن فرض جديد[٣٣]. وتعتمد الفروض على خبرة الباحث السابقة فى موضوع بحثه وما يتصل به من موضوعات، كما تعتمد على قدرة الباحث فى استغلال معلوماته السابقة وإلمامه بمختلف جوانب الثقافة القائمة فى المجتمع، وقد تأتى الفروض للباحث كإلهام مفاجئ نتيجة تفكيره المستمر وبحثه المتواصل فى الظاهرة التى يقوم بدراستها، وليس الفرض قاصرًا على ميدان البحث العلمى،

فالإنسان فى حياته اليومية تعرض له أمور تحتاج إلى تفسير، وتواجهه كثير من المشكلات، والإنسان الواعى المستنير يواجه المشكلة بصبر وأناة ويستعين بتفكيره فى مواجهة الأمور التى تعرض له، فيضع احتمالات، ويفترض فروضًا، ثم يحاول التحقق من صحة هذه الفروض ليستقى منها ما يراه كفيلاً بتفسير الموقف، ولذا فإننا نستطيع القول بأن التفكير السليم هو البحث العلمى السليم.

وعلى الرغم من أهمية الفروض فى التفكير والبحث العلمى إلا أن بعض العلماء يحاربون مبدأ فرض الفروض، إلا أن عبد الباسط حسن يؤكد على أن الفروض لها أهمية كبرى وخاصة فى البحوث التجريبية، فهى توجه الباحث إلى نوع الحقائق التى يجب أن يبحث عنها بدلاً من تشتت جهوده دون غرض محدد، كما أنها تساعد على الكشف عن العلاقات الثانية التى تفرق بين الظواهر.

ويبرز كلود برنارد أهمية الفروض وضرورتها حين أشار إلى أن المنهج التجريبى لا يتحقق إلا إذا اجتمعت له ثلاثة أمور هى "الحدس والتجربة والاستدلال".

أما الحدس : فهو الشعور الغامض الذى يعقب ملاحظة الظواهر، ويدعو إلى نشأة فكرة عامة يحاول بها الباحث إلى تفسير الظواهر قبل أن يستخدم التجارب، وهذه الفكرة العامة -أو الفرض بعبارة أدق- هى أساس المنهج لأنها هى التى تثير التجارب والملاحظات وتحدد شروط القيام بها.

والاستدلال : فيأتى بعد ذلك وهو يستخدم فى استنباط نتائج الفروض لمعرفة مدى مطابقتها للتجارب.

أما من ناحية تحيز الباحث للفرض الذى يضعه، فإنه يفترض فى الباحث المثالية والأمانة العلمية، ومن الممكن غرس الأمانة العلمية فى نفس الباحث عن طريق تعويده الدقة فى الملاحظة، وتدريبه على طرق البحث السليمة، كما أن من الحكمة ضمان الموضوعية العلمية باستخدام وسائل دقيقة للقياس.

ومن الضرورى ألا يتسرع الباحث فى وضع الفـروض، وأن يستمدها مـن الملاحظات والتجارب التى يقوم بها، وألا يجعلها فى لغـة الحقـائق المقـررة والقوانـين العلمية، كما يجب عليه أن يصوغ الفروض بطريقة تجعلها قابلة للاختبار[٣٤].

٣- اختبار الفروض :

ترتبط صياغة تخمين معقول أو فرض بالنسبة لحل المشكلة بتلك العملية التى تساعد فى تحديد الاتجاهات التى يمكن البحث فيها عن الدليل، وعلى ذلك فحتى إذا ثبت أن الفرض خاطئ فإنه يساعدنا فى الدراسة وبعد أن تستقر على فرض معين بناء على البيانات والمعلومات الأولية المتوفرة، فإن البـاحث يبـدأ العمـل على تجميـع الدليل جميع المصادر الممكنة، وذلك لفحص الفرض. وعن طريق اكتشـاف الحقـائق الجديدة وتطبيق المبادئ المتفق عليها فى المعرفة والمنطق سيتقرر صحة الفرض واتفاقـه مع الحقائق المتوفـرة مـن عدمـه. إن هـذا البحـث الدقيـق عـن المعلومـات والبيانـات موجهًا بالفرض المبدئـى Tentative Hypothesis يكـون الجهـد الأساسـى لأى بحث علمى[٣٥].

وتعتبر هذه المرحلة من أهم مراحل البحث، فالفرض فى حد ذاته ليست لـه قيمة علمية ما لم تثبت صحته إثباتًا موضوعيًـا مقنعًـا، وغالبًـا مـا يـؤدى الفـرض إلى إجراء التجارب، والقيام بملاحظات جديدة، وذلك للتـأكد مـن صدقـه والتثبـت مـن صحته.

وتهدف التجربة إلى التعرف على ما يحدث فى جـانب أو متغير معين فـى جوانب الظاهرة التى ندرسـها بدلالـة جـانب أو متغـير آخـر فـى حالـة ثبـات سـائر المتغيرات.

ويدلل عبد الباسط حسن علـى ذلـك حيـث يشـير إلى أنـه إذا كنـا بصـدد دراسة أثر الوراثة والبيئة فى السلوك الإجرامى أو فى الذكاء، فإننا نحاول تثبيت أحد المتغيرين لندرس أثر الآخر، ولقد سار العلماء فى هذا الاتجاه حينما حاولوا معرفة أثر

البيئة فى الذكاء. فإنهم ثبتوا عامل الوراثة بإجراء أبحاثهم على القوائم المتشابهة التى تمت تنشئتهم فى بيئات منفصلة، وحينما درسوا أثر الوراثة فى الذكاء، فإنهم ثبتوا عامل البيئة وأجروا أبحاثهم على أطفال منتسبين لآباء مختلفين وأجريت تنشئتهم معًا، كما هو الحال فى أطفال الملاجئ.

وبالرغم من أن بعض البحوث العلمية لا تشمل على التجريب أو الدراسات العلمية، وتعتمد على مناهج أخرى كالمنهج التاريخى، إلا أن التجريب يعد أحد الدعائم القوية التى تعتمد عليها العلوم، وبفضله وصلت كثير من العلوم إلى درجة كبيرة من التقدم والرقى.

وتعتبر طريقة الحذف Elimination من الطرق المتبعة فى البحوث العلمية التى تحاول إيجاد العلاقة بين عامل واحد وبين الظاهرة موضوع الدراسة، وتنحصر هذه الطريقة فى أن يضع الباحث جميع الفروض الممكنة لتفسير ظاهرة معينة، ثم فى حذف الفروض التى لا يؤيدها الواقع أو التى لا يمكن إثباتها، وكثيرًا ما تتمخض هذه الطريقة فى العلوم الفروض جميعًا، فمعنى ذلك أن الباحث لم يستوعب جميع الحلول الممكنة، ولم يصل بعد إلى الفرض الصحيح. ولذا وجب عليه أن يعيد الملاحظات والتجارب، ويضع فروضًا جديدة، ثم يحاول التحقق من صدقها حتى يصل إلى الفرض الذى يمكن إثبات صحته إثباتًا علميًا.

ومن الضرورى عند إجراء التجارب العلمية ألا يختبر الباحث أكثر من فرض واحد فى الوقت نفسه، وألا ينتقل من فرض إلى آخر إلا إذا تأكد من خطأ الفرض الأول. ومن الضرورى أيضًا ألا يقنع الباحث باختيار الأدلة الموجبة التى تؤيد الفرض لأن دليلاً واحدًا يتنافى مع الفرض كفيل بنقصه ولو أيدته مئات الشواهد.. فإذاً ومن الضرورى ألا يتحيز الباحث لفروضه بل يكون على استعداد تام لأن يستبعد جميع الفروض التى تؤيدها نتائج التجارب والملاحظات العلمية. فالعلم لا يستفيد فقط من الفروض الصحيحة، وإنما يستفيد أيضًا من الفروض التى يثبت

بطلانها. فعن طريق المحاولة والخطأ يستطيع الباحث أن يصل إلى الفرض الصحيح[٣٦].

وإذا وجد الباحث أمامه فرضين متناقضين، فعليه أن يبرهن على خطأ أحدهما حتى يتأكد من صدق الآخر. وإذا وجد الباحث أن التجارب تؤيد صحة الفرض الذى وضعه فعليه أن يقوم بإحصاء جميع الفروض المرتبطة بالفرض الأول ثم يتأكد من صدقها تمهيدًا لاكتشاف القانون الذى يفسر الظاهرة التى يقوم بدراستها.

ويشترط فى التجارب أن تكون موضوعية غير متأثرة بذات الباحث وأهوائه. ويقتضى هذا من القائم بالتجربة أن يتوخى الدقة فى التعبير عن النتائج التى يحصل عليها وأن يكون منزهًا عن الفرض حتى يرى الأشياء على حقيقتها لا كما يود هو أن يراها، وأن يكون أمينًا فى عرض النتائج حتى يستفيد بها غيره من الباحثين، فليست حقائق العلم وقفًا على فرد دون فرد، أو شعب دونِ آخر، وإنما هى تراث مشترك بين الإنسانية جمعاء.

٤- الوصول إلى تعميمات :

قد تكون التجارب والملاحظات العلمية مؤيدة لصحة فرض من الفروض دون أن يناقضها فرض آخر أو يتعارض معه، فإنه الفرض الصادق ينتقل إلى مرحلة القانون، وكثيرًا ما توحى عدة فروض صحيحة بتكوين قانون واحد، كما توحى فروض غيرها بتكوين قانون ثان وثالث وهكذا. وكلما تقدم علم من العلوم، حاول الإقلال من عدد القوانين المستقلة فيه، ومد نطاق العلاقات القائمة بينها، وذلك بالربط بينهما فى قانون عام واحد يطلق عليه قانون القوانين ويتميز هذا القانون الأخير عن غيره من القوانين الجزئية بأنه أكثر عمومية وأكثر تجريدًا. وقد اقترب علم الفيزياء شيئًا ما من هذا الكمال، وبلغ مرحلة من النمو تسمو على ما بلغه أى علم آخر، وذلك لتقدم وسائل القياس فيه، ولأن العلماء توافروا على تهذيب قوانينه منذ زمن طويل.

ولا ينتهى المطاف بالعلماء عند وضع القوانين العلمية. فاكتشاف القوانين يدعو إلى وضع النظريات التى تعمل على تفسير الحقائق والقوانين.

والنظرية العلمية تصبح أكثر احتمالاً للصدق إذا فسرت أكبر عدد من الحقائق والقوانين(٣٧).

المـــراجع :

(1) محمد على محمد : علم الاجتماع والمنهج العلمى، دراسة فى طرائق البحث وأساليبه، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٩٥، ص ١٥.

(2) المرجع السابق، ص ص ١٩ - ٢٠.

(3) المرجع السابق، ص ص ٢١ - ٢٢.

(4) المرجع السابق، ص ٢٣.

كذلك انظر :

C, Bernard, An Introduction to the Study of Experimental Medicine, 1949.

(5) أحمد بدر : أصول البحث العلمى ومناهجه، وكالة المطبوعات، الكويت ١٩٧٧، ص ص ٤١ - ٤٢.

(6) عبد الحليم عبد العال : البحث فى الخدمة الاجتماعية، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٨٨، ص ٧.

(7) أحمد زكى بدوى : معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان - بيروت ١٩٧٧، ص ٣٦٨.

(8) عبد الباسط محمد حسن : أصول البحث الاجتماعى، ط ٥، مكتبة وهبة، القاهرة ١٩٧٦، ص ١٧.

(9) أحمد زكى بدوى : المرجع السابق، ص ٣٦٨.

(10) See : Shorter Oxford English Bictionary, 1961, p. 1806.

(11) أحمد بدر : مرجع سابق، ص ١٥.

(12) عبد الباسط محمد حسن، ص ٢٠.

(13) المرجع السابق، ص ٢١.

(14) صلاح قنصوة: فلسفة العلم، ط ٢، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت ١٩٨٣، ص ص ٤٩ - ٥٠.

(15) انظر فى ذلك : عبد الباسط حسن : مرجع سابق، ص ٢١ وما بعدها.

(16) أحمد بدر : ص ١٣، عبد الباسط حسن : ص ٥٨.

(17) صلاح قنصوة : مرجع سابق، ص ٥٨.

(18) ليفى بريل : فلسفة أوجست كونت، ترجمة محمود قاسم والسيد محمد بدوى، القاهرة ١٩٥٢، ص ٦٥.

(19) عبد الباسط حسن : مرجع سابق، ص ٢٢.

(20) صلاح قنصوة : مرجع سابق، ص ص ٥٠ - ٥١.

(21) عبد الباسط محمد حسن : مرجع سابق، ص ٢٣.

(22) أحمد بدر : مرجع سابق، ص ١٣.

(٢٣) عبد الباسط محمد حسن : مرجع سابق، ص ٢٥.

(٢٤) عبد الباسط محمد حسن : مرجع سابق، ص ص ٢٠ - ٢٩.

انظر أيضًا :

محمد الجوهرى، عبد الله الخريجى : طرق البحث الاجتماعى، دار الثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٩٠، ص ٦٣.

(٢٥) محمد على محمد : مرجع سابق، ص ص ١٦ - ١٩.

(٢٦) عبد الحليم رضا عبد العال : مرجع سابق، ص ص ٣٥ - ٣٦.

(٢٧) أحمد بدر : مرجع سابق، ص ٤١.

(٢٨) المرجع السابق، ص ٤٢.

(٢٩) المرجع السابق، ص ص ٤٣ - ٤٥.

(٣٠) المرجع السابق، ص ٤٥.

(٣١) عبد الباسط محمد حسن : مرجع سابق، ص ٣١.

(٣٢) المرجع السابق، ص ٣٢.

(٣٣) أحمد بدر : المرجع السابق، ص ٤٦.

(٣٤) عبد الباسط محمد حسن، ص ص ٣٦ - ٣٧.

(٣٥) المرجع قبل السابق، ص ص ٣٨ - ٣٩.

(٣٦) عبد الباسط محمد حسن، ص ص ٣٨ - ٣٩.

(٣٧) نفس المرجع السابق، ص ص ٤٠ - ٤٢.

الفصل الثانى

البحث العلمى والممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية

١- مقدمة.

٢- البحث فى العلوم الاجتماعية.

٣- علاقة البحث الاجتماعى بالخدمة الاجتماعية.

٤- مراحل البحث الاجتماعى وخطواته.

البحث العلمى والممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية*

١- مقـدمة

تعتبر الخدمة الاجتماعية من المهن الحديثة فى مجتمعنا المعاصر خاصة فى البلدان النامية. ولم تتضح القواعد العلمية للخدمة الاجتماعية إلا خلال القرن العشرين، وذلك لضغط الحاجة إلى ضرورة توجيه برامج وممارسات الرعاية الاجتماعية بطريقة علمية، حيث كانت تتم خدمات الرعاية بطريقة غير علمية ارتبطت بالإحسان ورعاية الأفراد والمحتاجين إلى المساعدة؛ حيث أخذت هذه الممارسات العديد من الأشكال من حيث مساهمات الجمعيات الخيرية من جانب، ورعاية بعض القادرين لغير القادرين من جانب آخر.

ومع التوسع فى تقديم ألوان الرعاية الاجتماعية، اشتدت الحاجة إلى مهنة تعتمد مع العلم والمنهج العلمى حتى يمكن أن تؤكد ثبات ورسوخ مجهوداتها، وضمان نجاح أهدافها بشكل أكيد، وبفضل تقدم العلوم الاجتماعية منذ بداية القرن العشرين ظهرت إلى الوجود مهنة الخدمة الاجتماعية.[١]

وترتكز الخدمة الاجتماعية فى الوقت الراهن على المنهج العلمى؛ حيث تتطلب الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية استخلاص تعميمات، ثم القيام بنقدها لتطويع ما تم تجميعه بما يتناسب مع واقع الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية فى المجتمع المصرى.[٢]

وقد سبق أن تناولنا تعريف العلم ويمكن أن نخلص إلى الأهداف التى ترتبط بالعلم وهى:

أ- الوصف Description

ب- التفسير Explanation

---

* أعد هذا الجزء من المحاضرات : الدكتور محمد مصطفى أحمد.

جـ- التنبؤ **Prediction**

د- التحكم **Control**

. ويقصد بالوصف أنه عملية توضح عناصر وأبعاد وحدود فكر أو موضوع ما كيفيًا وكميًا وهو ليس بالمسألة الشخصية حيث لابد أن تتوفر فى الوصف المشاركة والفهم من الآخرين، أما التفسير فهو يعلل لماذا يرتفع معدل ظاهرة ما فى وقت معين بحيث يستلزم ذلك مجموعة من العوامل التى قد يضعها الباحث فى شكل سلسلة سببية، وهناك نوع من التفسير يطلق عليه التفسير الوصفى **Functional Explanation** مثل كلما زاد التعليم ارتفع الدخل. والناتج الآخر من عملية التفسير هو الفهم **Understanding**.

ويرتبط التفسير أيضًا بالتنبؤ، فالتفسير الذى لا يساعد على التنبؤ يعتبر مضيعة للوقت، فالتنبؤ يؤدى إلى استخدام إجراءات معينة لتفادى وقوع كوارث أو نكبات، والتحكم مسألة غالبًا ما يؤثر على نوع القيم والمعايير السائدة فى الجماعة صاحبة القرار فيما يتعلق بالمشكلة التى تكون موضوع الدراسة.

ولعل أوضح مثال على ذلك السياسات السكانية، فبينما نجد جماعة تتخذ من التدابير والإجراءات ما يكفل زيادة السكان، نجد جماعة أخرى تفعل العكس لتحديد الحجم السكانى، لا لأنفسهم فحسب بل ولغيرهم كذلك.

ولا يختلف معنى التدخل الذى يمارسه الأخصائى الاجتماعى مع الأفراد والجماعات والهيئات المجتمعية المختلفة عن هذا المعنى العلمى فهو اجراء يتخذ وتدبير يتم بناء على الدراسة والفحص والوصف والاستنتاج والتصور الوقائى أو العلاجى أو التنموى. ولكى يتمكن العلم من الفهم والتفسير والتنبؤ والتحكم فى ظاهرة معينة فإنه لابد وأن يصل إلى كشف القانون الذى يحكم هذه الظاهرة، والطريقة العلمية هى أسلوب العلم فى هذا السبيل. وتعتمد أساسًا على نوعين من النشاط

يبدأ بتجميع البيانات القابلة للفحص ثم تنظيم تلك البيانات ووضعها فى إطار نظرى أو استنباط قضايا فرعية أو كلية لتحقيق مزيد من اليقين بصدقها.

ويعتبر الاستنباط Deduction والاستقراء Induction القطبين الأساسيين للطريقة العلمية سواء فى مجال الاكتشاف Discovery أو لإثبات الحقائق (أو التحقق من صدقها) Verification of Facts.

٢- البحث فى العلوم الاجتماعية :

يقصد بالبحث Research عملية تقصى الحقائق وتحليلها بالنسبة لمشكلة معينة لإظهار حقيقة المشكلة وأسبابها وما يناسبها من حلول وذلك بطريقة محايدة وغير متحيزة للمشكلة[٣].

أما العلوم الاجتماعية Social Sciences فهى مجموعة من الدراسات التى تستخدم المنهج العلمى فى دراسة مظاهر النشاط المختلفة التى تصدر عن الإنسان كفرد أو جماعة أو مجتمع، وهى بهذا تضم مجموعة فروع علم الاجتماع والأنثروبولوجيا وفروع علم النفس (أى علم سلوك الفرد) والاقتصاد وبعض فروع دراسات اللغة والتاريخ والقانون[٤] ومن جانبنا نضيف الخدمة الاجتماعية كمهنة تستخدم المنهج العلمى فى تناولها لمشاكل الأفراد أو الجماعات أو المجتمعات.

أما البحث الاجتماعى Social research فيعنى استخدام الأسلوب العلمى فى دراسة المجتمع، وما ينبعث عنه من ظواهر، وما يحدث فيه من مشكلات ويفيد البحث الاجتماعى فى اكتشاف الحقائق الاجتماعية المجهولة، وتعديل الأفكار الخاطئة عن المجتمع وتشخيص المشاكل الاجتماعية بحيث يمكن معالجتها والوقاية منها واستخدام نتائج البحث فى رسم الخطط وفى سن التشريعات الاجتماعية.

ويقوم البحث فى العلوم الاجتماعية بوظيفة يمكن تحديدها فيما يأتى :[٥]

أ- تكوين المفاهيم والتصورات والمتغيرات والفروض.

ب- الملاحظة والقياس.

جـ- بناء النماذج والنظريات.

د- تقديم التفسيرات والتنبؤات.

هـ- تدريب شباب العلماء.

و- المساهمة فى تنمية الاتجاه التكاملى فى العلوم الإنسانية.

ز- تزويد وتنمية المعرفة بالإنسان وعالمه.

ومن هنا نجد أنه لا يوجد اختلاف فى طرق البحث فى مجال السلوك الإنسانى عنها فى مجال العلوم الطبيعية. أما التباين بين العلوم الإنسانية والعلوم التطبيقية فيكمن فى طبيعة موضوع كل من هذه العلوم فى المقام الأول.[٦] ولكل من العلوم الاجتماعية والطبيعية أركان ثلاث تستند إليها :

الأول : الموضوع.

الثانى : الطرق والأساليب والأدوات.

الثالث : الأغراض الأهداف.

أولاً الموضوع :

فعلى سبيل المثال نجد أن علم الاقتصاد يدرس ويبحث فى موضوعات مثل الإنتاج والتبادل والاستهلاك والدخل والإدخار والاستثمار، وعلم الاجتماع يبحث ويدرس علاقة الإنسان بالمجتمع وما ينشأ عنها من ظواهر كالتنشئة الاجتماعية والتربية ونظم الزواج والعمل والمشكلات المتمثلة فى الجناح والانحراف. ونجد الخدمة الاجتماعية تدرس وتبحث حاجات ومشكلات الأفراد والجماعات والمجتمعات.

ثانيًا الطرق والأساليب والأدوات :

ولكل علم من هذه العلوم طرقه وأدواته، فالاقتصاد يستخدم طريقة السلاسل الزمنية وتكتيك التكلفة والعائد، وعلم الاجتماع يستخدم طريقة المسح الاجتماعي وأسلوب تحليل المضمون والمقابلة والاستبيان، والخدمة الاجتماعية تستخدم دراسة الحالة والمنهج التجريبي والمقابلة والملاحظة.

وتتفق هذه العلوم جميعًا في طرقها وأساليبها وأدواتها وتخضع للطريقة العلمية Scientific Method.

والطريقة العلمية نظام محدد في خطواته وعلاقاته وهي تبدأ بالملاحظة والمشاهدة عن طريق الإدراك الحسي والعقلي والنفسي لموضوع أو ظاهرة أو مشكلة، فعلى سبيل المثال إذا كان موضوع الباحث يرتبط بـ"المشكلة السكانية" فإنه يجد نفسه أمام مجموعة من الشواهد والأعراض مثل حجم الأسرة، ومتوسط الإعالة، أمد الحياة، معدل الوفيات، مستوى المعيشة والرفاهية، معدل المواليد. وهذه الملاحظات تؤدي إلى تحديد الموضوع وصياغته في صورة تساؤلات أو فروض وتلك هي الدرجة الثانية في الطريقة العلمية، ثم يشرع في اختبار الفروض Hypothesis Testing عن طريق جمع البيانات والمعلومات عن حجم الأسرة وعن مستوى المعيشة وصولاً من خلالها إلى النتائج عن طريق تحليل وتفسير البيانات والمعلومات وهذه النتائج قد تؤدي إلى تأكيد أو عدم تأكيد الفروض.

ثالثًا الأغراض والأهداف :

فهناك غايات عامة تتفق فيها العلوم جميعًا مثل كشف أسرار هذا الكون وحلها من أجل سعادة الإنسان ورفاهيته ويسهم كل علم من العلوم في تحقيق هذه الغايات العامة عن طريق ما يتوصل إليه من نظريات وتعميمات وقوانين، ومن نظريات علم الاقتصاد نظرية العرض والطلب، ومن نظريات علم الاجتماع نظرية

التضامن والتكامل الاجتماعى، ومن النظريات التى تستند إليها الخدمة الاجتماعية وخاصة خدمة الفرد نظرية التحليل النفسى (الفرويدى).[٧]

٣- علاقة البحث الاجتماعي بالخدمة الاجتماعية :

الخدمة الاجتماعية مهنة ذات علم وفن تستخدم الأسلوب العلمى وتحتاج إلى توافر بيانات ومعلومات تستخدم فى كافة عمليات اتخاذ وصنع القرارات المتصلة بمساعدة الإنسان على مواجهة مواقف حياته المختلفة. فالخدمة الاجتماعية تتوافر لها مقومات المهنة من حيث:

١. توافر بناء معرفى - فلسفة ومبادئ خاصة بها.

٢. خبرات عملية ومهارات فنية يجب أن تتوافر لمن يمارسها.

٣. نظام تعليمى يعد متخصصين فى ممارستها وتعلمها.

٤. اعتراف مجتمعى بها يحدد لها أدوارها ووظائفها.

٥. توافر تنظيم (جمعية أو نقابة أو اتحاد) يتولى تنظيم ممارستها وحماية العاملين فيها والعمل على نموهم المهنى وتقدمهم العلمى.

٦. وجود قاعدة أخلاقية يلتزم بها كل من يمارسها.

٧. وجود رمز خاص بها للدلالة عليها والتمييز بينها وبن باقى المهن الأخرى.

والخدمة الاجتماعية ذات علم أى أنها تستند إلى أساس وركيزة علمية وتراث نظرى كما أنها تستخدم المنهج العلمى فى كافة مجالات ممارستها.

والخدمة الاجتماعية فن لأن ممارستها تستلزم مجموعة خبرات علمية ومهارات مهنية فنية.

وبحوث الخدمة الاجتماعية هى المصدر الأساسى التى تستمد منه المهنة مقومات ركيزتيها الأساسيتين وهما : العلم والفن[٨].

ويمكن تصور العلاقة بين البحث الاجتماعى والخدمة الاجتماعية من خلال ما يأتى :

١. مفاهيم البحث الاجتماعى ولغته ومفاهيم الخدمة الاجتماعية ولغتها.

٢. طرق البحث الاجتماعى وطرق الخدمة الاجتماعية.

٣. أدوات البحث الاجتماعى وأدوات عمل الخدمة الاجتماعية.

٤. مبادئ وأخلاقيات البحث الاجتماعى ومبادئ وأخلاقيات الخدمة الاجتماعية.

٥. أهداف البحث الاجتماعى وأهداف الخدمة الاجتماعية.

٦. شخصية الباحث الاجتماعى، وشخصية الأخصائى الاجتماعى.

٧. مراحل وخطوات البحث الاجتماعى ومراحل وخطوات الخدمة الاجتماعية[٩].

إن إعداد الأخصائى الاجتماعى ومنحه صالحية أن يكون باحثًا اجتماعيًا بالضرورة، فإعداد الأخصائى الاجتماعى وفاعلية دوره تفرض عليه التمكن والتسلح الدائم بمعطيات البحث الاجتماعى لأن البحث الاجتماعى فى جملته يوظف ويستخدم فى ممارسة الأدوار المهنية المختلفة للأخصائى الاجتماعى.

ويؤكد حسن همام على مسألة المفاهيم فهى منذ البداية منفصلة ومتصلة من ناحية أخرى فهى منفصلة بمعنى أن للبحث الاجتماعى لغته ومفاهيمه وللخدمة الاجتماعية لغتها ومفاهيمها فلغة البحث الاجتماعى تشتمل على مفاهيم مثل (المجال البشرى – المجال الزمنى – السؤال المفتوح – السؤال المغلق – الباحث الاجتماعى – المقابلة المنظمة – الاستبيان البريدى – المقاييس الاجتماعية – المؤشرات الاجتماعية– التحليل الاجتماعى...الخ.

أما لغة الخدمة الاجتماعية فتشتمل على مفاهيم مثل :

الأخصائى الاجتماعى – المؤسسة الاجتماعية – العميل – البرنامج – التشخيص – خطة العلاج الاجتماعى... الخ.

وتبدو طبيعة الاتصال بين اللغتين تأثيرًا وأثرًا واحدًا وعطاء فى استعانة الأخصائى الاجتماعى بلغة ومفاهيم البحث الاجتماعى فى ممارسته لأدواره المختلفة وفى المجالات المتنوعة التى يعمل بها فعندما يقوم الأخصائى الاجتماعى بدوره مثلاً كمخطط اجتماعى نجده يهتم بمعرفة المجال البشرى ويستخدم مفاهيم التحليل والمؤشرات الاجتماعية وعندما يقوم الباحث الاجتماعى بدراسة مثلاً عن موضوع "الجمعيات الخيرية والتنمية" فإنه يستخدم مفاهيم مثل العمل التطوعى، والجمعية الخيرية، استثارة الجهود الأهلية... وهكذا.

- أما عن علاقة طرق البحث الاجتماعى بطرق الخدمة الاجتماعية، فالاختلاف بينهما واضح والتعاون بينهما قائم فطرق البحث هى كيفية تناول ومعالجة موضوع معين (مشكلة الأمية - مشكلة الفقر - مشكلة الإسكان... الخ) أما طرق الخدمة الاجتماعية فتدور حول محور الخدمة الاجتماعية نفسها (فرد - جماعة - تنظيم مجتمع) وتستعين طرق الخدمة الاجتماعية بالكثير من طرق البحث وخاصة طريقة دراسة الحالة فى العمل مع الجماعات والحالات الفردية(١٠).

ومن ناحية الأدوات : فنجد أن أدوات البحث الاجتماعى وأدوات الخدمة الاجتماعية سواء فى الدراسة أو التشخيص أو رسم خطط العلاج ومتابعته أقوى صور التداخل والتفاعل بين البحث الاجتماعى والخدمة الاجتماعية. فأدوات البحث الاجتماعى مثل الملاحظة العلمية بأشكالها المختلفة والمقابلة بأنواعها والاستبيان بأنماطه واختبارات الشخصية والذكاء والقدرات المختلفة هذه الأدوات جميعًا عدة وعتاد للأخصائى فى عمله ولذلك نجدها جزء لا يتجزأ من أمهات المصادر والمراجع فى الخدمة الاجتماعية.

وإذا كانت مبادئ الخدمة الاجتماعية تحث على العمل مع العميل كإنسان واحترام شخصيته واعتبار لكرامته والمحافظة على ما يتصل به من بيانات ومعلومات

فـى إطـار مـن السـرية فـإن مبـادئ البحـث الاجتمـاعى تؤكـد علـى نفـس القيـم والأخلاقيات.

ويظهر التمييز بشكل واضح بين البحث الاجتماعى والخدمة الاجتماعية فى قضية الأهداف فالبحث الاجتماعى يستهدف الحصول على بيانات ومعلومات تتعلق بموضوع معين بغرض معالجة هذه البيانات وطرحها فى صورة تقدم رأيًا أو أكثر فـى موضـوع البحـث بحيث يمكـن اتخـاذ قـرارًا علـى أسـاس مـدروس، أمـا فـى الخدمـة الاجتماعية فالهدف الأخير هو تحقيق مساعدة ونمو للفرد والجماعة والمجتمـع وتحسـين الآداء للوظائف الاجتماعية.

وتعد الشخصية هى القاسم المشترك الأعظم بين البحث الاجتماعى والخدمة الاجتماعيـة والمقصـود هنـا بالشـخصية حصيلـة التفـاعل بـين الصفـات والخصـائص الجسمية الفيزيقية، النفسية الاجتماعية، والمهنية ولا خلاف من حيـث ضـرورة توفـر سلامة البنية والجسم والحواس عند كل من الباحث والأخصائى الاجتماعى(١١).

٤- مراحل البحث الاجتماعى وخطواته :

تتضمن عملية البحث ثلاثة مراحل يمر بها البحث وهى المرحلة التحضيريـة، والمرحلة الميدانية والمرحلة النهائية وكل مرحلة من هذه المراحل تتضمـن مجموعـة مـن الخطوات(١٢)

١- المرحلة التحضيرية :

حيث يقوم البـاحث باختيـار مشـكلة البحـث وصياغتهـا وتحديـد المفـاهيم والفروض العلمية، وتحديد نوع الدراسة التى يقوم بها، وكذا نوع المنهـج المستـخدم فى البحث والأدوات اللازمة لجمـع البيانـات، كمـا يقـوم بتحديـد مجـالات البحـث الثلاثة البشرى والمكانى والزمنى.

٢- المرحلة الميدانية :

وفيها يقوم الباحث بجمع البيانات إما بنفسه أو عن طريق مجموعة من الباحثين الميدانيين الذين يستعان بهم فى غالب الأحيان فى البحوث الكبيرة التى تجريها مراكز البحث العلمى والهيئات والمؤسسات العامة كما تتضمن هذه المرحلة مجموعة من الخطوات أهمها : عمل الاتصالات اللازمة بالمبحوثين وتهيئتهم لعملية البحث، وإعداد الباحثين الميدانيين وتدريبهم والإشراف عليهم أثناء جمع البيانات من الميدان للوقوف على ما يعترضهم من صعاب والعمل على تذليلها أولاً بأول ثم مراجعة البيانات الميدانية لاستكمال نواحى النقص فيها والتأكد من أنها صحيحة ودقيقة ومسجلة بطريقة منظمة.

٣- المرحلة النهائية :

وفى هذه المرحلة يتم تصنيف البيانات وتفريغها وجدولتها وتحليلها وتفسيرها، ثم يقوم الباحث بكتابة تقرير مفصل يشتمل على كل الخطوات التى مرت بها عملية البحث[١٢].

ونود أن نؤكد هنا إلى أن مراحل البحث وخطواته تترابط فيما بينها ترابطًا عضويًا وثيقًا بحيث يصعب وضع حدودًا فاصلة فيما بينها، لذلك وجب على الباحث حين يشرع فى تصميم بحثه أن يفكر فى جميع المراحل والخطوات باعتبارها وحدة متكاملة إلا أنه يقوم بإبراز الخطوات واحدة بعد الأخرى كلما تقدم فى دراسته. وليس ترتيب خطوات البحث واحدًا من حيث الأولوية وإنما تقتضى طبيعة كل بحث تقديم أو تأخير بعضها على بعض وفيما يلى نعرض لهذه الخطوات بإيجاز :

١) اختيار مشكلة البحث وصياغتها :

من الضرورى عند اختيار مشكلة البحث تحديد النقاط الرئيسية والفرعية التى تشمل عليها، وصياغتها فى مصطلحات واضحة محددة، ويؤكد "روبرت

مرتون" أهمية هذا الجانب وخاصة فى البحوث التطبيقية لأن المستفيد من البحث نادرًا ما يصوغ مشكلته العملية فى مصطلحات كافية الدقة، ووضع المشكلة على هذه الصورة يجعلها تؤدى إلى تضليل الباحث تضليلاً قد يكون خطيرًا.

وتعتبر هذه الخطوة من أهم خطوات البحث لأنها تؤثر فى جميع الخطوات التى تليها، ولذلك فإنه من الضرورى تحديد المشكلة وصياغتها بدقة تامة حتى يسهل وضع تصميم منهجى مناسب ودقيق[١٤].

٢) تحديد المفاهيم والفروض العلمية :

من الأهمية والضرورة أن يحدد الباحث المفاهيم الأساسية بعد اختيار المشكلة ويعتبر تحديد المصطلحات العلمية أمرًا هامًا وضروريًا فى كل بحث، وكلما تم التحديد للمفاهيم بدقة أمكن للباحث أن يجرى بحثه على أساس سليم وسهل على من يقرأ ويتابع البحث إدراك المعانى والأفكار التى يريد الباحث أن يعبر عنها دون أن يقع بينهم اختلاف فيما يود الباحث أن يقوله.

ثم تأتى بعد ذلك خطوة وضع الفروض وخاصة فى الميادين التى ارتادها الباحثون من قبل والتى وصلت فيها البحوث السابقة إلى درجة عالية من التطور العلمى، أما فى الميادين التى لا تزال جديدة فلا بأس من أن يقوم الباحث بداراسات استطلاعية تساعد على استنباط الفروض التى يمكن اختبارها فى بحوث تالية.

٣) تحديد نوع الدراسة Type of Research :

يرتبط تحديد نوع الدراسة بمستوى المعلومات المتوفرة لدى الباحث وعلى أساس الهدف الرئيسى للبحث فإذا كان ميدان الدراسة جديدًا لم يطرقه أحد من قبل اضطر الباحث إلى القيام بدراسة استطلاعية (كشفية) تهدف أساسًا إلى استطلاع الظروف المحيطة بالظاهرة التى يرغب فى دراستها، والتعرف على أهم الفروض التى

يمكن إخضاعها للبحث العلمى الدقيق، أو ليتمكن من صياغة المشكلة صياغة دقيقة تمهيدًا لبحثها بحثًا متعمقًا فى مرحلة تالية.

، وإذا كان الموضوع محددًا عن طريق بعض الدراسات التى سبق إجراءها فى الميدان أمكن القيام بدراسة وصفية تهدف إلى تقرير خصائص الظاهرة وتحديدها تحديدًا كيفيًا أو كميًا. وإذا كان الميدان أكثر تحديدًا ودقة استطاع الباحث أن ينتقل إلى مرحلة ثالثة من مراحل البحث فيقوم بدراسة تجريبية تختبر صحة بعض الفروض العلمية.

ويمكن الإشارة هنا إلى أن وضع الفروض يرتبط بنوع الدراسة. فالدراسات الاستطلاعية تخلو من الفروض، على حين أن الدراسات الوصفية قد تتضمن فروضًا إذا كانت المعلومات المتوفرة لدى الباحث تمكنه من ذلك أما الدراسات التجريبية فإنه من الضرورى أن تتضمن فروضًا دقيقة محددة.

٤) تحديد المنهج أو المناهج للبحث Research Methodology :

يعتبر المنهج الكيفية أو الطريقة التى يتبعها الباحث لدراسة المشكلة موضوع البحث وهو يجيب على الكلمة الاستفهامية كيف ؟ فإذا تساءلنا كيف يدرس الباحث الموضوع الذى حدده ؟ فإن الإجابة على ذلك تستلزم تحديد نوع المنهج.

وتستخدم فى البحوث الاجتماعية العديد من المناهج : المسح الاجتماعى، المنهج التاريخى، منهج دراسة الحالة، المنهج التجريبى.

٥) تحديد الأداة اللازمة لجمع البيانات: Techniques of Data Collection

يشير مفهوم الأداة إلى الوسيلة التى يجمع بها الباحث البيانات اللازمة وهو يجيب على الكلمة الاستفهامية : بم أو بماذا ؟ فإذا تساءلنا بم يجمع الباحث بياناته ؟ فإن الإجابة على هذا التساؤل تستلزم تحديد الأداة أو الأدوات اللازمة لجمع البيانات أو تفريغها غير أنه فى هذا الموضع يقصد بالأداة وسيلة جمع البيانات.

ومن الأدوات المستخدمة : الملاحظة، الاستبيان، المقابلة، مقاييس العلاقات الاجتماعية، والرأى العام، تحليل المضمون، بالإضافة إلى البيانات الاحصائية على اختلاف أنواعها[١٥] .

واختيار الباحث للأداة أو الأدوات اللازمة لجمع البيانات يتوقف على عوامل كثيرة منها أن المقابلة والاستبيان يفضل استخدامهما عندما يكون نوع المعلومات اللازمة له اتصال وثيق بعقائد الأفراد واتجاهاتهم نحو موضوع معين، وتفضل الملاحظة المباشرة عند جمع معلومات تتصل بسلوك الأفراد الفعلى نحو موضوع معين، كما تفيد الوثائق والسجلات فى إعطاء المعلومات اللازمة عن الماضى. وقد يؤثر موقف المبحوثين من البحث فى تفضيل وسيلة على أخرى. فحين يبدى المبحوثين نوعًا من المقاومة ويرفضون الإجابة على أسئلة الباحث وفى هذه الحالة يتعين استخدام الملاحظة فى جمع البيانات.

وقد يعتمد الباحث على أداة أو أكثر فى جمع البيانات حتى يدرس الظاهرة من جميع نواحيها ويكشف عن أبعادها المتعددة.

ويشير عبد الباسط حسن إلى مثال تطبيقى حين يشرع الباحث فى دراسة ميزانية الأسرة المصرية، وكان الهدف من وراء هذه الدراسة معرفة مستوى معيشة الفرد وتحديد مصادر الدخل المختلفة، ومتوسط الإنفاق فى الغذاء والمسكن واللبس والمكيفات والترويح، والوصول إلى تعميمات متعلقة بهذه النواحى، ثم وقع اختيارنا على منطقة معينة لنقوم فيها بمسح اجتماعى، وقمنا بإرسال صحائف استبيان إلى أفراد العينة التى حددناها، فى هذه الحالة نستطيع أن نقول إن نمط البحث وصفى، ومنهج البحث هو المسح الاجتماعى، وأداة جمع البيانات هى الاستبيان أو الاستفتاء.

٦) مجالات البحث :

أ- المجال البشرى : حيث يتم تحديد مجتمع البحث Population Community :

وقد يتكون هذا المجتمع من جملة أفراد، أو عدة جماعات، وفى بعض الأحيان يتكون مجتمع البحث من عدة مصانع أو مزارع أو وحدات اجتماعية، ويتوقف ذلك بالطبع على المشكلة موضوع الدراسة. ويستخدم فى ذلك طريقة الحصر الشامل أو طريقة العينة.

ب- المجال السكانى : ويتحدد ذلك بالمنطقة أو البيئة التى تجرى فيها الدراسة.

جـ- المجال الزمنى : ويتبع فى ذلك تحديد الوقت الذى تجمع فيه البيانات ويتم ذلك من خلال دراسة استطلاعية لتحديد الوقت المناسب لجمع البيانات[١٦].

٧) جمع البيانات ميدانيًا :

يقوم الباحث بجمع البيانات إما بنفسه أو عن طريق جامعى بيانات، وعملية جمع البيانات تتوقف عليها صحة النتائج ودقتها، لذلك يجب أن تتوفر فى جامعى البيانات الخبرة والدراية الكافية بالبحوث الميدانية، وأن تتوفر لديهم قدرات ومواهب شخصية تؤهلهم لجمع البيانات كحسن التصرف واللباقة والصبر، وأن يكون لديهم إلمام ببعض القضايا الاجتماعية الخاصة بالمجتمع بصفة عامة ومجتمع البحث بصفة خاصة، كذلك يجب أن يتم تدريب جامعى البيانات قبل النزول إلى الميدان وذلك من خلال شرح الهدف من البحث وخطته وكيفية تطبيق أدوات البحث على أن يشمل ذلك التدريب الشروط الأساسية فى تطبيق كل أداة وكيفية التصرف فى المواقف المتوقعة، ويفضل أن يتم إعداد دليل للعمل الميدانى.

كذلك يجب على الباحث أن يهيئ أذهان المبحوثين بموضوع البحث، والقيام بتوعية المبحوثين عن طريق استخدام وسائل الإعلام المختلفة أو الاتصال بالهيئات المسئولة أو القيادات التى يمكنها تهيئة المناخ المناسب لجمع البيانات المطلوبة.

أيضًا من الضرورى أن يقوم الباحث بالإشراف على الباحثين الميدانيين أثناء جمع البيانات لتذليل ما يواجههم من صعوبات، وأيضًا مراجعة البيانات لاستكمال نواحى النقص فيها والكشف عن تلك الإجابات المتناقضة والتأكد من تسجيل البيانات بطريقة منظمة ودقيقة بحيث يسهل التعامل معها وتصنيفها وتفريغها وتبويبها.

٨) تصنيف البيانات وتفريغها وتبويبها :

يتم تصنيف البيانات بعد أن يتم مراجعتها فى الخطوة السابقة ويقصد بتصنيف البيانات أن توضع فى نسق يظهر الخصائص الرئيسية وهى عملية يقصد منها ترتيب البيانات وتقسيمها إلى فئات بحيث توضع جميع المفردات المتشابهة فى فئة واحدة، وبعد عملية التصنيف يشرع الباحث فى عملية تفريغ البيانات إما بالطريقة اليدوية أو الآلية.

ويرتبط ذلك بعدد الاستمارات التى جمعها الباحث أو بتوفر أو عدم توفر الآلة أيضًا وبعد التفريغ يتم تبويب البيانات فى جداول بسيطة أو مزدوجة أو مركبة(١٧).

٩) تحليل البيانات وتفسيرها :

يعنى التحليل وصف البيانات وصفًا دقيقًا يرتبط بإحصائيات تعطى مؤشرات تساعد على تعميم النتائج على المجتمع الذى حصل فيه الباحث على العينة بل وقد تطبق أيضًا النتائج على المجتمعات المتشابهة، ويستعين الباحث فى ذلك كما أوضحنا بالأساليب الاحصائية المختلفة وبانتهاء عملية التحليل الاحصائى يفسر

الباحث النتائج التي توصل إليها ليكشف عن العوامل المؤثرة في الظاهرة محل البحث، ثم العلاقات التي تربط بينها وبين غيرها من الظواهر، وبدون التفسير تصبح الحقائق التي توصل إليها الباحث لا جدوى منها.

١٠) كتابة تقرير البحث :

يستطيع الباحث عن طريق كتابة التقرير أن ينقل إلى القراء ما توصل إليه من نتائج، كذلك عليه أن يقدم بعض المقترحات والتوصيات التي خرج بها من البحث، ويشترط أن تكون هذه المقترحات ذات صلة وثيقة بالنتائج التي توصل إليها وأن تكون محددة تحديدًا دقيقًا.

وتبدو مهارة الباحث في الربط بين ما يتوصل إليه من نتائج وبين ما يقترحه من حلول للمشكلات التي أسفرت عنها الدراسة والتي تشير إليها نتائج البحث.

وبصفة عامة يجب أن يتم البحث في مراحله الثلاثة (التحضيرية والميدانية والنهائية) في حدود الوقت والمال المخصصين لكل مرحلة من مراحل البحث[١٨].

ونود أن نشير إلى أنه سيتم مناقشة هذه الخطوات بشيء من التفصيل في الفصول القادمة.

المراجـــــع :

[1] حسن همام، المنهج العملى فى البحوث الاجتماعية، القضايا والاتجاهات النظرية والتطبيقات العمليـة، جامعة حلوان - كلية الخدمة الاجتماعية، القاهرة، ص ٤٤.

[2] عبد الباسط محمد حسن، قراءات فى الخدمة الاجتماعية، المكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة ١٩٦٤، ص

[3] أحمد زكى بدوى، معجم المصطلحات، مرجع سابق، ص ٣٥٦.

[4] المرجع السابق، ص ٣٦٨.

[5] المرجع السابق، ص ٣٩٤.

[6] حسن همام، مرجع سابق، ص ١٣٧.

[7] المرجع السابق، ص ص ١٣٨ - ١٤١.

كذلك انظر عبد الكريم الأحول وآخرون، المنهج العملى فى البحـوث الاجتماعيـة، القـاهرة ١٩٨٤، ص ص ٨ - ٢٣.

[8] عبـد العزيز عبـد الله مختـار، طـرق البحـث للخدمـة الاجتماعيـة، دار المعرفـة الجامعيـة، الإسـكندرية ١٩٩٥، ص ٤.

[9] حسن همام، مرجع سابق، ص ١٤٥.

[10] المرجع السابق، ص ص ١٤٦ - ١٤٨.

[11] المرجع السابق، ص ١٤٩.

[12] عبد الحميد فراج، وسعدى برغوث، تصميم البحوث، دار النهضة العربية، ١٩٦٠، ص ١٩.

[13] عبد الباسط حسن، مرجع سابق، ص ١٤٣.

[14] المرجع السابق، ص ١٤٤،

[15] عبد الباسط حسن، مرجع سابق، ص ١٤٦.

[16] المرجع السابقن ص ص١٤٧ - ١٤٨.

وكذلك عبد العزيز مختار، مرجع سابق، ص ٨٥.

[17] عبد الباسط محمد حسن، مرجع سابق، ص ١٤٧.

عبد العزيز مختار، مرجع سابق، ص ٨٨.

[18] المرجع السابق، ص ٨٩.

الفصل الثالث

اختيار تحديد المشكلة

ووضـــع الفروض والمفاهيـــــــم

مقــدمة :

أولاً : اختيار وتحديد مشكلة البحث.

ثانيًا : تحديد المفاهيم.

ثالثًا : تحديد الفروض.

رابعًا : تصميمات بحوث الممارسة والبحوث الأكاديمية

أ- التصميم المنهجي لبحوث الخدمة الاجتماعية.

ب- خطوات البحث الاجتماعي في الخدمة الاجتماعية.

اختيار تحديد المشكلة ووضع الفروض والمفاهيم

مقدمـــة :

تعتبر عملية اختيار وتحديد مشكلة البحث من أهم المراحل فى تصميم البحوث الاجتماعية. حيث تؤثر على جميع إجراءات البحث وخطواته تأثيرًا كبيرًا، فهى التى تحدد للباحث نوع الدراسة وطبيعة المنهج المستخدم فى الدراسة والأدوات المستخدمة والبيانات التى يجب الحصول عليها بالإضافة إلى دورها فى الفروض والمفاهيم التى يجب تحديدها والعينة الواجب اختيارها...

وكلما كان الاختيار لموضوع البحث دقيقًا كلما كان لذلك أثره الكبير فى قيمة البحث ذاته... وعمومًا فإن مشكلة أى بحث علمى ما هى فى الواقع إلا موضوع يكتنفه الغموض ويحتاج إلى كشف وتحليل، والبحوث الجيدة هى التى تلقى أضواء جديدة على الظاهرة المدروسة وتفتح فى نفس الوقت آفاقًا جديدة لدراسات قادمة..

هذا ويؤكد كثير من العلماء بأن مرحلة اختيار مشكلة البحث وتحديدها هى من أصعب المراحل التى تواجه الباحث نفسه، بل ربما تكون أصعب من إيجاد الحلول لها..

وينبغى على الباحث فى الخدمة الاجتماعية أن يهتم باختيار المشكلات القائمة فى محيط الخدمة الاجتماعية والتى يمكن عن طريق دراستها إضافة معارف جديدة فى تحسين مستوى الخدمات التى تقدمها الخدمة الاجتماعية للأفراد والجماعات والمجتمعات.

ولذا يحتوى هذا الفصل على كيفية اختيار المشكلة وتحديدها، وكذلك تحديد المفاهيم ووضع الفروض.

أولاً اختيار وتحديد مشكلة البحث :

مفهوم المشكلة :

تعرف مشكلة البحث بأنها عبارة عن موضوع يحيط به الغموض، وأنها ظاهرة تحتاج إلى تفسير، فهى موضع خلاف، وهى موضوع يتحدى تفكير الباحث ويتطلب إزالة الغموض وإبراز الحقائق، ومنذ أن يقع اختيار الباحث على موضوع دراسته فإن هذا الموضوع يصبح بمثابة مشكلة له، لا ينتهى من التفكير فيها إلا بإنهاء إعداده.

من الطبيعى أنه لا يوجد بحث بدون مشكلة. فالشعور بوجود المشكلة هو الحافز الأساسى لحلها، وما الاختراعات والاكتشافات إلا نتائج لحاجات ماسة شعر بها الإنسان من قديم الزمن، فخوف الإنسان على حياته من الوحوش الضارية جعله يفكر فى اختراع مأوى يأوى إليه، وحاجته إلى الدفء جعلته يبحث عن توليد النار[١] .

وهناك من يخلط بين مفوم المشكلة فى البحث، ومفهوم المشكلة الاجتماعية، وتجدر الإشارة إلى أن مشكلة البحث ليس شرطًا أن تكون قاصرة على المشكلات الاجتماعية وإن مفهوم البحث أوسع مدلولاً وأكثر شمولاً من مفهوم المشكلة الاجتماعية، ذلك أن أية ظاهرة اجتماعية لا تخرج عن كونها سلوكًا إنسانيًا متكررًا فى المجتمع وتصبح الظاهرة مشكلة اجتماعية إذا نتج عن هذا السلوك شعور بعدم الرضا من أفراد المجتمع لمخالفته للأنماط السلوكية والثقافية القائمة فى المجتمع.

أما إذا لم ينتج عن هذا السلوك شعور بعدم الرضا، فإن الظاهرة تصبح سوية ولا تمثل مشكلة اجتماعية والبحوث الاجتماعية تهتم بدراسة النوعين من الظواهر السوية وغير السوية. وعلى ذلك فإن مشكلة البحث كموضوع للدراسة يمكن أن تكون مشكلة اجتماعية، كما يمكن أن تكون ظاهرة سوية[٢] .

ويجدر بنا أن ننوه هنا عن خلط آخر بين مصطلحى البحث والدراسة ولو أننا رجعنا إلى معجم لغوى لوجدنا أن معنى "بحث الشىء" هو طلبه والتفتيش عنه والتعرف على حقيقته والسؤال والاستقصاء عنه، وبذل الجهد فى موضوع ما؛ البحث يكون ثمر جهد ونتيجة له...

أما الدراسة فتعنى قراءة الكتب وحفظها وفهمها، بمعنى أن ثمرة الدراسة تعود بالفائدة على الدارس ذاته، فثرى ذهنه بالمعارف والمعلومات.

ونتيجة البحث لا يفيد منها الباحث فحسب بل العالم والمجتمع أيضًا، فالباحث يزداد علمًا وخبرة، والعلم يكتسب إضافة جديدة، والمجتمع يزداد نموًا على نموه.

أى أن كل عمل علمى يظهر فيه جهد الاستقصاء والتفتيش فى جمع المادة التى يتطلبها سواء بالاطلاع على المراجع أو بالعمل الميدانى أو بهما معًا، ثم القيام بتحليل المادة وتفسيرها هو بحث بكل معيار.

أما إذا درس المتخصص موضوعًا ثم كتب فيه كتابًا أو مقالاً يحتوى على عناصره بما يدل على فهم الموضوع، وجودة استيعابه له، فإن كتابة هذا الموضوع تعد دراسة....[٢] .

وعليه، فمن الضرورى لكل باحث أن يدرك ويتعرف على نوعية المشكلات الصالحة للبحث الاجتماعى حيث يجب أن يدرسها بطريقة علمية حيث تجد كثيرًا من الطلاب والدارسين يواجهون صعوبة فى فهم طبيعة المشكلة التى يمكن اعتبارها صالحة للبحث الاجتماعى. وهذا يرجع فى جانب منه إلى أنهم لم يفهموا طبيعة البحث الاجتماعى على حقيقته، وهذا معناه أنهم يعتبرون مجرد نقل أى مجموعة من المعلومات ووضعها فى صورة مقال مكتوب تعد من قبيل البحث... أى أنهم يعتبرون النشاط أولاً وقبل كل شىء -سواء كان جمع بيانات أو إيجاد علاقة أو مضاهاة بين الجماعات أو المقارنة بين انجازهم- يعتبرونه العنصر الأصلى بل هو

البحث ذاته. والواقع أن أحد هذه الأوجه للنشاط لا تعد بحثًا كما أن المشكلة التى تبنى حول هذه الأوجه للنشاط لا تعتبر مشكلة صالحة للبحث. ذلك لأن البحث يعتبر تطبيقًا للمنهج العلمى، أكثر من مجرد نشاط يقوم به الباحث.

واستنادًا إلى فهمنا لطبيعة البحث الاجتماعى على هذا النحو نستطيع التقدم نحو بيان نوعية المشكلات الصالحة للبحث الاجتماعى[٤].

١- ليست المشكلات التى يمكن الإجابة عليها بنعم أو لا مشكلات مناسبة للبحث:

ذلك لأن مواقف نعم أولاً لا تترك أى مجال لتفسير المعطيات، بقدر ما تتطلب عادة مقارنة المعطيات بمعيار أو مستوى معروف ثم إيجاد قرار مباشر بشأنها.. ومثال ذلك التساؤل : هل الجو بارد فى الخارج ؟ قد ننظر فى الإجابة على هذا السؤال إلى الدرجة التى سجلها الترمومتر كمعيار معروف، وتقرأ الدرجة ٢٠°، ثم نتخذ قرارًا مباشرًا، نعم إن الجو بارد فى الخارج. ولما كانت المشكلات التى يمكن الإجابة عليها بنعم أو لا تقف عند حد المستوى السطحى أو الظاهرى، ولا تتجاوزه إلى الاعتبارات التى تكمن على المستوى الأكثر عمقًا والذى قد يفسح مجالاً للتفسير، فإنها لا تعد قبيل المشكلات الصالحة للبحث. ولذلك ليس هناك فى السؤال "هل العمل المنزلى مفيد للأطفال ؟" مشكلة تصلح للبحث. لأنه أيضًا سؤال يغفل النقطة المحورية فى الموضوع، فليس محور الموضوع ما إذا كان العمل المنزلى مفيد أم لا. إنما القضية التى يمكن اخضاعها للبحث، هى أين تكمن فائدة العمل المنزلى ؟ إذا كان كذلك أو إذا لم يكن العمل المنزلى مفيدًا. فلماذا هو كذلك ؟ بحيث يتخلل البحث فيما وراء المسائل السطحية والتى تحتاج إلى تفسير، وبحيث أنه عندما يهتم الباحث بفهم أسباب موقف معين أو الفروق الكيفية التى تميزه عن موقف آخر، فإنه عندئذ يدخل فى ذلك نطلق من المشكلات التى يصلح إن نطلق عليها اسم البحث.

٢- لا تعد مشكلات المقارنة بمثابة مشكلات صالحة البحث :

ذلك لأن المقارنة البسيطة فى ذاتها لا يمكن أن تكون غاية الجهد الذى يبذل فى البحث. وأن المقارنات تمثل خطوات وسيطة فقط فى ترتيب المعطيات من أجل عرضها على ذهن الباحث بطريقة تساعده على ملاحظتها وإدراك أوجه الشبه والاختلاف بينها، وتعينه فى البحث عن الأسباب التى تستند إليها الطبيعة المغايرة والمماثلة لهذه الوقائع. فإذا قلنا مثلاً فى أحد البحوث أننا نريد المقارنة بين ظاهرة الارتداد عن النظام السياسى فى ألمانيا الشرقية خلال العشر سنوات من ١٩٥٠ حتى ١٩٥٩، وبين مثيلتها خلال العشر سنوات من عام ١٩٦٠ حتى عام ١٩٦٩. فما عليك إلا أن تضع قائمتين اثنتين من الأعداد، الأولى توضح عدد المرتدين فى العشر سنوات التالية، وقد تعتقد بهذا أنك قد أخذت مشكلة للبحث. وأنك قد انتهيت من حلها مكتفيًا بالمقارنة بين الفترتين استنادًا إلى الأعداد المتوفرة. وأغفلت بهذا ضرورة أن يتخلل البحث فيما وراء هذه المسائل السطحية والتى تحتاج إلى تفسير(٥).

٣- المشكلات الصالحة للبحث هي التي يشعر الباحث بأهميتها من وجهة نظره :

ذلك لأنه من بين ما يدفع إلى البحث هو وجود مشكلة يشعر بها الباحث ويقدر أهمية دراستها والبحث عن حل لها، ولأنه بقدر ما يكون للمشكلة أهمية بالنسبة له، بقدر ما يزيد لديه الحافز الذى يدفعه إلى التفكير فى جوانبها المختلفة، ويساعده على المثابرة فى تحليل أبعادها المتباينة، ويجعله يستمر فى تحمل المشاق التى يحتمل أن تواجهه فى دراستها.

٤- المشكلات الصالحة للبحث هى التى يشعر الباحث بأهميتها للمجتمع الذى يعيش فيه :

ذلك لأنها جاءت فى الوقت المناسب، أو لأن لها صلة بمشكلة عملية فى

الحياة اليومية، أو تخص السواد الأعظم من الناس فى المجتمع، أو تخص جمهور منهم له تأثيره ووزنه، أو لها نتائج كثيرة فى مجال أوسع من المشكلات الملحة فى المجتمع. ولأنه بقدر ما يكون للمشكلة أهمية بالنسبة للمجتمع أو الناس المحيطين بالباحث من أحد هذه الجوانب، بقد ما يضمن تعاونهم وأتاح المناخ الملائم لإجراء دراسته، ومد يد للعون المادى والمعنوى له وتوفير الإمكانيات التى يحتاج إليها فى البحث...[٦]

٥- المشكلات الصالحة للبحث هى التى يشعر الباحث بأهميتها للعلم والتخصص الذى ينتمى إليه :

ذلك لأنها قد تسد ثغرة فى نتائج البحث فى هذا العلم، أو تسمح بتعميم النتائج القائمة إلى مستوى أكثر تجريد، أو تصقل تعريف أحد المفهومات الهامة أو تبرهن عن وجود علاقة بين معطياته، أو تطور من الملاحظة وتحسن من تحليل المعطيات، أو توفر فرصة لجمع معطيات معينة تتيح إمكانية ظهور اكتشافات مثمرة فى نطاق هذا العلم أو التخصص. وبناء على أهمية المشكلة بالنسبة للعلم والتخصص الذى ينتمى إليه الباحث من أحد الجوانب السابقة. يزيد من عائدًا وآثارًا ونتائج دراسة هذه المشكلة على تقدم البحث العلمى فى نطاق هذا العلم والتخصص، ويرفع من مكانة الباحث بين زملائه فى هذا التخصص .

٦- المشكلات الصالحة للبحث هى التى يتوافر لها الإمكانيات اللازمة :

إذ يفترض أن يكون الباحث مدركًا للحقيقة القائلة بأن إجراء البحث يحتاج إلى إمكانيات عديدة ومتنوعة،وكذلك فإن المشكلة الصالحة للبحث هى المشكلة التى يتوافر لها الامكانيات اللازمة والتى تساعد على الاستمرار فى دراستها والتوصل إلى حل لها. فالواقع أن إجراء البحث يحتاج إلى وقت جهد ونفقات. ولابد أن يتأكد الباحث من أنه سيجد الوقت اللازم لتناول مشكلة بحثه وأنه يستطيع أن يبذل الجهد المطلوب لها،ويجد جهد الآخرين الذين قد يحتاج إليهم فى جمع البيانات وتفريغها ومعالجتها إحصائيًا على الحاسبات الإلكترونية أو غيرها،وأنه

سيحصل على النفقات الضرورية لتوفير المراجع العلمية التى تضم الكتابات السابقة حول مشكلة البحث وتعينه على الوقوف على جوانبها المختلفة،وأنه سيوفر له تعاون مجتمع البحث والمبحوثين فى إتمام البحث ومده بالبيانات التى تلزمه فى هذا البحث[٧] .

العوامل المؤثرة فى اختيار مشكلة البحث :

هناك كثير من العوامل والظروف التى تؤدى إلى تحديد موضوع البحث فقد يختار الباحث بحثًا يهم المجتمع بحيث تؤدى نتائجه إلى حل مسألة أو مشكلة (يسمى هذا البحث بالبحث العلمى أو التطبيقى). وقد يختار موضوعًا ما يستهويه بصرف النظر عن أهميته للمجتمع (ويسمى هذا بالبحث النظرى) وقد يدرس الباحث موضوعًا نظريًا إلا أنه يتضح فيما بعد أنه له تطبيقات عملية تفيد المجتمع[٨] .

وعليه هناك عدة اعتبارات منهجية يجب على الباحثين الوقوف أمامها عند اختيار مشكلات بحوثهم والتريث حيالها قبل البدء فى دراستها، وذلك حتى لا يضع جهد الباحث ووقته وماله سدى عندما يضطر أن ينفض يده عن البحث الذى لم يراع فيه تلك الاعتبارات، وعمومًا تتمثل أهم تلك العوامل أو الاعتبارات فيما يلى[٩] :

١- إحساس الباحث بالمشكلة وشعوره واهتمامه وميله لدراستها :

فهذا الشعور وذلك الإحساس هو الرغبة الصادقة والحافز الأساسى الذى يدفع العقل إلى التفكير ويحفز الشخص على العمل والسير قدمًا فى البحث والاستقصاء وكثيرًا ما نجد باحثين لم يتمكنوا من إنهاء بحوثهم ولم يستطيعوا إعدادها، رغم توفر الظروف الملائمة والخصائص الذاتية المناسبة، وفى الحقيقة يرجع سبب هذا الغروق أساسًا لعدم شعورهم بتلك البحوث وعدم رغبتهم فى دراستها أو سبب فرضها عليهم فرضًا دون رغبة حقيقية أو ميل منهم تجاهها.

٢- يجب أن يكون موضوع البحث ذا قيمة وأهمية علمية :

فلا قيمة لبحث ما لم يظهر أو يبرز حقائق علمية يمكن الاستفادة بها والاستناد إليها، سواء في مجال البحث العلمي أو في المجال التطبيقي..

فعلى سبيل المثال لو أن شخصًا كانت علاقته سيئة بمالك العقار الذى يستأجر فيه شقته، وكان هذا المالك مهملاً في صيانة مرافق العقار ولا يستجيب لمطالب شاغليه، فلا يمكن أن يحدد عنوان بحث عن «أثر العلاقة السيئة بين المالك والمستأجر على مشكلة الاسكان» لأنه ليس كل مستأجر على علاقة سيئة مع المالك، وليس كل مالك علاقته سيئة بمستأجريه يكون مهملاً في صيانه العقار، ثم أن هذه حالات فردية ومشكلات شخصية غير عامة لا يمكن تعميم نتائجها ولاتتحقق منها فائدة ذات بال.

ولكن يمكننا أن نحدد على سبيل المثال بحثًا بعنوان : «تأثير تنظيم العلاقة بين المالك والمستأجر فى قانون الإسكان القديم على حجم مشكلة الإسكان فى مصر» ونكون فى هذه الحالة بصدد حالة عامة تؤدى إلى ظاهرة سائدة فى المجتمع يعانى منها جانب كبير من أبنائه، ومن ثم فإن نتائج دراسة هذه المشكلة يمكن تعميمها والاستفادة بها والاستناد إليها[١٠] .

٣- أن يكون موضوع البحث غير مكرر :

يجب على الباحث أن يتأكد من أن موضوع بحثه لم يسبقه إليه أحد، إلا إذا كان يريد إجراء بحثه باستخدام منهج مغاير وأدوات مختلفة أو أن يدرسه من زاوية أخرى، أو كان مشككًا فى النتائج تشككًا قائمًا على أساس ما يبرره، أو كان يريد أن يتبين ما يحدث من اختلاف فى النتائج إذا أجرى بحثه بعد فترة طويلة نسبيًا كعشر سنوات مثلاً أو فى منطقة ثقافية أخرى.

هـذا وكثـيرًا مـا يتطـرق إلى علمنـا أن بـاحثين أكـاديميين كـانوا يعـدون دراساتهم للماجستير أو الدكتوراه، ثم تبينوا قرب انتهائهم من دراساتهم أن غيرهم قد تقدموا بنفس الموضوعات إلى جامعات أخرى..

وهنا يجدر بنا أن ننبه إلى أن مـن الضرورى على البـاحث أن يقـوم بمسح كامل للبحوث والدراسات التى سبق إجراؤها فى نفس التخصص ومجـال الاهتمام حتى لا يقع فى مثل ذلك الخطأ...

٤- توفر المصادر والمراجـع العلميـة والبيانـات المطلوبـة للمشـكلة موضـوع الدراسة :

فـإذا كان الموضوع من ذلك النوع المقفل الذى لا توجد كتابات كثيرة فى مجاله ولا يمكن جمع بيانات كافية عنه ولا يمكن توفـير مراجـع متخصصـة لـه فإنـه لا يصلح أساسًا للبحث.

٥- يجب أن يتخير الباحث مشكلته فى حدود الإمكانيات الماديـة والبشـرية والزمنية المتاحة

وذلك حتى يستطيع القيام بالبحث على أكمل وجـه مثـل (تعـاون المصـادر البشرية معه وإدلائها بالبيانات اللازمة، وموافقة المؤسسـات والهيئـات الإداريـة على البحث كالتعبئة العام والإحصاء وجهاز الشرطة وعمدة القريـة، وشـيخ الخفـر، هـذا فضلاً عن توفر الإمكانيات المادية والإداريـة التـى تتيـح لـه إمكانيـة الطباعـة وإجـراء التفريغ... الخ).

٦- مراعاة الزمن المحدد للبحث :

فكلما توفر الوقت وكان هناك متسع من الزمن أمكـن التوسـع فـى حـدود المشكلة ودراسة مختلف جوانبها والعكس، فهناك موضوعات محدودة يسـتغرق بحثهـا وقتًا قصيرًا، كما أن هناك موضوعات يحتاج بحثها زمنًـا طويـلاً، كذلـك فـإن الزمـن

المتيسر والمتاح لإعداد البحث يتوقف على مدى تفرغ الباحث للبحث، وما إذا كان سيقوم به بمفرده أم أن هناك من سيتعاون معه في إجراءاته... وهكذا[١١] .

٧- يجب على الباحث أن يختار مشكلة بحثه فى نطاق تخصصه :

فيبتعد عن المشكلات التى لا تمت بصلة إلى اختصاصه العلمى، وذلك حتى يمكن أن يحصر مختلف العوامل المؤثرة فى المشكلة، وبما يتيح له فهمًا أكثر لجوانبها، وحتى يستطيع القيام بالبحث بكفاءة وعلى أساس علمى سليم مستغلاً خبراته فى نفس مجاله.

٨- عدم اختيار مشكلة كبيرة أو متشعبة :

بحيث يصعب على الباحث السيطرة عليها والإلمام بجميع جوانبها والعوامل المؤثرة فيها، فيضيع فى متاهاتها. ويصعب عليه الخروج بنتائج علمية أصيلة منها (وهناك اتجاه سائد بين الباحثين المبتدئين الذين يولعون غالبًا باختيار مشكلات عريضة وموضوعات رنانة متشعبة مما يعرضهم لأن يحيدوا عن أهدافهم ويفشلوا فى دراستهم ولا يتمكنوا من استكمالها على الوجه الأكمل).

فعلى سبيل المثال قد نجد باحثًا مبتدئًا تعن له فكرة دراسة موضوع بعنوان "آثار الاحتلال الإسرائيلى لسيناء"... وحينما يحدد مجال تلك الآثار فإنه يتوسع فيها بحيث تشمل الآثار الاجتماعية والآثار الاقتصادية والآثار العسكرية والآثار السياسية...الخ. وفى الحقيقة فإن كل مجال منها يحتاج غالبًا لمجموعة من الباحثين وعدد كبير من المتخصصين، وهو أمر قد يعرض هذا الباحث للفشل فى استكمال بحثه..

٩- يجب أن يدرس الباحث الصعوبات التى يمكن أن تحيط بمشكلة بحثه :

خاصة ما يتعلق بالنواحى الاجتماعية والسياسية والعقائدية والعسكرية والأمنية والمتعلقة بنظام الحكم وأمن الدولة... الخ.

فهناك نظم سياسية لا تطيق أن تجرى فيها بحوث علمية فى موضوعات تعتبرها محرمة، كالكتابة عن الفقراء والكادحين فى مصر فى الثلاثينات والأربعينات ومدى حرمانها من الحقوق الاجتماعية والسياسية وعمومًا فإن بعض البحوث فى النظم الديكتاتورية تلك التى تستطلع الرأى العام فى الأمور العامة والمشكلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتى تمس حالتهم، فإن الحاكم المستبد لا يرد أن يرى الشعب إلا كما يراه هو أو كما يجب أن يراه، فهو يعتقد أنه المعبر الوحيد عن إرادة الشعب كما أنه لا يقبل نقدًا ولا تجريحًا[١٢] .

١٠- مراعاة الدقة البالغة والتأنى فى اختيار عنوان البحث :

يعتبر اختيار عنوان جيد ومناسب للبحث من أهم الخطوات المنهجية فى مجال إعداد البحوث العلمية، وفى هذا الصدد يجب أن يراعى الباحث شروط عنوان البحث الجيد والتى تتمثل فيما يلى :

أ. أن يحقق العنوان أهداف البحث.

ب. أن يعطى جوانب البحث ومشتملاته.

ج. أن يكون هذا العنوان موجزًا بقدر المستطاع دون اختصار مخل أو إطالة لا مبرر لها.

د. مراعاة سلامة الصياغة فى كتابة العنوان والحبكة فى التعبير والاختيار الدقيق لكافة ألفاظه وكل مكوناته.

ه. أن يكون واضحًا ومفهومًا غير مبهم أو غامض.

و. أن يكون شيقًا يجذب قارئه.

ز. وبوجه عام يجب أن يتمشى عنوان البحث مع أهداف البحث مع فروض البحث (أو تساؤلاته) كما يرتبط بكل من مشتملات البحث (المحتويات) ونتائج هذا البحث ارتباطًا وثيقًا.

وعمومًا يفضل أن تكون الموضوعات الاجتماعية المختارة للبحث تتناول ظواهر اجتماعية وثيقة الصلة بعملية التنمية الاجتماعية والاقتصادية التى يجب أن تعمل مجتمعات العالم الثالث على محاولة تحقيقها فى أسرع وقت[١٣] .

ثانيًا : تحديد المفاهيم :

وبعد أن يختار الباحث موضوع بحثه ويحدد مشكلة البحث بدقة كما عرضنا سابقًا. يجب عليه أن يحدد مجموعة من المفاهيم التى تتعلق ببحثه. حيث يرتبط تحديد المفهومات المنبثقة عن التعرف على مشكلة البحث، بإلمام الباحث بالتراث العلمى والإمبيريقى المتصل بهذه المشكلة، وأيضًا بالمجتمع الكلى الذى تبحث هذه المشكلة فى إطاره.

ويعنى المفهوم أو المصطلح Term «لفظ عام يعبر عن مجموعة متجانسة من الأشياء وهو عبارة عن تجريد للواقع يسمح لنا بأن نعبر عن هذا الواقع من خلاله»[١٤] .

أو هو كما ورد بقاموس اكسفورد «لفظ يستخدم للتعبير عن مفهوم محدد»[١٥] .

وعلى الرغم من أن الباحث يمكنه -من خلال التراث المتاح- تحديد المقصود بالمفهومات التى سوف يستخدمها فى دراسته، إلا أنه -نتيجة الارتباط بين بحثه وواقع اجتماعى معين- قد يضطر إلى تحديد معانى (جديدة) لهذه المفهومات، أى «تحويل الأفكار النظرية المجردة إلى أشياء يمكن قياسها والتعبير عنها بشكل علمى فى الواقع الاجتماعى»[١٦] .

أهمية تحديد المفاهيم :

وتبرز أهمية تحديد المفهومات المستخدمة فى الدراسة أو البحث فى توفير جهد الباحث، فبدلاً من شرحه لمعنى المصطلح كلما ذكره فى معرض بحثه -فإنه

يكون قد حدد المقصود منه منذ البداية. ومن ناحية أخرى فإنه -من خلال هذا التحديد- يكون قد بين ما يعنيه تمامًا ومن ثم يمكن التمييز بين المعانى الأخرى للمفهوم والمعنى المستخدم فى دراسته.

ولهذا فالمفهوم يعد فى الواقع تحديدًا مختصرًا لمجموعة من الحقائق فالطغيان، والعدوان والإحباط، والقلق تعتبر أمثلة للمفهومات، فيها تم اختصار عدد من الأحداث أو الظواهر تحت عنوان عام واحد وذلك بهدف تقديم ما دار فى فكرنا حول هذه الظواهر والأحداث والعمليات فى صورة مبسطة.

وقد نلاحظ أنه ليس هناك مفهوم يسهل تحديده، وحتى فى تحديد مثل هذه الموضوعات الشائعة مثل الكتب والمناضد أو السيارات قد تواجهنا صعوبات وإذا كنا نتوخى الدقة، بالرغم من أنه يمكن لنا أن نشير إلى هذه الموضوعات ونكون صورة عنها ولكن من الصعب تقديم الصورة الكلامية التى تحددها وذلك بسبب تباينها وتعقدها. وهناك مفهومات مثل الإحباط والعدوان أو الدافعية لا تزال أكثر صعوبة فى تحديدها، وذلك لأنها تعتبر بمثابة أبنية فرضية Constructs بمعنى أنها تمثل استنتاجات على مستوى عالى من التجريد من أحداث ملموسة ولا يمكن توصيل معناها بسهولة من خلال الإشارة إلى موضوعات معينة أو أفراد أو أحداث. وتعرف هذه العملية ذات المستوى العالى من التجريد التى تفرض على البيانات الخام باسم عملية صياغة المفاهيم Conceptualization.

وتعتبر المفاهيم العلمية غالبًا وبخاصة فى ميدان علم الاجتماع بمثابة مصطلحات شائعة الاستخدام(١٧) .

وعليه يجب أن نحدد إجابات واضحة على مجموعة من الأسئلة حول المفهومات العلمية Scientific terms. وهى : ما المقصود بالمفهوم العلمى ؟ وما هى أنواع المفهومات العلمية ؟ وما هى الشروط الواجب توافرها فى المفهوم ؟ وما

أهمية تحديد المفهومات فـى البحـث العلمـى الاجتمـاعى ؟ أو فـى العمـل فـى مجـال دراسة المجتمع ؟

وبالنظر إلى تراث البحث العلمى والكتابات التى تتناول فكرة المفهـوم نجـد أن البعـض يذهـب إلى أن المفهـوم عبـارة عـن صـورة مـن الصـور لانعكـاس العـالم الخارجى على عقل الإنسان مما يساعد على التعرف على جوهر الظواهر.

ويحدد المفهوم فى رأى البعـض الآخـر. بأنـه تصـور مجـرد للوقـائع التـى تم ملاحظتها أو وصف تجريدى لوقائع ملحوظة فمثلاً مفهوم (الإنسان) يعنى الصفـات العامة المشتركة التى يتصف بها الجنس البشرى. أو يحدد المفهوم فى رأى ثالث بأنـه تمثيل مختصر لعـدد مـن الحقـائق المتغـايرة والمتنوعـة مثـل مختلـف الأجنـاس فـى العـالم وهكذا.

ويمكن أن نستخلص من هذا التحديـد للمفهـوم العلمـى، أن هنـاك أنـواع متباينة للمفهومات، إذ نجد البعض يفرق فى هذا الصدد بين المفهومات البسيطة، مثل مفهـوم الإنسـان والـذى يسـهل تحديـده وربطـه بمدلولـه، وبـين المفهومـات المجـردة وهىنوع من المفهومات يصعب تحديدها تحديـدًا واضحًـا أو ربطهـا بمدلولاتهـا مثـل التعلم والإثارة فهى عبارة عن استنتاجات علـى مستوى عـال مـن التجريـد لحقـائق قائمة يصعب تحديدها.

وعمومًا يمكن أن نشير إلى بعض الخصائص التى يمتـاز بهـا المفهـوم العلمـى منها أن المفهوم ليس أمرًا ثابتًا واستاتيكًا وإنما هو تصـور دينـامى بمـا أنـه يقـوم علـى الوقائع التى تمت ملاحظتها فإن ديناميته تأتى من تأثره بهـذه الوقـائع التـى دائمًـا مـا تتغير وتسهم فى إثراء هذا المفهوم ويمتاز المفهوم من ناحية أخرى بأنه يربط الكلمات والاصطلاحات بأهداف وموضوعات محددة تجعل فى الإمكـان تحديـد وفهـم معـانى هذه الموضوعات ومن ثم دراستها وملاحظتها.

وهناك عدد آخر من الشروط التى استطاع الكتاب فى مجال البحث العلمى

أنّ يشيروا إليها بصدد المفهوم العلمى منها أن المفهوم يشترط فيه أن يكون مرتبطًا ارتباطًا وثيقًا بعدد آخر من المفهومات داخل إطار فكرى أو نظرى واحد كما يشترط أن يكون المفهوم نسبيًا وغير حتمى وأن يكون من الدقة وعدم التميز الوضوح كما يشترط أن يكون جامعًا ما أمكن... الخ.

وإن هذه الحقائق حول المقصود بالمفهوم العلمى وأنواعه وخصائصه وشروطه تشير إلى ضرورة الاهتمام بالمفهومات كأساليب للتعبير عن المعارف العلمية وإلى جوهرية وضع تحديدات مناسبة لهذه المفهومات المستخدمة فى البحث العلمى. ولقد ذهب الكتاب فى هذا الصدد إلى أنه لكى يمكن تقليل حدة الخلاف بين المعانى المستخدمة للمفهومات والوصول إلى الدقة والوضوح يجب الاعتماد على طريقة وضع التعريفات الإجرائية للمفهومات Operetional definitions. ذلك التعريف الذى يهتم بتوضيح المفهوم وترجمته إلى مدلولات وشواهد يسهل قياسها أو ملاحظتها[١٨] .

صعوبة تحديد المفاهيم :

يختلف الناس فى تحديدهم للمفاهيم لعدة أسباب أهمها :

١. تنشأ المفاهيم نتيجة لخبرة اجتماعية مشتركة، ولما كانت هذه الخبرات تختلف باختلاف الأفراد والجماعات فإن مفهوم المصطلحات يختلف من فرد إلى فرد ومن بيئة إلى بيئة أخرى.

٢. قد يكون لبعض المفاهيم أكثر من معنى فإذا قلنا «إن الله خلق الناس متساويين» فإن هذا قد يعنى من بين ما يعنيه أنهم متساويين فى قدراتهم العقلية أو متساوين فى قوتهم البدنية أو متساوون فى الحقوق والواجبات... الخ. وينطبق هذا أيضًا على اصطلاحات البنيان الاجتماعى والمجتمع العام والتعاون والتنافى والديموقراطية والحرية، فماذا تعنى هذه الكلمات جميعًا ؟ فى الواقع نجد أنه قد يكون لكل منها أكثر من معنى. وهناك مصطلحات تستخدم فى فرعين من فروع المعرفة بمعنيين

مختلفين ومثال لذلك مفهوم "الثقافة" فقد يستخدمه البعض ليصف به سلوكًا لطبقة اجتماعية معيني ويستخدمه البعض الآخر ليعبر به عن طاقة المجتمع على الخلق والإبداع ويستخدمه فريق ثالث ليعبر به عن مستوى تعليمي أو ثقافي معين، لذلك كان من الواجب أن نعمل على توضيح المعنى الذى نقصده عندما نستخدم أحد المفاهيم منعًا للتداخل والتأويل[١٩] .

٣. عدم إعطاء اللفظ وزنه، فهناك ألفاظ غامضة مثل كاف وكثر وقليل... الخ ومثل هذه الألفاظ غامضة إذا لم يكن ثمة اتفاق عام على الدرجة التى توجد بها الصفة فى الشيء... فإذا قلنا مثلاً إن نسبة الجرائم مرتفعة أو منخفضة أو أن الخلافات الأسرية كثيرة أو قليلة فإننا لا نستطيع أن نضع الحد الفاصل بين الارتفاع والانخفاض إلا إذا وضعنا مقاييس وأوزان تحدد الفروق بينهما.

٤. بعض المفاهيم تعتبر واضحة وغامضة فى الوقت ذاته، وعلى ذلك فكلما تقدمت المقاييس الاجتماعية سهل على الباحثين تحديد الألفاظ التى يستخدمونها تحديدًا دقيقًا. فإذا اتخذنا لفظ ذكى كمثال فقد يكون معناه الشخصى السريع الفطنة والفهم، وقد يكون هذا اللفظ مشتركًا كما فى قولنا إنسان ذكى ورائحة ذكية.

٥. قد يتغير المعنى الذى يؤديه المفهوم العلمى بمرور الوقت نتيجة لتقدم العلوم فلكلما ارتقى العلم ظهرت مفاهيم نوعية تؤدى بعض ما كانت تؤديه المفاهيم العامة، ولذا تصبح الحاجة ماسة إلى الوصول إلى تحديدات أدق للمفاهيم الأصلية والفرعية. ومثالاً لذلك مفهوم "التغيرات الاجتماعية" ومفهوم "التقدم الاجتماعى" ومفهوم "التطور الاجتماعى" ومفهوم "التطور الثقافى" وكذلك الحال بالنسبة لمفهوم "المجتمع" ومفهوم "الجماعة" وأنواع الجماعات والمجتمعات.

هذا وتزداد صعوبة تعريف المفهوم إذا لم يجد الباحث دراسات أخرى تناولت هذا المفهوم قد تعنيه على تحديده وتوضيح محاله. لذلك يلجأ الباحث إلى

تحديد مفهومه عن طريق إجراء معين يساعده على إيضاح دلالات المفهوم ويحتاج هذا الإجراء إلى قدرة عالية من التفكير المنتج الذى يوصل الباحث إلى هذه الدلالات ومثل هذا الإجراء يضطره إلى التفكير فى المعلومات والبيانات اللازمة لبحثه بالإضافة إلى وسائل استخلاص هذه البيانات ومدى دلالتها بالنسبة للمفهوم الذى يسعى إلى تعريفه. ويعتبر مثل هذا الإجراء قيدًا جديدًا يفرضه الباحث على نفسه ويحدد له إطارًا عامًا لمجال بحثه، وتصبح نتائج البحث فى هذه الحالة مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالتعريف الإجرائى الذى حدده الباحث، ويعتبر محدودًا بالدلالات التى استنبطها الباحث[٢٠] .

بعض المفاهيم الأساسية المستخدمة فى بحوث الخدمة الاجتماعية[٢١]

(١) البحث الاجتماعى :

هو استقراء منظم يهدف إلى إضافة جديدة للمعرفة المتاحة وهذه الإضافة يمكن تناقلها **Communicability** كما يمكن التحقق من صحتها **verifiability**

ويرتكز البحث العلمى على ركيزتين أو دعامتين أساسيتين وهما :

(أ) الموضوعية objectivity :

أى عدم تأثر الفرد بالظواهر التى يقوم بدراستها والتعرف على الواقع كما هو دون تأثير أية عوامل ذاتية.

(ب) السببية Causality :

أى الاهتمام بدراسة العلاقة بين الأسباب والنتيجة.

(٢) أنواع البحوث Types of Researches :

(أ) البحوث الاستطلاعية "استكشافية" Exploratory Researches :

وفيها يكون هناك ظاهرة غامضة ويحاول الباحث معرفة جوانبها.

(ب) البحوث التشخيصية "الوصفية" Diagnostic Researches :

وفيها يقوم الباحث بوصف أسباب الظاهرة أو المشكلة موضوع البحث.

(جـ) البحوث التوثيقية Documentary Researches :

أى التى تهتم بتوثيق البيانات والمعلومات المتصلة بموضوع أو ظاهرة أو مشكلة معينة وفقًا لنظام خاص أو أسس معينة يوضحها الباحث.

(د) البحوث التجريبية Experimental Researches :

وفيها يحاول الباحث إثبات صحة أو خطأ العلاقة بين متغيرين أحدهما مستقل والآخر تابع.

(هـ) البحوث التحليلية Analytic Studies :

وفيها يقوم الباحث بتحليل البيانات التى قام بجمعها.

(و) البحوث التاريخية Historical Studies :

وهى دراسة تطور الظاهرة أو المشكلة موضوع البحث منذ حدوثها وحتى وقت دراستها.

(ز) البحوث التقييمية Evaluative Studies :

والغرض منها عادة يكون تقييم برنامج أو مشروع متصل بمشكلة أو موقف أو ظاهرة معينة[٢٢] .

ثالثًا : الفـــروض :

تعتبر مرحلة صياغة الفروض واختبار صحتها وخطئها من أهم المراحل المنهجية عند تخطيط البحوث، ذلك لأن مجموعة الفروض ما هى فى حقيقة الأمر إلا صورة دقيقة للمشكلة تغطى أبعادها من كافة الجوانب، وهى تعطى تفسيرًا صادقًا للمشكلة بعد تحقيقها.

وتعنى كلمة فرض Hypothesis وجمعها فروض Hypotheses فى أصلها الإغريقى مجموعة المبادئ الأولية التى يسلم العقل بصحتها، والتى لا يستطيع البرهنة عليها بطريقة مباشرة لشدة عموميتها. فهى حلول اجتماعية لمشكلة البحث، وهى حقائق متصورة تنبعث من خيال الباحث فى شكل تخمينات محسوبة تسعى لتفسير الظاهرة المبحوثة من خلال برهنة أو رفض وجود علاقة سببية يعالجها الفرض، أى أنها تعميمات لم تثبت صحتها يحاول الباحث أن يتحقق من صدقها من خلال خطوات منهجية محددة ومقننة يقوم بإجرائها بهدف التحقق من مدى ملائمة هذا التعيم وتمشيه مع الحقيقة أو بعده عنها واختلافه عنها وذلك ليتخذها سبيلاً إلى فهم الظواهر وتفسيرها تفسيرًا منطقيًا دقيقًا[٢٣] .

وليس الفرض قاصرًا على ميدان البحث العملى، فالإنسان فى حياته اليومية تعرض له أمور تحتاج إلى تفسير، ونواجه كثير من المشكلات والإنسان الواعى المستنير يواجهها بصبر وأناه، ويستعين بتفكيره فى مواجهة الأمور التى تعرض له. فيضع الاحتمالات، ويفترض فروضًا، ثم يحاول التحقق من صحة هذه الفروض ليستبقى منها ما سيراه كفيلاً بتفسير الموقف.

ومن الضرورى ألا يتسرع الباحث فى وضع الفروض، وإن يستنتجها من الملاحظات والتجارب التى يقوم بها، وألا يجعلها مخالفة للحقائق المقررة والقوانين العلمية، كما يجب أن يصوغ الفروض بطريقة تجعلها قابلة للاختبار[٢٤] .

شروط الفرض العلمى :

١. يجب أن يكون الفرض مبسطًا وواضحًا يؤدى إلى معنى محدد لا أكثر من معنى ولا يحتمل التأويل.

٢. يكون موجزًا ومبسطًا على هيئة قضايا محددة ومختصرة يمكن التحقق من هدفها.

٣. يجب ألا يكون مخالفًا للقوانين والنظريات العلمية المستقرة.

٤. يجب ألا يكون الفرض بديهيًا لا مجال للشك فيه، كافتراض أن سرعة الضوء أكبر من سرعة الصوت، أو أن تتمدد بالحرارة وتنكمش بالبرودة. إلى آخر الحقائق التى أصبحت تكون قوانين ومبادئ راسخة.

٥. يجب أن يكون الفرض معقولاً أى يمكن تحقيقه، بمعنى أن العلاقة التى توجد بين ظاهرتين تكون ممكنة الحدوث، فلا نصمم مثلاً فرضًا مؤداه «ينتصر الجيش الصومالى على الجيش الأمريكى إذا سلح تسليحًا فرنسيًا» لأنها فرضة تتعارض مع الحقيقة الموضوعية ومع المنطق والتصور السليم أو كافتراض أن تعقيم الرجال أو وأد الأطفال هو حل لمشكلة الانفجار السكانى فى مصر، وهو أيضًا افتراض يتعارض مع القيم ومبادئ الدين السائدة والتطبيق المعقول.

٦. أن يكون خاليًا من التناقض لوقائع معروفة فالفكرتان المتعارضتان تهدم كل منهما الأخرى وتصبحان عديمتى الفائدة، كذلك يجب ألا يتعارض الفرض مع النظريات والقوانين والمسلمات العلمية.

٧. يجب أن يكون الفرض بعيدًا عن المغالاة بحيث يمكن تحقيقه فلا نندفع وراء الفروض الخيالية العاطفية التى تدل على عمق الوجدان واتساع النظرة ولكنها لا تنفع فى الواقع. ولا نندفع وراء الفروض الفلسفية والقضايا الأخلاقية والحكم القيمية التى يستحيل اختبارها كالافتراض بأن أصل الكون من الماء أو النار.

٨. يجب ألا يكون تصميم الفروض محددًا لإدراك الباحث وتفكيره ولا يتجه إلى ناحية معينة من البحث أو الظاهرة مع إهمال باقى النواحى الأخرى، أى يجب أن تغطى الفروض جميع جوانب ظاهرة البحث المدروسة وتقدم تفسيرات منطقية ومعقولة لكافة جوانب المشكلة[٢٥] .

٩. يجب أن يكون الباحث مستعدًا لأن يتخلى عن الفرض الذى صممه إذا ثبت عدم صحته، فالباحث الناجح هو القادر على ترك الفرض الذى كان يعتقد فى صحته ولا يصر عليه إذا تعارض ذلك الفرض مع الحقائق الموضوعية.

١٠. يجب أن يصاغ الفرض على نحو يسمح بإثبات بطلانه، فالفروض التى تصمم على نحو يجعل التجربة تؤكد من البداية صحتها دون إمكانية التحقق من عدم صدقها لا تعتبر فروضًا علمية دقيقة.

١١. يجب أن يكون معنى الفرض واضحًا تمامًا ولا يتضمن أكثر من إجابة واحدة فالفروض المركبة المزدوجة التى تنطوى على أكثر من علاقة بين متغيرين تؤدى إلى إثارة صعوبات فى التجريب والتفسير معًا.

١٢. يتعين أن يكون الفرض متمشيًا مع هدف البحث ومحققًا للغرض منه وأن يعطى إجابة واضحة للمشكلة المحددة، وبحيث يختص كل فرد بالإجابة على جانب واحد من جوانب مشكلة البحث ويحقق أحد أهدافه.

١٣. يجب أن يمثل الفرض ظواهر اجتماعية عامة ولا يتطرق لمشكلات شخصية أو فردية خاصة.

ومع أن صياغة الفروض ليست عملية يسيرة إلا أن الفرض مطلب علمى ضرورى فى توجيه مسار البحث ذلك أن الفرض هو حلقة الوصل بين النظرية والبحث على نحو يمكننا من اكتشاف معارف إضافية وحقائق جديدة[٢٦]

التحقق من الفروض :

عرفنا أن الفرض عبارة عن حل مؤقت أو تفسير لم يتأكد بعد لمشكلة البحث كذلك لا يتكون له أى قيمة علمية ما لم تثبت صحته وما لم يؤكد لواقع صدقه. من هنا تبدو هذه الخطوة التى تتمثل فى اختبار صحة الفروض أساس المنهج العلمى فالمعرفة العلمية كما رأينا ليست مجرد تكدس لملاحظات كما أنها ليست مجرد تراكم لفروض تطرح دون ما تحقق واختبار.

وكما أن الفرض العلمى يثار فى ذهن الباحث من خلال الملاحظة والتجربة فإن تحقيقه أيضًا يتم فى حدود الواقع من خلال الملاحظة والتجربة وهذا يقتضى من

الباحث أن يرى ما إذا كانت فروضه تتفق مع الواقع فيأخذ به أم تتعارض معه فيعدلها أو يعدل عنها لغيرها هكذا.

وتتضح أهمية هذه الخطوة بالنسبة للبحث العلمى إذا أدركنا أن القانون العلمى لم يكن فى البداية سوى فرض تحقق صدقه وأنه فى نفس الوقت لا يعدو أن يكون فرضًا لم يثبت بعد كذبه وبالمثل فإن الفرض ليس إلا قانونًا لم تثبت بعد صحته.

ومن الناحية المنهجية يمكن للباحث أن يتأكد من صدق فروضه أو كذبها بطريقتين أساسيتين :

أما الطريقة الأولى : فتمتاز بأنها مباشرة فيها يلجأ الباحث مباشرة إلى الملاحظة وإجراء التجارب فإن أكدت هذه وتلك ما وضعه من فروض تحول الفرض إلى قانون وإن لم يحدث ذلك وجب عليه الإسراع بتعديلها أو الأخذ بأخرى غيرها.

أما الطريقة الثانية : فهى غير مباشرة تعتمد على الاستدلال واستنباط النتائج المترتبة على الفرض وأدرك ما قد يترتب على الأخذ به من اتفاق أو تعارض مع حقائق سبق التأكد منها أو مع ما يكشف عنه الواقع من حقائق أو ظواهر(٢٧) .

وتعتبر الطرق الاستقرائية أكثر الطرق المستخدمة شيوعًا للتحقق من صحة الفروض ويرجع الفضل فى تطويرها إلى فرنسيس بيكون، ثم جار جون ستيوارت مل؛ فأدخل عليها بعض التعديلات. والذى يعنينا هنا هو أن هذه الطريقة الاستقرائية تنظر إلى الفرض باعتباره علاقة سببية لم تتأكد بعد الظاهرة موضوع البحث وظاهرة أخرى تفسرها. ومن ثم تهدف هذه الطريقة إلى التحقق من صدق الفرض بالتحقق من هذه العلاقات السببية بين الظواهر وهى بالتالى تقدم فائدة مزدوجة لأنها من ناحية وسيلة للبرهنة على صحة الفرض وهى من ناحية أخرى وسيلة للكشف عن القوانين التى تحكم الظواهر فتساعد على التفسير والتنبؤ فى نفس الوقت.

وتتحدد الطرق الاستقرائية للتحقق من الفروض على النحو الذى تصوره جون ستيوارت مل فى طرق أربعة أساسية هى :

أ- طريقة الاتفاق :

وتعرف باسم التلازم فى الوقوع وتستند هذه الطريقة على المبدأ القائل بأن وجود السبب يؤدى إلى وجود النتيجة وبذلك تنحصر مهمة الباحث هنا فى المقارنة بين عدد من الظواهر فإذا ما تبين له أن الظاهرة موضوع البحث ترتبط فى وجودها بوجود ظاهرة أو ظرف معين بصفة متكررة أو مستمرة كان له أن يتأكد من أن ثمة علاقة سببية بين الظاهرة موضوع البحث وهذا للظرف أو الظاهرة فتكرار ارتباط تمدد المعدن بملامسته للحرارة فى كل حالة كانت الحرارة هنا سبب التمرد وهكذا.

ب- طريقة الاختلاف :

وتعرف باسم التلازم فى التخلف وتستند على نفس المبدأ ولكن بصورة عكسية مؤداها أن عدم وجود السبب أو غيابه يؤدى إلى عدم وجود نتيجة. وهنا أيضًا تنحصر مهمة الباحث فى المقارنة بين عدد من الظواهر فإذا تبين له أن الظاهرة موضوع البحث لا توجد كلما اختفت ظاهرة أخرى أو ظرف معين استطاع أن يقرر أن ثمة علاقة سببية بين الظاهرتين والمثال على ذلك إذا ما تكرر عدم حدوث "التمرد" فى كل الحالات التى لا يتعرض فيها المعدن للحرارة كانت الحرارة هنا سببًا للتمرد[٢٨] .

جـ- طريقة التغير النسبى :

وتعرف باسم التلازم فى التغير وتستند على نفس مبدأ السببية ولكن مع افتراض تدرج هذه العلاقة، بمعنى أن أى تغير فى ظاهرة ما يرتبط به تغيرًا مماثلاً فى ظاهرة أخرى. وهكذا تنحصر مهمة الباحث فى المقارنة بين عدة حالات تبدو فيها الظاهرة بدرجات متفاوتة بحيث تنطوى هذه الحالات على ظرف معين تطرأ عليه

تغيرات عددية تناسب مع التغيرات التى تطرأ على الظاهرة موضوع البحث فى الوقت الذى تبقى فيه الظواهر الأخرى ثابتة دون تغير.

د- طريقة البواقى :

وهى تستند على مبدأ معين مؤداه أنه إذا أدت مجموعة من المقدمات إلى مجموعة من النتائج وأمكن إرجاع النتائج فى المجموعة الثانية ماعدا نتيجة واحدة إلى جميع المقدمات فى المجموعة الأولى ماعدا مقدمة واحدة فمن المرجح أن توجد علاقة بين المقدمة والنتيجة الباقيتين[٢٩] .

رابعًا : تصميمات بحوث الممارسة والبحوث الأكاديمية :

أ- التصميم المنهجى لبحوث الخدمة الاجتماعية :

لما كان البحث العلمى ذو طبيعة متماسكة تتصل فيه المقدمات بالنتائج كما ترتبط فيه النتائج بالمقدمات لذا يجب وضع تصميم منهجى دقيق لكافة خطوات البحث.

ويتطلب هذا التصميم :

* بلورة المشكلة وصياغتها بدقة.
* تحديد نوع الدراسة ومناهج البحث والأدوات اللازمة لجمع البيانات.
* تحديد الطريقة اللازمة لجمع البيانات وتحليلها وتفسيرها مع مراعاة الزمن المناسب.

معنى البحث فى الخدمة الاجتماعية :

يمكن تعريف بحث الخدمة الاجتماعية بأنه «الدراسة العلمية المنظمة لظاهرة معينة باستخدام المنهج العلمى للحصول على حقائق جديدة يمكن توصيلها والتحقق من صحتها.

وفقا لهذا التعريف يمكن تقسيم عناصر البحث الأساسية إلى ثلاثة :

١- الموضوع :

يستلزم البحث وجود ظاهرة أو مشكلة تتحدى تفكير الباحث وتدفعها إلى محاولة الكشف عن جوانبها الغامضة. وقد تكون الظاهرة المدروسة سوية كدراسة نظام الزواج أو الآثار الاجتماعية للتصنيع أو غير سوية مثل جناح الأحداث أو البطالة بين المتعلمين. ويتجه البحث إلى تحقيق أهداف عامة -غير شخصية- وأن تكون ذات قيمة فنية أو دلالة اجتماعية عامة.

٢- المنهج :

يستلزم كل بحث استخدام المنهج العلمى فى الدراسة والإلتزام بالدقة والموضوعية والاستعانة بالأدوات والمقاييس التى تعين على دقة النتائج.

ويترتب على استخدام المنهج العلمى أن نتائج البحث تكون قابلة للاختبار والتحقق.

٣- الهدف :

يهدف البحث إلى :

- تقديم إضافات جديدة.

- التحقق من صدق بعض النتائج التى توصل إليها باحث غيره. وليس من الضرورى أن يتوصل الباحث إلى الحقيقة فقد يضع فروضًا ثم يثبت له بطلانها[٣٠] .

ولا يقل ذلك من قيمة الباحث. فالعلم يستفيد من الفروض الصحيحة وغير الصحيحة ومن الضرورى توصيل نتائج البحث إلى من تعنيهم، ولذا لابد أن تكتب فى تقرير مفصل تعرض فيه الخطوات.

معنى التصميم المنهجى :

التصميم هو «عملية اتخاذ قرارات قبل ظهور المواقف التى يستنفذ فيها القراءات» أو عملية «توقعات معتمدة تتجه نحو إخضاع موقف متوقع، ونضرب

مثلاً لذلك بما يقوم به القائد فى الميدان حيث يفكر مقدمًا فى ظروف المعركة ورسم صورة متكاملة للموقف ثم يتخذ قرارات محددة بالنسبة لكل موقف فيقرر عدد الوحدات وأنواع الأسلحة التى سيستخدمها ورسم نموذج على ضوء القرارات التى اتخذها.

وفى البحث لو نظرنا إلى المشكلة موضوع الدراسة والمشكلات الفرعية لها لقررنا مقدمًا الحل الممكن فإننا سنزيد من فرض ضبط إجراءات البحث عن التنفيذ.

ما يستلزم التصميم المنهجى من الباحث :

١. تخطيط البحث قبل تنفيذه أى معرفة الأسس التى ينبغى عليها قرارات التصميم.

٢. تقويم المنهج الذى اتبع للوصول إلى القراءات أو جعله قابلاً للتقويم.

٣. الاستراتيجية والتكنيك فى التصميم :

الاستراتيجية :

تشير إلى القدرة على التفكير فى المشكلة بأسرها تفكيرًا شاملاً يهدف إلى وضع خطة عامة وتنظيم شامل.

التكتيك :

يعنى الاستخدام الصحيح للوسائل المتاحة لتحقيق الهدف. ولكى يتم استخدام الوسائل لابد أن توزع وفقًا لخطة. ومن مستلزمات التصميم إن تكون هناك خطط استراتيجية وأخرى تكتيكية تعين الباحث على تحقيق أهداف البحث والحصول على أفضل النتائج فالخطط الاستراتيجية تساعد على تطبيق المراحل الكبرى والمعادلة الرئيسية لكل مرحلة ونوع الأدوات والتحليلات الكمية والكيفية للمعلومات(٣١) .

أما الخطط التكتيكية فتنشأ لمواجهة المواقف العملية أثناء جمع البيانات ومن الضرورى أن تتصف بالمرونة لمواجهة المتغيرات الطارئة. ولتصحيح انحرافات التقدير التى لا مفر منها.

٤- أهمية التصميم :

١. يحدد درجة الدقة التى يريد الباحث أن يتوصل إليها.

٢. يوفر الوقت والجهد ويساعد على تذليل الصعاب.

٣. يساعد على تحديد البيانات المطلوبة بدقة.

٤. يوضح للباحث أنسب أساليب دراسة المشكلات والتعرف عليها وكذلك أكفأ الأساليب جمع البيانات وتحليلها توصلاً لحقيقة أو حقائق نظرية معينة[٣٢] .

وبمكن إيجاز خطوات البحث الاجتماعى فى الخدمة الاجتماعية فى النقاط التالية :

١. مقدمة توضح الدوافع والأسباب المختلفة التى أدت إلى القيام بإجراء البحث، وقد تكون هذه الدوافع والأسباب نظرية أو علمية أو شخصية أو علمية مهنية..الخ.

٢. تحديد مشكلة البحث والموضوع الرئيسى أو القضية الأساسية التى سوف يتناولها البحث بالدراسة.

٣. استعراض للدراسات والبحوث السابقة المتصلة بمشكلة البحث.

٤. تحديد وصياغة الفروض العلمية للبحث.

٥. تحديد المتغيرات المختلفة التى سوف تتضمنها الدراسة.

٦. تحديد المفاهيم النظرية والإجرائية[٣٣] .

٧. تحديد الطريقة أو الطرق المتبعة Methods لإجراء البحث "مسح اجتماعى، تحليل محتوى، دراسة حالة.... الخ".

٨. تحديد طريقة جمع البيانات والأداة والأدوات المستخدمة فى ذلك (المقدمة، الملاحظة، صحيفة الاستبيان، الملفات والتقادير والوثائق ... الخ).

٩. تصميم وسيلة وأداة القياس ووسيلة جمع البيانات واختبارها قبل استخدامها ودراسة مدى صحتها وصلاحيتها وإمكانية الاعتماد على البيانات التى يمكن جمعها بواسطتها..

١٠. تهيئة مجتمع البحث لعملية جمع البيانات.

١١. تدريب الباحثين اللازمين لعملية جمع البيانات.

١٢. جمع البيانات ومراجعتها ميدانيًا ومكتبيًا.

١٣. تفريغ البيانات يدويًا أو آليًا بواسطة استخدام الحاسب الإلكترونى.

١٤. تحليل البيانات تحليلاً كميًا Quantitative أو تحليلاً كيفيًا Qualitative وتوضيح الإحصاءات والأساليب الرياضية والمقاييس الإحصائية المستخدمة.

١٥. التوصل إلى النتائج والتصميمات.

١٦. التوصيات.

١٧. ملخص البحث.

١٨. توضيح تطبيقات نتائج البحث من حيث مدى قدرتها -(نتائج البحث)- على إثراء البناء المعرفى النظرى لمهنى الخدمة الاجتماعية وكذلك مدى قدرة هذه النتائج على تطوير وتنمية أساليب الممارسة المهنية[٣٤] .

١٩. المراجع المستخدمة فى البحث وتكتب أولاً الكتب العلمية ثم المقالات المنشورة فى الدوريات العلمية والمهنية ثم الدراسات والبحوث والرسائل العلمية ثم المطبوعات والنشرات العامة[٣٥] .

٢٠. ملاحق البحث.

مراحل البحث الاجتماعى فى الخدمة الاجتماعية :

وبعد أن ذكرنا الخطوات التى يتبعها الباحث عند إجرائه بحثًا فى مجال الخدمة الاجتماعية. فيجب أن نوجه النظر إلى أن البحث الاجتماعى يمر بثلاث مراحل رئيسية هامة يجب أن يدركهم أى باحث.

وتتلخص هذه المراحل فى ثلاثة هى :

(أ) المرحلة التحضيرية :

ومنها يقوم الباحث باختيار المشكلة التى ستكون مجالاً لبحثه ويتولى صياغتها فى أسلوب علمى، ثم يحدد المفاهيم والفروض ونوع الدراسة "شاملة أو بالعينة" وكذلك نوع المناهج التى سيستخدمها والأدوات والوسائل الملائمة لجمع البيانات. وقبل ذلك يقوم بتحديد المجالات الجغرافية والبشرية والزمانية للبحث.

(ب) المرحلة الميدانية :

ومنها يتولى الباحث جمع البيانات من حقل البحث، سواء بنفسه، أو بالاستعانة ببعض زملائه أو طلابه أو بعض الباحثين فى مراكز البحوث المتخصصة إذا كانت مجالات البحث الجغرافية والبشرية فسيحة وكبيرة • تنطوى هذه المرحلة على بعض الخطوات مثل :

- إجراء الاتصالات فى المجال الجغرافى والبشرى للبحث لتهيئة البيئة وإعلامها بموضوع البحث لضمان تعاون الرجال المسئولين والبارزين فى البيئة وكذلك تعاون المبحوثين مع الباحثين أثناء عملية جمع البيانات[٣٦] .

- إعداد جامعي البيانات وتدريبهم حتى يصبحوا جميعًا وكأنهم فى شخص واحد إذ يتطلب الأمر، استكمالاً لتقنين الاستبيان أو استمارة جمع البيانات ضرورة تدريب جامعي البيانات على اعتبار أنهم جزء من أداة البحث الرئيسية التى تتألف منهم ومن استمارة جمع البيانات. والمضمون الجوهرى لعملية التقنين هنا يتركز فى محاولة الإقلال من الفروق الفردية بين جامعى البيانات بقد الإمكان والمثل الأعلى هو إلغاء هذه الفروق تمامًا، بحيث تأتى تطبيقات استمارة جمع البيانات موحدة، ويسلكون إزاء المادة البشرية فى هذا الموقف سلوكًا متماثلاً. غير أن هذا المثال يتعذر تحقيقه، وإن كان الاقتراب منه ميسورًا.

والإشراف على عملية جمع البيانات فى حقل البحث لمواجهة كافة العقبات والعمل على تذليلها، ومراجعة البيانات التى يتم جمعها أولاً بأول لاستكمال ما ينقص بعض الاستمارات من إجابات.

(جـ) المرحلة النهائية :

وفيها يقوم الباحث بتفريغ البيانات فى جداول تكرارية ثم تصنيفها فى جداول واستخراج النسب المئوية الضروية ثم تحليل البيانات وتفسيرها ويستخرج النتائج أو المستخلصات . وفى النهاية يعد تقريرًا بكل الخطوات التى مر بها البحث والعقبات التى صادفته وكيفية التغلب عليها، وأهم النتائج والإضافات الجديدة التى جاءت بها الدراسة الميدانية[٣٧] .

المراجـــع :

(١) محمد شفيق عن "السيد محمد خيرى" : الإحصاء فى البحوث النفسية والتربوية والاجتماعية، القـاهرة، مطبعة دار التأليف، ط ١، ١٩٦٣، ص ص ١١ - ١٢.

(٢) د. نعمات محمد الدمرداش : أسس البحث فى الخدمة الاجتماعيـة، القـاهرة، بـل برنـت للطباعـة والتوزيع، ط ١، ١٩٧٧، ص ص ٩٩ - ١٠٠.

(٣) د. محمد شفيق عن "حسن الساعاتى" : تصميم البحوث الاجتماعية، نسق منهجى جديد، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٨٢، ص ص ٧١ - ٧٤.

(٤) د. على عبـد الـرازق الجلبى : تصميـم البحـث الاجتمـاعى، الأسـس والاسـتراتيجيات، دار المعرفـة الجامعية، الإسكندرية، ص ص ٤٨ - ٤٩.

(٥) د. على عبد الراوق الجلبى : المرجع السابق، ص ص ٥٠ -٥١.

(٦) د. على عبد الرازق الجلبى :مرجع سابق، ص ص ٥١ - ٥٢.

(٧) د. على عبد الرازق الجلبى : مرجع سابق، ص ص ٥٢ - ٥٣

(٨) د. غريب سيد أحمد : تصميم وتنفيذ البحث الاجتماعى، دار المعرفـة الجامعيـة، الإسـكندرية ١٩٩٥، ص ٨٥.

(٩) محمد شفيق : البحث العلمى، الخطوات المنهجيـة لإعـدا البحـوث فـى الخدمـة الاجتماعيـة، المكتـب الجامعى الحديث، الإسكندرية، ١٩٩٦، ص ٢١.

(١٠) محمد شفيق : البحث العلمى، مرجع سابق، ص ٢٢.

(١١) محمد شفيق : البحث العلمى، مرجع سابق، ص ص ٢٢ - ٢٤.

(١٢) محمد شفيق : البحث العلمى ، مرجع سابق، ص ص ٢٤ - ٢٥.

(١٣) محمد شفيق : البحث العلمى، مرجع سابق، ص ص ٢٥.

(١٤) عبد الوهاب : أسس البحث الاجتماعى، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة ١٩٨٩ عـن محمـد الجوهـرى وعبد الله الخريجى، دراسة علم الاجتماع، دار المعارف ١٩٧٩، ط ٣، ص ٥٨.

(١٥) The Concise Oxford Dictionary, 5Th- ed, p. 1337.

(١٦) محمد الجوهرى وعبد الله الخريجى، مرجع سابق، ص ٦٠.

(١٧) على عبد الرازق الجلبى : مرجع سابق، ص ص ٣٣ - ٣٤.

(١٨) على عبد الرازق الجلبى وآخرون : مناهج البحـث الاجتمـاعى، دار المعرفـة الجامعيـة، الإسـكندرية ١٩٩٢، ص ص ١٣ - ١٤.

(١٩) عبد الفتاح عثمان، عبد العزيز مختار : البحث الاجتماعي في مهنة الخدمة الاجتماعية، القاهرة ١٩٨١، ص ٥٣.

(٢٠) عبد الفتاح عثمان وآخر : المرجع السابق، ص ص ٥٤ - ٥٥.

(٢١) عبد الفتاح عثمان وآخر : مرجع سابق، ١٩٨١، ص ١٣١.

(٢٢) عبد الفتاح عثمان وآخر : مرجع سابق، ١٩٨١، ص ١٣٢.

(٢٣) محمد شفيق : مرجع سابق، ص ٧٥.

(٢٤) غريب سيد أحمد، عبد الباسط عبد المعطي : البحث الاجتماعي، دار الكتب الجامعية ١٩٧٤، ص ٤٥.

(٢٥) محمد شفيق : البحث العلمي، مرجع سابق، ص ٧٨.

(٢٦) محمد شفيق : مرجع سابق، ص ٧٩.

(٢٧) علي عبد الرازق الجلبي وآخرون : مناهج البحث الاجتماعي، مرجع سابق، ١٩٩٢، ص ص ٣٨ - ٣٩.

(٢٨) علي عبد الرازق الجلبي وآخرون : مناهج البحث الاجتماعي، مرجع سابق، ١٩٩٢، ص ص ٣٩ - ٤٠.

(٢٩) علي عبد الرازق الجلبي وآخرون : مرجع سابق، ١٩٩٢، ص ٤٠.

(٣٠) عبد العزيز عبد الله مختار : طرق البحث العلمي للخدمة الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٥، ص ص ٧٣ - ٧٤.

(٣١) عبد العزيز مختار : المرجع السابق، ص ص ٧٥ - ٧٦.

(٣٢) عبد العزيز مختار : مرجع سابق، ص ٧٦.

(٣٣) عبد الفتاح عثمان، عبد العزيز مختار : مرجع سابق، ١٩٨١، ص ٩٢.

(٣٤) عبد الفتاح عثمان، عبد العزيز مختار : مرجع سابق، ص ص ٩٢ - ٩٣.

(٣٥) عبد الفتاح عثمان، عبد العزيز مختار : مرجع سابق، ص ٩٤.

(٣٦) زيدان عبد الباقي : قواعد البحث الاجتماعي، مطبعة السعادة، الطبعة الثالثة، القاهرة ١٩٨١، ص ٥٢٦

(٣٧) زيدان عبد الباقي : قواعد البحث الاجتماعي، المرجع السابق، ص ٥٢٧

الفصل الرابع

مناهج البحث الاجتماعى

١- المسح الاجتماعى

٢- منهج دراسة الحالة

٣- المنهج التاريخى

٤- المنهج التجريبى

مناهج البحث الاجتماعى

تقـــديم :

تعتبر كلمة منهج ترجمة للكلمة الإنجليزية Method ولهذه الكلمة نظيرها فى اللغات المختلفة، ولقد استخدمت هذه الكلمة ابتداءً من عصر النهضة الأوربية وحتى الآن، وتعنى مجموعة القواعد العامة المصوغة من أجل الوصول إلى الحقيقة فى العلم، وتستخدم لتشير إلى الطرق التى تؤدى للكشف عن الحقيقةفى العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة.

ولقد شاع استخدام المناهج فى البحث العلمى، وأصبح لكل مشتغل بمناهج البحث تصنيف يلتزم به، وسنقوم بعرض تصنيف هويتى، وماركيز، وجود وسكيتس.

ورغم تعدد هذه التصنيفات فهناك من الباحثين من يقبلها أو يقبل بعضها دون الأخرى إما لأنه يعتبرها أدوات للبحث وليست مناهج.

والواقع أن كثرة هذه التصنيفات الرئيسية والفرعية للمناهج ليست مشكلة تواجه الباحث الاجتماعى وحده، وإنما هى مشكلة عامة تواجه الباحث فى كافة فروع المعرفة.

وسنحاول فى هذا الفصل تقديم عرض مختصر للمناهج الآتية:

أولاً: المسح الاجتماعى.

ثانيًا: دراسة الحالة.

ثالثًا: المنهج التاريخى.

رابعًا: المنهج التجريبى.

١- المسح الاجتماعى

المسح Survey هو محاولة منظمة للحصول على معلومات من جمهور معين أوْ عينة معينة، وذلك عن طريق استخدام استمارة البحث أو المقابلات،وعلى ذلك فإن الوظيفة الأساسية للمسح هو توفير معلومات حول موقف، أو مجتمع أو جماعة، لكن بعَض المسوح لا تقتصر أهدافها على مجرد الوصف، مثل الدراسة التى أجريت عن غياب العمال فى الصناعة عام ١٩٤٣ وشملت قطاعًا عريضًا من العمال الصناعيين.

ولقداستهدفت هذه الدراسة بجانب تصوير المشكلة كشف العوامل المؤدية إلى غياب العمال وارتباط الغياب بالكفاية الانتاجية وفى هذه الحالة يطلق على هذه المسوح أنها تفسيرية. ولا تتميز المسوح الاجتماعية بإمكان تطبيقها فقط على جماهير عديدة متنوعة، ولكن يميزها أيضًا ذلك النطاق العريض من البيانات التى تتضمنها، فهى فى الغالب تضم بيانات شخصية كالأسئلة الخاصة بالنوع والسن، والمهنة، والتعليم، والديانة، والمستوى الاقتصادى، وهذه الأسئلة تصور الخصائص العامة لجمهور البحث.

ثم بيانات عن البيئة تستهدف معرفة الظروف المعيشية للمبحوثين مثل الأسئلة الخاصة بالإقامة والجوار، والجوانب الاجتماعية والثقافية والصحية والعمرانية للمنطقة المدروسة، وبيانات سلوكية كالأفعال والتصرفات الاجتماعية للأفراد، وأنماط الاستهلاك، وتهدف هذه الأسئلة إلى معرفة إدراك جمهور البحث لما يدور فى الواقع الخارجى، وآرائهم حول موضوعات بالذات مثل دراسة الاتجاهات نحو تنظيم الأسرة.[1]

ويعرف المسح الاجتماعى بأنه «الدراسة العلمية لظروف المجتمع وحاجاته بقصد تقديم برنامج إنشائى للإصلاح الاجتماعى». كما يعرف بأنه «دراسة للظروف الاجتماعية التى تؤثر فى مجتمع معين -سواء كان مجتمع الجيرة أو القرية أو

المقاطعة أو الدولة أو الأمة- بقصد الحصول على بيانات ومعلومات كافية يمكن الاستفادة بها فى وضع وتنفيذ مشروعات اجتماعية وإصلاحية»[٢].

ومن خلال التعريفات السابقة يمكن الخروج بالخصائص الآتية:

أ. الدراسة العلمية للظواهر الموجودة فى جماعة معينة وفى مكان معين.

ب. تنصب الدراسة على الوقت الحاضر حيث يتناول أشياء بالفعل أثناء إجراء البحث

ج. يتعلق بالجانب العلمى إذ يحاول الكشف عن الأوضاع القائمة لمحاولة النهوض بها ووضع خطة أو برنامج للإصلاح الاجتماعى.

أهمية المسح الاجتماعى

١-تعتبر المسوح الاجتماعية ذات فائدة نظرية، فالباحث يلجأ لها بعد أن تكون قد أجريت بحوث كشفية عن الظاهرة موضوع الدراسة، وتتوقف أهميتها على مقدار ما أسفرت عنه الدراسات السابقة، وعلى مدى معرفة الباحث بالظاهرة المدروسة، ففى بعض الأحيان قد يصمم البحث المسحى للتحقق من صحة الفروض.

٢-تعتبر المسوح الاجتماعية ذات فائدة فى عمليات التخطيط القومى التى تستهدف تنمية الحياة الاجتماعية والاقتصادية وتوفير الرفاهية لأفراد المجتمع فى فترة زمنية محددة، كما يهدف إلى التعرف على رغبات الأفراد والتعرف على ميولهم واتجاهاتهم والكشف عن الموارد الطبيعية والإمكانيات البشرية وكيفية استغلالها. وتجمع البيانات عادة قبل البدء فى البرامج المختلفة، وأثناء وبعد تنفيذ البرامج، أما البيانات الأولى فى "المسح القبلى" وتجمع الثانية والثالثة فى المسح الدورى أو المسح البعدى.

٣-يستفاد من المسح الاجتماعى دائمًا فى دراسة المشكلات الاجتماعية القائمة وتحديد مدى تأثيرها على المجتمع، وتحديد معرفة الأفراد والجماعات المهتمة بحل هذه المشكلات وتقدير الموارد والإمكانيات الموجودة والتى يمكن استخدامها لعلاج المشكلات، ثم اقتراح الحلول لها.

٤-يستفاد من المسح الاجتماعى فى قياس اتجاهات الرأى العام نحو مختلف الموضوعات، وقد يتطلب الأمر فى كثير من الأحيان قياس الاتجاهات فى مراحل مختلفة لتقويم الجهود المبذولة أو للمقارنة بين طرق مختلفة لتغيير الاتجاهات، وهذا ما يحدث فى ميادين متعددة مثل الصناعة لإدخال تحسينات على الإنتاج، والإعلام لوضع برامج جديدة، وغير ذلك من الميادين.[٣]

أنواع المسوح الاجتماعية

هناك تصنيفات عديدة للمسوح الاجتماعية، وستقتصر هنا على عرض لأهم التصنيفات شائعة الاستخدام.

أولاً:تصنيف المسوح من حيث مجال الدراسة، وتشتمل على:

١-المسوح العامة، وهى تعالج عدة أوجه من الحياة الاجتماعية، كدراسة الجوانب السكانية والتعليمية والصحية والزراعية ... إلخ فى مجتمع معين أيًا كان حجم هذا المجتمع. ومثال ذلك بحوث تجرى على الخدمات الاجتماعية الموجودة بأحياء مدينة الاسكندرية كالخدمات التعليمية والخدمات الاجتماعية، والدينية، والتعاونية، والصحية، والترفيهية ... إلخ مع التركيز على الدراسات السكانية لتلك الأحياء.

٢-المسوح الخاصة أو المحددة والتى تهتم بنواحى خاصة محددة من الحياة الاجتماعية كالتعليم أو الصحة أو الصناعة، وتقتصر هذه الدراسات على جانب واحد من الحياة الاجتماعية.

ثانيًا: المسوح الاجتماعية من حيث المجال البشرى ويشتمل على:

١-المسوح الشاملة، وهى التى تقوم بدراسة شاملة لجميع مفردات المجتمع، أى عن طريق الحصر الشامل، وليس من شك أن هذه البحوث باهظة التكاليف وتحتاج إلى وقت طويل وإمكانيات لا تتوفر لكثير من الباحثين.

٢-المسح بطريقة العينة، وهو الذى يكتفى بدراسة عدد محدود من الحالات والمفردات فى حدود الوقت والجهد والإمكانيات المتوفرة لدى الباحث، وهذا النوع من البحث هو الذى يغلب استخدامه بين الباحثين.[٤]

موضوعات المسح الاجتماعى

لم تعد المسوحات الاجتماعية تدور حول دراسة أحوال الطبقة الفقيرة كما كان الحال فى الماضى؛ وإنما تعددت موضوعات المسح وتشعبت بحيث شملت معظم الظواهر والمشكلات الاجتماعية. ويمكن أن نجمل موضوعات المسح فيما يلى:

١-دراسة الخصائص الديموجرافية -أى السكانية- لمجموعة من الناس. وتشمل هذه الدراسة معرفة حالة الأسرة من ناحية عدد الأبناء والسن، ودرجة الخصوبة، وما إلى ذلك من معلومات وبيانات تتعلق بهذه الناحية السكانية. ويتركز اهتمام مصالح الإحصاء بجمع بيانات خاصة بالتكوين الديموجرافى، كما تهتم المسوح جميعًا بجمع بيانات متعلقة بهذه الناحية.

٢-دراسة البيئة الاجتماعية والاقتصادية لجماعة من الجماعات. ويشمل هذا النوع من الدراسة معرفة دخل الأفراد ومستويات المعيشة والعوامل المؤثرة على المستوى الاقتصادى الاجتماعى.

٣-دراسة أوجه النشاط المختلفة مثل طرق قضاء الناس لأوقات الفراغ، ومدى إقبالهم على برامج الإذاعة والتليفزيون، وجلوسهم على المقاهى، وترددهم على الأندية المختلفة، وأنواع الجرائد والمجلات التى يقرأونها.

٤-دراسة آراء الناس واتجاهاتهم ودوافع سلوكهم، وهذه الدراسات تلقى الكثير من الضوء على سلوك أفراد المجتمع. ومن أمثلة هذه الدراسات ما يأتى:

أ- دراسات الرأى العام:

تهتم معاهد الرأى العام بقياس الرأى نحو المشاكل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية المختلفة. وقد بدأ الاهتمام بهذا النوع من الدراسات فى الولايات المتحدة للتنبوء عن فوز المرشحين لرئاسة الجمهورية. وبدأت مؤسسة جالوب تعمل فى هذا الميدان منذ سنة ١٩٣٥.

ب- دراسات التسويق:

تعتبر دراسات التسويق نوعًا آخر من دراسات آراء الناس واتجاهاتهم وذلك للتنبوء عن احتمال إقبال الجمهور على شراء سلعة معينة، أو معرفة أسباب عدم رواجها. ويمكن أيضًا عن طريق هذه الدراسات الوصول إلى معلومات متعلقة بكمية الاستهلاك واتجاهاته، وطبقات المستهلكين الحالية واتجاهاتهم، وعادات الشراء بالنسبة للبضاعة وللأصناف المنافسة، والبيع بالقطاعى، والبيع بالجملة، وتقدير أثر الإعلانات التجارية والدوافع إلى الشراء والمركز الحالى للشركات المنافسة .... إلخ.

جـ- دراسة جمهور المستمعين والمشاهدين لبرامج الإذاعة والتلفزيون:

تجرى هذه الدراسات بقصد دراسة اهتمامات جمهور المستمعين والمشاهدين للبرامج المختلفة. وقد بدأت إنجلترا فى سنة ١٩٣٦ بهذا النوع من الدراسات لجمع بيانات عن عادات المستمعين وأذواقهم واهتماماتهم، وللحصول على معلومات متعلقة بالبرامج التى تحوذ إعجاب الجمهور، وأنسب أوقات العرض، ومدة العرض بالنسبة لكل برنامج، والبرامج التى يستحسن أن يسبقه أو يليه.

خطوات المسح الاجتماعى

يمر المسح الاجتماعى فى عدة مراحل يمكن تحديدها فيما يلى:

أولاً: رسم الخطة.

ثانيًا: جمع البيانات من الميدان.

ثالثًا: تحليل البيانات.

رابعًا: عرض النتائج وكتابة التقرير.

وقد عرضنا لأغلب الخطوات السابقة فيما كتبناه عن التصميم النموذجى والعملى للبحث. وسنكتفى فى هذا المجال بتحديد النقط الرئيسية التى تشملها كل خطوة من الخطوات.

أولاً: رسم الخطة:

تتضمن هذه الخطوة ما يلى:

١. تحديد الغرض من المسح، وتحديد النقط الرئيسية والفرعية التى يشتمل عليها.

٢. تحديد مجالات البحث الثلاثية: البشرى والمكانى والزمانى.

٣. اختيار الأدوات اللازمة لجمع البيانات.

٤. تقدير الميزانية وتحديد البرنامج الزمنى للمسح.

٥. إعداد دليل العمل.

٦. إعداد التعليمات للباحثين الميدانيين.

٧. تدريب باحثى الميدان.

٨. إعداد المجتمع لعملية المسح.

ثانيًا: جمع البيانات من الميدان:

وتتضمن هذه الخطوة ما يلى:

١-عمل الاتصالات اللازمة بالمبحوثين.

٢-الإشراف على أعمال الباحثين الميدانيين إما عن طريق الباحث نفسه أو بتعيين مشرف لكل منطقة بعقد اجتماعات يومية مع الباحثين ليناقش معهم الصعوبات التى تقابلهم فى الميدان وكيفية التغلب عليها.

٣-مراجعة البيانات التى تجمع يومًا بعد يوم حتى يمكن تلافى الأخطاء الميدانية.

ثالثًا: تحليل البيانات

ويتم ذلك فى خطوات هى:

١-مراجعة البيانات التى جمعت للتأكد من أنها صحيحة وكاملة ومسجلة بطريقة منظمة تساعد على سهولة تبويبها.

٢-تصنيف البيانات بتقسيمها إلى مجموعات متجانسة خاصة فى الأسئلة ذات النهايات المفتوحة حتى يمكن جدولتها.

٣-ترميز البيانات فى كل صحيفة، أى تحويل البيانات الوصفية إلى بيانات رقمية. واختيار الرموز يأخذ فى اعتباره ما إذا كانت الجدولة ستتم باليد أو بواسطة الآلات الإحصائية.

٤-مراجعة الترميز.

٥-الإشراف على عملية التصنيف الآلى.

٦-جدولة البيانات الكميةوحساب النسب المئوية.

٧-التحليل الإحصائى للجداول.

رابعًا: عرض النتائج وكتابة التقرير:

بعد أن تنتهى عملية التحليل الإحصائى، فإنه من الضرورى أن يسجل الباحث النتائج بصرف النظر عما إذا كانت تحقق الأهداف التى حددها من البداية أم لا. ومن واجبه أيضًا أن تقرر ما إذا كانت الفروق التى حصل عليها بين

معاملات الارتباط أو المتوسطات الحسابية أو النسب المئوية ... إلخ ذات دلالة إحصائية أم لا. وعلى الباحث أن يوضح المدى الذى يمكن الذهاب إليه فى التعميم من النتائج إلى مواقف أخرى مشابهة لموقف البحث.[٥]

مزايا وعيوب المسح الاجتماعى

أولاً: المزايا:

١-إن المسح بصفة خاصة يفيد فى وصف خصائص وسمات أعداد كثيرة من الناس. فالعينة الاحتمالية المأخوذة بدقة مع استبيان مقنن يتيح الفرصة لوصف دقيق لمدينة أو أمة أو أى تجمع بشرى كبير؛ فالمسوح تتيح وصف معدلات البطالة والطلاق وغيرها، وعلى الرغم من أن فحص الوثائق المكتبية مثل سجلات الزواج والمواليد والوفيات قد يتيح هذا الوصف فى جوانب محدودة، ولكن لا يوجد أسلوب للاستقصاء يتيحه فى جوانبه المتعددة سوى المسح الاجتماعى.

٢-يتيح المسح استخدام عينات كبيرة وهو ما يؤدى بالتالى إلى دقة الوصف وتناول العديد من المتغيرات.

٣-يتميز المسح بالمرونة حيث يمكن طرح العديد من الأسئلة من ناحية واحدة مما يعطى الباحث مرونة فى التحليل. وعلى حين تتطلب التجربة مثلاً تحديد تعريفات إجرائية دقيقة فإن المسح يتيح تحديد التعريفات الإجرائية على أساس من الملاحظة الواقعية.

٤-الاستبيانات المقننة هى أساس عملية القياس بصفة عامة فتصميم أى مقياس يتطلب القيام بالمسوح المختلفة. (مسح التجريب الاستمارة أو أداة القياس).

ثانيًا: العيوب:

١-توجد صعوبة بالغة فى وضع وتقنين اسئلة تتناسب مع الخبرات والاتجاهات والخلفيات والظروف المتباينة للأعداد الكبيرة من المبحوثين.

٢-وبالمثل فالمسح لايستطيع أن يتعامل مع مضمون الحياة الاجتماعية؛ فعلى الرغم من أن الاستبيان يمكن أن يوفر معلومات فى هذا المجال إلا أن الباحث يجد صعوبة فى الوصول إلى الشعور الخاص بالموقف الكلى للحياة التى يعيشها ويفكر فيها الباحثون.

٣-عملية الاستبيان فى المسوح الاجتماعية فى حد ذاتها غالبًا ما يكون لها تأثيرها على المبحوث وهو ما يجعل الاستجابات غير دقيقة فى إعطاء الوصف المطلوب.

٤-لجمع بيانات كمية من بيئة من البيئات لابد من توجيه عدد كبير من الأسئلة للمبحوثين وقد يؤدى ذلك إلى ضيق الناس وعدم تعاونهم مع الباحثين، وفى حالة الاقتصار على عدد محدود من الأسئلة قد لا تكون البيانات التى يحصل عليها الباحث كافية لمعرفة حاجات البيئة والتعرف على مشكلاتها.

٥-تتوقف أهمية المسح على عدد أفراد العينة فإذا كان العدد قليل فإن نتائج المسح لا يمكن الاعتماد عليها لأنها تعطى صورة ناقصة عن الجماعة أو الظاهرة المراد دراستها.

٦-المسح الاجتماعى يرتكز على دراسة الحاضر فإنه لا يصلح فى الدراسات التطورية التى تعتمد على الربط بين الماضى والحاضر.

٧-يصعب الاعتماد على المسح الشامل فى إصدار تعميمات واسعة أو فى الوصول إلى نظريات علمية على الرغم من أن المسوح الحديثة تتضمن الجانبين النظرى والعلمى.[٦]

٢- منهج دراسة الحالة

تعتبر طريقة دراسة الحالة Case-study Method من أقدم أدوات البحث الاجتماعى وهى تمثل أحد أساليب التحليل، أكثر من كونها تعبر عن إجراءات محددة للبحث، أو أنها مدخل يسعى إلى دراسة الوحدات الاجتماعية

ككل، والحالة أو الوحدة قد تكون هى الفرد أو الأسرة أو نظام أو تنظيم، أو مجتمع، وقد ظهرت هذه الطريقة لوصف عـادات الشعوب والأمـم، ثـم ظهـرت بعـد ذلـك دراسات أكثر تخصصًا حيث تناولت جماعات أصغر من ذلك مثل دراسة مفصلة عن اقتصاديات الأسرة للكشف عن أثر التقلبات الاقتصادية فى الرفاهية الاجتماعية.

وتكمن أهمية هذه الطريقة فى قدرتها على اكتشاف كافة المتغيرات الخاصة بإحدى الحالات، فهى تحاول أن تفهم طائفة معينة من الظواهر من خـلال الوصـف الكامل والتحليل المستفيض لحالة معينة أو لمجموعة حالات تدخل ضمن فئـة واحـدة، وقد ركزت معظم الدراسات التى أطلق عليها أنهـا "بحوث حـالات" علـى السـلوك الفردى فى الموقف الاجتماعى الكلى، وأصبحت هـذه الطريقـة عظيمـة الفـائدة فـى استكشاف قيم الفرد، واتجاهاتـه، وتعريفاتـه للموقـف، وتعكـس إجـراءات البحـث، ونوع البيانات التى ترتبط بطريقة دراسة الحالة، هـذا الاهتمـام بفحـص العلاقـة بـين السـلوك الفـردى والسياق الاجتمـاعى، حيـث تعتمـد هـذه الطريقـة علـى الوثـائق الشـخصية والخطابـات وتواريـخ الحيـاة وسـجلات الهيئـات الاجتماعيـة والمقـابلات المتعمقة، والواقع أن دراسة الحالة على هذا النحو تمكـن البـاحث مـن الحصـول علـى استبصارات لا يستطيع أن يتوصل إليها إذا اكتفى بالتحليل الإحصائى.(٧)

تعريف دراسة الحالة :

يختلف علماء المناهج فى تحديد دراسة الحالة، هل هى منهـج ضمـن منـاهج البحث أم أنها إحـدى الطـرق التـى عـن طريقهـا يتـم إجـراء بحـث معـين، أو يمكـن اعتبارها إحدى أدوات جمع البيانات. ويذهـب قـاموس علـم الاجتمـاع "فيرتشـايلد Fairchild" أن دراسة الحالة منهج فى البحث الاجتمـاعى عـن طريقـه يمكـن جمـع البيانات ودراستها بحيث يمكن رسم صورة كلية لوحدة معينة فـى علاقاتهـا المتنوعـة وأوضاعها الثقافية، ويمكن أن تكون الوحدة موضوع الدراسة شخصًا معينًا أو أسـرة أو جماعة اجتماعية أو نظام اجتماعى أو مجتمع محلى أو وطـن معين، وعلـى العكـس

من المنهج الإحصائى فإن منهج دراسة الحالة يعطى صورة أو أكثر خلال فترة زمنية للخبرات أو القوى أو المؤثرات الاجتماعية التى من خلالها تتخذ هذه الصورة صورتها.

ويذهب كليفورد شو K. Show إلى أن دراسة الحالة طريقة تركز على الموقف الكلى أو بمجموع العوامل التى تساعد فى وجود موقف معين، وكذلك على وصف العملية التى من خلالها يتم إحداث سلوك معين، بالإضافة إلى دراسة السلوك الفردى داخل الموقف الذى يقع فيه، وتحليل الحالات ومقارنتها مما يؤدى إلى تكوين الفرض.(٨)

وعلى هذا ينبغى التفرقة بين دراسة الحالة كوسيلة لجمع البيانات وبين دراسة الحالة كطريقة تستخدم فى الأغراض التعليمية أو الأغراض المنهجية(٩). وبالرغم من أن دراسة الحالة ذات أصول تاريخية قديمة، إلا أن الجدل ما يزال يحتدم بين المؤلفين فى مناهج البحث حول كيفية طبيعتها المنهجية، وهل نص منهج أو وسيلة لجمع البيانات أو طريقة أو أسلوب من أساليب البحث الاجتماعى، والواقع أن عيب تصنيفات مناهج البحث يكمن فى كونها لا تفرق تفرقة واضحة بين المنهج والوسيلة وأسلوب البحث الاجتماعى والذى تذهب إليه أن دراسة الحالة طريقة من طرق البحث way of Research تخدم منهجًا معينًا أو أكثر من مناهج البحث، ولها أدواتها الخاصة المشتركة لجمع البيانات(١٠).

وبناء على التعريفات المختلفة لمنهج دراسة الحالة يمكن تحديد المنهج فيما يلى :

١. ليس من الضرورى أن تكون الحالة جماعة أو نظامًا اجتماعيًا أو مجتمعًا محليًا، فقد تكون فردًا.
٢. طالما أن منهج دراسة الحالة ينصب على دراسة الوحدات الاجتماعية سواء كانت وحدات كبيرة أو صغيرة، فإن الوحدة الصغيرة قد تكون جزءًا من حالة فى إحدى الدراسات، بينما تكون حالة قائمةبذاتها فى دراسة أخرى.

٣. يقوم المنهج على أساس التعمق فى دراسة الوحدات المختلفة وعدم الاكتفاء بالوصف الخارجى أو الظاهرى.

٤. يهدف المنهج إما إلى تحديد مختلف العوامل التى تؤثر فى الوحدة المدروسة أو الكشف عن العلاقات السببية بين أجزاء الظاهرة.

وفى ظل ما تقدم يتم استخدام منهج دراسة الحالة فى الظروف الآتية :

١. حينما يريد الباحث أن يدرس المواقف المختلفة دراسة تفصيلية فى مجالها الاجتماعى ومحيطها الثقافى بما تشمله الثقافة من عادات وتقاليد وقيم وآراء وأفكار واتجاهات سائدة.

٢. حينما يريد الباحث أن يدرس التاريخ التطورى لشىء أو شخص أو موقف معين.

٣. حينما يريد أن يتوصل إلى معرفة حقيقة الحياة الداخلية لشخص ما بدراسة حاجاته الاجتماعية واهتماماته ودوافعه، على أن ينظر إلى الفرد باعتباره عضوا فى الجماعة التى يعيش فيها ويتفاعل معها فى إطار ثقافتها الكلية.

٤. حينما يرغب الباحث فى الحصول على حقائق متعلقة بمجموعة الظروف المحيطة بموقف اجتماعى، أو فى التوصل إلى معرفة العوامل المتشابكة التى يمكن استخدامها فى وصف وتحليل العملية الاجتماعية التى تقوم بين الأفراد نتيجة لحدوث التفاعل بينهم كالتعاون والتنافس والتوافق والتكيف(١١) .

كيفية إجراء دراسة الحالة :

يتعين على الباحث أن يلجأ إلى استخدامن عدة أنواع من أساليب جمع المادة للحصول على بيانات دراسة الحالة التى يكون بصددها. ومن أبرز الأساليب المستخدمة لجمع معلومات من هذا النوع أسلوب "المقابلة الشخصية" وفيها يبدأ القائم بالمقابلة "الباحث" بإلقاء بعض الأسئلة العامة، ثم ينتقل تدريجيًا إلى التركيز

على مجالات اهتمامه فيضيق نطاق الأسئلة ويحددها كما يحصل على معلومات أكثر تحديدًا وتفصيلاً "حرصًا في نفس الوقت ألا يثقل على العلاقة الودية التي أقامها مع المبحوث في مطلع المقابلة".

ولما كان تأثير تراكم الأحداث وتعاقبها على نظرة الفرد الحالية وعلى أفعاله على جانب من الأهمية بالنسبة لنجاح دراسة الحالة، نجد الباحث يجتهد عادة في الحصول على البيانات وفقًا لتسلسلها الزمني بقدر الإمكان. ويتم ذلك عن طريق سؤال المبحوث مباشرة لكي يستعرض أمام الباحث حياته من الماضي إلى الحاضر، أو يركز على الحاضر ويتبع طريقة العرض الاسترجاعي (أو الفلاش باك) لينتقل إلى الماضي بالطريق العكسي، ولعلنا سمعنا جميعًا عن دراسة الحالة في علم النفس التي تستخدم كأداة لتفسير التطور النفسي الاجتماعي للفرد أو تطور شخصيته، ففي هذا النوع من دراسة الحالة ينطلق المبحوث عادة من وصف جوانب طفولته التي يعتقد أنها أثرت على اتجاهاته وعلى سلوكه. فيتكلم على سبيل المثال عن علاقاته مع والديه ومع أخوته، وعن المكانة الاقتصادية والاجتماعية لأسرته...الخ.

والأرجح أن يتضمن هذا العرض الاسترجاعي الأحداث الدرالامية البارزة ذات التأثير الخطير في حياته، كواقعة إصابته بعجز أو شلل معين، أو قصة حب فاشل، أو عقوبة ظالمة وقعت عليه بسبب الكذب أو السرقة دون أن يكون قد إقترف في الحقيقة شيئًا من هذا... الخ، ويستخدم الباحث تلك الأحداث الجوهرية الهامة كمؤشر يهتدى به لإعادة تصوير أو إعادة بناء تطور اتجاهات المبحوث وسلوكه إلى أن انتهت إلى ما هي عليه الأن.

وقد يحدث في بعض الأحيان أن يضطر الباحث إلى إجراء مقابلات مع عديد من الأشخاص لجمع معلومات عن حياة فرد معين، فلا يكتفي بإجراء مقابلة واحدة معه، وإنما يجد من الضروري أن يقابل والديه، وأبناءه، وأقاربه، وأصدقاءه، ومستخدميه، ومدرسيه وغيرهم من الأشخاص الذين ربطته بهم صلات عميقة في مراحل حياته المختلفة أو بعضها.

وهناك -علاوة على هذا- مصادر أخرى للحصول على بيانات دراسة الحالة، إذ يمكن إجراء ملاحظة على امتداد فترة زمنية طويلة نسبيًا حتى يستطيع الباحث أن يحكم بنفسه على كيفية تأثير الأحداث الهامة أو الظروف المعينة على شخصية المبحوث وسلوكه، كأن يلاحظه فى حالة اللعب، -إن كان طفلاً- أو فى حالة العمل، أو فى حالة اجتماعية مع زملائه أو أصدقائه، أو فى غير ذلك من الظروف الواقعية. ومن المصادر الأخرى للحصول على بيانات فى هذه الطريقة الاعتماد على الوثائق المختلفة التى يمكن أن تلقى الضوء على خلفيات بعض الآراء والاتجاهات، وضروب السلوك، وذلك فى حالة توفر هذه الوثائق بشكل يمكن الرجوع إليه. ومن هذه الوثائق التى يمكن أن تفيد هذا الفرض الخطابات الشخصية واليوميات "أو المذكرات" التى تسجل بعض الأحداث البارزة فى حياة الفرد، وسجلات الفرد أثناء فترة دراسته والتى تضم درجاته فى المواد المختلفة وملاحظات مدرسيه عليه... الخ. كما يستطيع الباحث أن يكلف المبحوث بكتابة سيرة ذاتية أو مجموعة من المقالات التى تلقى الضوء على آرائه فى مختلف الموضوعات.

وهناك قاعدة يتحتم على من يستخدم هذه الطريقة أن يراعيها، كما هو الحال بالنسبة لكل من يستخدم طرق البحث الأخرى، وهى ضرورة أن يكون انتقائها فى المادة التى يجمعها، والمعيار الأساسى فى عملية الانتقاء هذه يتوقف على مدى ارتباط المعلومة بمشكلة البحث التى تدور حولها الدراسة. ذلك أنه من الأمور المستحيلة استحالة تامة أن يكوّن الباحث صورة كاملة عن الشخص موضوع دراسة الحالة، يعرف كل ما فعله، وكل ما أكله، وأحس به، وكل شخص تعامل وتفاعل معه، كما أنه يستحيل بنفس القدر أن يلاحظ الباحث ويسجل كل ما يحدث فى موقف معين. ولذلك يعمد كل مستخدم لطريقة دراسة الحالة إلى اختيار جوانب معينة من الكم الهائل من الوقائع والمعلومات التى تقع تحت يده أو يتاح له معرفتها، وتكون عادة هى تلك الجوانب ذات الأهمية الجوهرية لخدمة أغراض بحثه المحددة،

فالأطباء -على سبيل المثال- يقصرون مادة تاريخ الحالة التى يجمعونها عن مرضاهم على الأمراض التى سبق أن أصيب بها والتى يمكن أن تؤثر على حالته الصحية الراهنة أو يمكن أن تسبب مضاعفات معينة أثناء علاجه كما أن الاخصائيين الاجتماعيين يهتمون أساسًا بجمع معلومات عن الظروف العائلية للحالة التى يدرسونها والجوانب المالية، والمشكلات العاطفية، ويحرص الطبيب النفسى على جمع المعلومات التاريخية التى يعتقد أنها ترتبط بالحالات النفسية الراهنة لمريضه وهكذا، وهذا هو ما قصدناه من القول بأن مستخدم طريقة دراسة الحالة يجب أن يكون إنتقائيًا فى المادة التى يجمعها.

وبناء على ما تقدم نستطيع القول أن جمع المعلومات ليست سوى نصف مهمة الباحث فقط. حيث يتبقى جانب آخر هام من العمل، ألا وهو تحليل وتفسير تلك المعلومات التى حصل عليها الباحث من خلال قنوات المعلومات المختلفة فالباحث هنا شأنه شأن المؤرخ عليه أن يؤلف بين عشرات بل مئات التفاصيل التى سمعها لكى يستطيع تفسير الظروف الراهنة فى ضوء تسلسل الأحداث الماضية فى حياة الشخص.

وكثيرًا ما يعتمد الباحث اعتمادًا كبيرًا على ما يعتبره المبحوث هامًا ومؤثرًا فى حياته، مفترضًا فى هذه الحالة أن المبحوث نفسه يعرف ويدرك الأحداث الهامة ونقط التحول الحاسمة فى حياته. ولكن هناك إلى جانب وجهة النظر هذه موقفًا آخر يشرح فيه الباحث تناول حالته وهو مزود بمجموعة واضحة محددة ودقيقة من المفاهيم والتصورات النظرية التى يستعين بها فى تصنيف وفرز الأحداث التى مر بها المبحوث من هذا على سبيل المثال الإطار النظرى للتحليل النفسى الذى يقوم على افتراض مرور حياة الفرد بمراحل ثلاثة فى حياته هى التى تعتبر المراحل الأساسية والحاسمة فى حياة كل إنسان على الإطلاق. فالحالة النفسية الراهنة للمبحوث وقدرته على مواجهة المشكلات التى تصادفه تتوقف إلى حد كبير على مدى

حساسيته فى اجتياز تلك المراحل الثلاثة فى أطوار حياته الأولى. فالباحث هنا هو الذى يقدر "وليس المبحوث" ما هى الحادثة الهامة أو نقطة التحول الحاسمة فى حياة عميلة وذلك فى ضوء انسجامها مع الإطار النظرى الذى ينظر من خلاله إلى المبحوث.

ومن هنا يتضح أن كل باحث يجب أن يكون لديه إطار تصورى معين أو وجهة نظر خاصة يدرس من خلاله المبحوث ويفسر الوقائع التى يتوصل إليها، وتلك حقيقة مؤكدة سواء وعى بها الباحث، أو لم يكن واعيًا بها تمامًا، فلا شك أن إطاره التصورى يكون بمثابة المنظار الذى يرى به الحالة التى أمامه، وإن كان من الممكن فى أحوال أخرى أن يلجأ الباحث إلى "التقدير السليم" أو"الذوق العام" فى حكمه على الأحداث وتقييمه لأهميتها، وذلك حين لا يكون مزودًا بإطار نظرى دقيق يعينه فى مهمة التحليل هذه.

وأخيرًا فإن الباحث الذى يستخدم هذه الطريقة يكون شأنه شأن المخبر يتعين عليه بصرف النظر عن مصدر أفكاره ومعلوماته- إن يؤلف بين المعلومات بحيث يتوصل إلى تفسير مقبول لها يوضح الارتباط بين عدد من العوامل المختلفة فى التأثير على المبحوث، وكيفية هذا التأثير ومداه... الخ. وعليه أيضًا كما هو الحال بالنسبة لكل تحليل مهما كان نوعه. أو يدلل على تحليله هذا وعلى رؤيته تلك للأمور ببعض الشواهد الامبيريقية التى يؤيدها. والتى قد تتمثل فى بعض نقط التحول الحاسمة أو بعض الأحداث الهامة، أو وصف بعض الأشخاص المؤثرين وحياة موضوع دراسته أو سلوك المبحوث أو للتغيرات التى تطرأ على اتجاهاته[١٢].

حدود منهج دراسة الحالة :

يتشكك بعض الباحثين فى أهمية منهج دراسة الحالة ومدى الاعتماد عليه فى البحث لعدة عوامل أهمها :

أ- عدم صدق البيانات التى يجمعها الباحث باستخدام هذا المنهج فيرى "ريد بين Reed Bain" مثلاً أن سجلات الحياة لا تعطى نتائج صادقة للأسباب الآتية :

١. قد يسجل المبحوث الأقوال التى تتفق مع ما يريده الباحث أو ما يعتقد المبحوث أن الباحث يريده. وفى ذلك تحريف للحقائق عن موضعها.

٢. كثيرًا ما يبتعد المبحوث عن ذكر الحقائق كما حدثت، فيحاول أن يكتبها من وجهة نظره مبررًا تصرفاته. ومؤيدًا نظرته إلى الأشياء والأشخاص.

٣. قد يحاول المبحوث تضخيم الحوادث، وإضافة حوادث جديدة من نسج خياله فيصعب على الباحث تحديد ما حدث منها وما لم يحدث.

٤. قد يتجه الباحث إلى الحقائق التى يريدها والتى تؤيد وجهة نظره مفضلاً الجوانب السلبية التى تناقض آراءه.

٥. أغلب الحالات التى تقدم وثائق عن حياتها ليست إلا حالات شاذة. ولذا فإن تعميم النتائج من هذه الحالات لا يصدق على جميع الحالات القائمة فى المجتمع.

٦. كثيرًا ما يحاول الباحث مساعدة الحالة وفى هذه الحالة يصبح للجانب الذاتى تأثيرًا كبيرًا فيما يستخلصه الباحث من نتائج.

٧. نادرًا ما تتشابهه مواقف الحالة مع غيرها من الحالات وبالنسبة لعدد كبير من المتغيرات.

٨. تكتب الوثائق الشخصية بأسلوب الشخص نفسه. ولذا فإن الباحث يقوم بتحديد المفاهيم والمصطلحات العلمية ثم يحاول أن يحول ما كتبه المبحوث إلى مفاهيم منطقية، وفئات قابلة للتصنيف.

ب- عدم إمكانية تعميم النتائج التى يصل إليها الباحث عن طريق استخدام منهج دراسة الحالة. وذلك لاختلاف الحالة عن غيرها من الحالات.

جـ- يتكبد الباحث فى دراسته الحالات كثيرًا من الوقت والجهد والمال.

وهذا يقلل من أهمية هذا المنهج ومدى الاعتماد عليه فى البحث[١٣].

٣- المنهج التاريخى The Historical Methad :

يهتم التاريخ بتسجيل الماضى، حيث يسعى المؤرخون إلى تقديم وصف دقيق لفترة طويلة التى عاشها الإنسان على الأرض، وهو بذلك يصف الحوادث بطريقة موضوعية، ويحاول أن يربطها فى سياق زمنى من أجل تقديم قصة مستمدة من الماضى إلى الحاضر، وقد دفع هذا الاهتمام بتطوير المعرفة التصويرية فى التاريخ للكثيرين إلى القول بأن التاريخ لا يعد علمًا، وإنما هو منهج له تطبيقاته فى ميادين مختلفة من ميادين المعرفة[١٤].

الفرق بين وقائع التاريخ والمنهج التاريخى :

ومن الضرورى أن نفرق بين علم التاريخ وبين استخدامنا للمنهج التاريخى، فمهمة التاريخ أن يقوم بوظيفة مضادة لفعل التاريخ الذى يسير قدمًا دون تراجع أو تخلف وهذه الوظيفة هى محاولة استرداد ما كان فى الزمان، لا ليتحقق فعليًا فى مجرى الأحداث، وإنما لكى يستعيد فى الذهن وبطريقة عقلية صدق ما جرت عليه أحداث التاريخ فى مجرى الزمان، محاولاً أن يتصور مجرى هذه الأحداث وكأنه يجرى فى إطراد موجه[١٥]، أما المنهج التاريخى فى البحوث الاجتماعية فيقصد به الوصول إلى المبادىء والقوانين العاملة عن طريق البحث فى أحداث التاريخ الماضية وتحليل الحقائق المتعلقة بالمشكلات الإنسانية والقوى الاجتماعية التى شكلت الحاضر ونحن برجوعنا إلى التاريخ لا نحاول تأكيد الحوادث الفردية ولا نستهدف تصوير الأحداث والشخصيات الماضية بصورة تبعث فيها الحياة من جديد، وإنما نحاول تحديد الظروف التى أحاطت بجماعة من الجماعات أو ظاهرة من الظواهر منذ نشأتها لمعرفة طبيعتها وما تخضع له من قوانين[١٦].

وعلى أثر عدم الفهم الصحيح للفهم بين وقائع التاريخ والمنهج التاريخى نجد أن بعض الباحثين يخلطون بين استشهادهم بالمعطيات والوقائع التاريخية فى بحوثهم وبين المنهج التاريخى، فمثلاً اقتباس الباحث لفقرة أو قضية معينة يختلف تمامًا عن المنهج التاريخى وقواعده وأسسه.

ويشير "شاتمان ويوسكوف" أن على الباحث فى علم الاجتماع الذى يتناول المادة التاريخية فى درساته أن يسلك أحد من حلين :

١. استخدام بعض المفهومات لوصف بعض الوقائع التاريخية فى ضوء فكر نظرى معين.

٢. أو الاستعانة بالشواهد التاريخية لتوضيح بعض المفهومات واختبار بعض النظريات اختبارًا علميًا.

ويمكن أن نستعرض بعض قواعد المنهج التاريخى فيما يلى :

أولاً : تلعب مقولة الزمان دورًا مختلفًا فى سرد الوقائع التاريخية، عن ذلك الذى تقوم به من خلال المنهج التاريخى فى البحث الاجتماعى، لأن الباحث الاجتماعى يحرر اهتمامه من التسلسل المرتب للحوادث والوقائع، لأن الرصد والسرد من صميم عمل المؤرخ.

ثانيًا : يعتبر المنهج التاريخى وانطلاقًا من مفهومه، تعاملاً منهجيًا مع المادة التاريخية فى ضوء القواعد والأساليب المستخدمة فى البحث الاجتماعى وما يقتضيه ذلك من تحديد للمفهومات، ووصف وتحليل وتفسير وغير ذلك من خطوات منهجية.

ثالثًا : كما كان الوصف والتحليل خطوتين أساسيتين من خطوات المنهج العلمى، فهنا يثار سؤال مؤداه : هل بإمكان الباحث أن يصف المادة التاريخية ؟ أم أن ذلك أمر غير ممكن. ومن ثم على الباحث أن يختار ويحدد وحدة وصفة ومستواه، وأيضًا وحدة تحليله ومستواه زمانيًا ومكانيًا ونوعيًا ؟

رابعًا : يبدأ الباحث الذى سوف يستخدم النهج التاريخى مسلك دراسته بعامل أو فئة من العوامل يعتبرها من الناحية الاسترشادية متغيرات مستقلة، وهذا يشير إلى حاجة المنهج إلى إطار نظرى، أو فكر متسق يمثل رؤية يجمع فى ضوئها شمل الوقائع التاريخية وإجراء المقارنات بين الحالات الفردية، مما يساعد بدورة على الانتقال من الأبعاد والوقائع الفردية إلى الأبعاد العامة.

خامسًا : يستعين المنهج التاريخى بكثير من طرق وأدوات جمع البيانات المتاحة فى البحث الاجتماعى. والذى يحدد هذه الاستعانة هو طبيعة البحث والهدف المنشود منه، والمشكلة المراد وضع حل أو حلول لها، فقد يستعين الباحث بدراسة الحالة أو الأسلوب الإحصائى أو تحليل مضمون الوثائق التاريخية أو المقارنات التاريخية(١٧).

خطوات المنهج التاريخى :

يمر البحث التاريخى من خلال المراحل الرئيسية الآتية :

أولاً : تحديد مشكلة البحث :

يهتم المشتغلون فى الميدان الاجتماعى بالموضوعات التى تنطق بالظواهر الاجتماعية والثقافية والعلاقات التى تحدث بين الأفراد والجماعات وما قد يحدث فى المجتمع من مشكلات نتيجة لاضطراب العلاقات والأوضاع الاجتماعية. ولذلك فإن من الضرورى أن تنصب مشكلة البحث على موضوع من الموضوعات التى تدخل فى دائرة البحث الاجتماعى.

ويشترط فى الظاهرة التى يختارها الباحث أن تكون ممتدة عبر التاريخ، لها صفة الاستمرار والدوام النسبى، بحيث يمكن تعقبها وتتبع مراحل التطور التى مرت بها، والآثار المترتبة عليها، ومن أمثلة هذه الظواهر نظام الزواج وما خضع له من تغيير خلال العصور، وتطور وسائل الإنتاج وصلتها بالعلاقة والأنظمة الاجتماعية، والآثار الاجتماعية المترتبة على ظواهر التحضر والتصنيع فى المجتمعات المختلفة،

فالباحث فى أى ظاهرة من الظواهر السابقة لا غنى له من الرجوع إلى الماضى لتتبع الاتجاهات العامة التى مرت بها الظاهرة، وليكشف عن القوانين العامة التى تحكمها.

ويراعى عند اختيار المشكلة الأهمية العلمية للمشكلة ومران الباحث على المنهج التاريخى وطريقة استخدامه، وتوفر الوثائق المتعلقة بالمشكلة، وحدة الموضوع مع مراعاة الزمن المخصص للبحث.

ثانيًا : جمع الحقائق المتعلقة بالمشكلة :

بعد أن يستقر رأى الباحث على موضوع من الموضوعات، فإن من الضرورى أن يقوم بحصر المصادر التى تفيده فى الحصول على بيانات عن موضوع بحثه وتنقسم المصادر التاريخية إلى نوعين :

١- المصادر الأولية :

وتشمل الآثار والوثائق، فالآثار التى تركها قدماء المصريين كالأهرامات والمعابد والأبنية تعتبر سجلاً وافيًا لكثير من البيانات التى يحتاجها الباحث عند دراسته لإحدى الظواهر الاجتماعية ذات النشأة التاريخية القديمة.

أما الوثائق فتشمل المخطوطات والرسائل والمذكرات والنشرات الإحصائية التى تقوم بنشرها نفس الهيئة التى قامت بجمع البيانات وتبويبها كالتعدادات وإحصائيات الإنتاج الصناعى والزراعى والتجارى، وتقوم هذه السجلات والإحصائيات حكومية، كتلك التى تقوم بنشرها مصلحة الإحصاء أو أهلية كتلك التى تقوم بنشرها المؤسسة الاجتماعية والجمعيات الخيرية والمصانع وشركات التأمين والبنوك وغيرها.

٢- المصادر الثانوية :

وهى المصادر التى تنتقل عن المصادر الأولية كما هو الحال عندما نجد بيانات مصلحة الإحصاء مثلاً منقولة فى المجلات العلمية أو فى كتب المؤلفين الذين يكونون قد استفادوا من هذه البيانات أو عرضوا لها بطريق أو آخر.

وتفضل المصادر الأولية غالبًا على المصادر الثانوية لأن الأخيرة قد تحتوى على أخطاء نتيجة النقل عن المصادر الأولية. وفى أحيان قليلة تفضل المصادر الثانوية على المصادر الأولية، وذلك حينما تكون البيانات المنشورة فى المصادر الأولية معروضة بصورة مبدئية ثم قام بعض المتخصصين بتبويبها ونشرها فى صورة أكبر إفادة للباحثين، وفى هذه الحالة يجب التأكد من مدى كفاية القائمين بهذا العمل قبل تفضيل المصادر الثانوية على المصادر الأولية.

تحليل المصادر ونقدها :

بعد أن ينتهى الباحث من جمع الوثائق الخاصة به، تبدأ عملية جديدة ألا وهى عملية تحليل الوثائق ونقدها، ويقوم الباحث الاجتماعى بهذه العملية إذا لم يكن قد سبقه المؤرخ، وتزداد الحاجة إلى تحليل الوثائق ونقدها فى حالة مرور زمن طويل بين الحادثة وبين تسجيلها، واحتمال التحيز فى التسجيل.

والتحليل نوعان إحداهما خارجى والآخر داخلى، ويستخدم التحليل الخارجى للتحقق من صدق النص التاريخى من جهة الشكل، فى حين التحليل الداخلى ينصب على الموضوع ولذا يعتبر التحليل الداخلى أسمى وأدق من التحليل الخارجى.

وينصب التحليل الخارجى على جانبين هما صدق الوثيقة، والتحقق من مصدر الوثيقة.

أما عند صدق الوثيقة فيجب أن يتأكد الباحث من صدقها والتفرقة بين ما هو صحيح وما هو مزيف فقد تكون الوثيقة التى تحت يد الباحث هى الوثيقة الصحيحة التى تركها صاحبها، وقد تكون الوثيقة قد أضيف إليها إضافات لم يكتبها صاحبها، وقد تكون الوثيقة مزيفة تزييفًا مقصودًا.

أما عن نقد المصدر فينبغى على الباحث أن يتحقق من صحة الوثيقة التى يعتمد عليها، والتأكد من شخصية صاحب الوثيقة والمكان والزمان اللذين كتب

فيهما، وما عرف من صاحب الوثيقة من صدق وأمانة وذلـك بدراسة تاريخية وما كتب عنه والتأكد من تاريخ النشر لهذه الوثيقة.

أما عن التحليل الداخلى فينقسم إلى كل من :

أ. التحليل الداخلى الإيجابى ويقصد به الفهم الحقيقى للمعنى التى تهدف إليه الألفاظ والعبارات، ولذا وجب على الباحث قراءة النص أكثر من مرة بصورة واعية متعمقة، وقد لا يجد الباحث صعوبة فى فهم الوثائق الحديثة بخلاف الحال فى الوثائق القديمة، ولذا يتطلب أن يكون الباحث ملمًا باللغة وأساليبها القديمة.

ب.التحليل الداخلى السلبى ويقصد به معرفة الظروف التى وجد فيها كاتب الوثيقة وهل قصد إلى تشويه الحقائق أم لم يقصد ؟ ولذا وجب على الباحثين أن يتشككوا فى صحة هذه الوثائق حتى يتأكدوا من صحتها، وألا يأخذوا الوثيقة ككل بل ينبغى عليهم أن يحللوها جزءًا جزءًا.

ثالثًا : تصنيف الحقائق وتحليلها ومحاولة الربط بينها :

يستطيع الباحث بمقتضى التحليل الداخلى للمصدر أن يحدد المعانى الحقيقية التى ترمى إليها محتويات الوثائق سواء كانت ظاهرة أو حقيقية وأن يصل إلى مجموعة من الحقائق الجزئية، وقد ابتكر بعض العلماء تصنيفًا للحقائق التاريخية على أساس طبيعتها الداخلية إلى حقائق طبيعية ونفسية واجتماعية، والباحث بالطبع لا تعنيه إلا الحقائق المتعلقة بالجانب الاجتماعى.

وللاستفادة من الحقائق الاجتماعية التى يتوصل إليها الباحث، تصنيف هذه الحقائق عادة على أساس المكان أو الزمان أو كليهما حتى يمكن الكشف عن الاتجاهات العامة للظاهرة العامة موضوع الدراسة، ومعرفة العوامل والظروف التى خضعت لها فى تطورها وتغيرها وانتقالها من حال إلى حال، ولكى يكتمل التحليل لابد من الربط بين النظم الاجتماعية المعاصرة والنظم التى كانت سائدة فى الماضى، ودراسة العلاقات القائمة بين الظاهرة موضوع الدراسة وما يتصل بها من ظواهر،

والوقوف على الآثار المتبادلة التى تنتج من تفاعل هذه العلاقـات ولابـد كذلـك مـن تقليل النتائج وتفسيرها فى ضوء الحقائق الموضوعية التى توصل إليها الباحث.

رابعًا : عرض النتائج :

بعد أن ينتهى الباحث من استخلاص الحقائق وإيجاد العلاقات وتحليل النتائج وتفسيرها، تبدأ خطوة عرض النتائج، وهى الخطوة الأخيرة فى البحث وتستلزم هـذه الخطوة صياغة النتـائج بحيـث تتمشـى مـع الخطـوات المختلفـة التـى استخدمت فـى الوصول إليها، وعرض النتائج بمنتهى الدقـة، مـع الإشـارة إلى مصـدر كـل العبـارات المقتطفة فى البحث، وترتيب المصادر والمراجع وفقًا لأهميتها العلمية[١٨].

صعوبة استخدام البيانات التاريخية فى البحث الاجتماعى :

يواجه الباحثون بعض الصعوبات فى استخدام البيانات التاريخية فـى دراسـة الظواهر التى ترتبط بالتاريخ ويمكن سرد بعض الصعوبات على النحو التالى :

١. صعوبة الحصول على البيانات التى تتفق مع موضوع دراسته وبالتالى قد لا يتمكن الباحث من التوصل إلى البيانات التى ترتبط بمشكلة البحث.

٢. قد لا تعطى السجلات المكتوبة إجابات للأسئلة المتصلة بمشكلة البحث.

٣. كثرة البيانات التاريخية وصعوبة الاختيار والتحديد لأهميتها.

٤. عدم القدرة على إيجاد أسس ثابتة يمكن تطبيقها لتحليل أحداث الماضى.

٥. كثرة المصادر المزيفة التى تصدر عـن بعـض المؤلفـين ولـذا وجـب علـى البـاحث توخى الدقة والحذر فيما يتعلق بمصادر دراسته[١٩].

٤- المنهج التجريبى :

يعتبر المنهج التجريبـى مـن المنـاهج التـى تتمثـل فيـه معـالم الظـاهرة العلميـة بصـورة جليـة واضحـة، فهـو يبـدأ بملاحظـة الوقـائع الخارجـة عـن العقـل، ويتلوهـا

بـالفروض ويتبعهـا بتحقيـق الفـروض بواسـطة التجربـة، ثـم يصـل عـن طريـق هـذه الخطوات إلى معرفة القوانين التى تكشف عن العلاقات القائمة بين الظواهر.

التصنيفات الرئيسية للتجارب العلمية :

أولاً : التجارب الصناعية والتجارب الطبيعية :

فالأولى تعتمد علـى عنـاصر أساسـية أهمهـا الضبـط والتحكـم مـن جـانب الباحث، أما التجارب الطبيعية فهى التى تتـم فـى ظـروف مصطنعـة دون أن يسـعى الباحث إلى تهيئتها أو خلق الظروف اللازمة لها، ويتـم فيهـا اختبـار الفـروض بجمـع المعلومات من الظواهر الموجودة فى الطبيعـة بـدلاً مـن اصطناعهـا كدراسـة الثـورات والأزمات الاقتصادية.

ثانيًا : التجارب ذات المدى القصير والتجارب ذات المدى الطويل :

ويقصد بها أن بعض التجارب تتطلب فترة زمنية قصيرة لإجرائها، فى حين أن البعض الآخر يتطلـب فـترة زمنيـة طويلـة حتـى يتسـنى للبـاحـث تحقيـق الفـروض والتثبت من صحتها.

ثالثًا : التجارب التى تستخدم فيها مجموعة واحـدة مـن الأفـراد والتجـارب التـى تستخدم فيها أكثر من مجموعة.

فقد يلجأ الباحث إلى استخدام مجموعـة واحـدة مـن الأفـراد فـى التجربـة، فيقيس اتجاههم بالنسبة لموضوع معين، ثم يدخل المتغـير التجريبـى الـذى يرغـب فـى معرفة أثره، وبعد ذلك يقيس اتجاه أفراد المجموعة للمرة الثانيـة، فـإذا وجـد أن هنـاك فروقًا جوهرية فى نتائج القياس فى المرتين افترض أنها ترجع إلى المتغير التجريبى.

دعائم المنهج التجريبى :

المنهج التجريبى عبارة عن إجراء بحثى فيه يقـوم البـاحـث بخلـق الموقـف بمـا يتضمنـه مـن شـروط وظـروف محـددة، حيـث يتحكـم فـى بعـض المتغـيرات ويقـوم

بتحريك متغيرات أخرى، حتى يستطيع معرفة تأثير هذه المتغيرات المستقلة على المتغيرات التابعة. أى أن المنهج التجريبى محاولة لتحديد العلاقة المبينة بين متغيرات محددة ويتضمن موقف التجربة دعائم وأسس ومبررات لقيامة نوجزها فيما يلى :

أ- من المستحيل التحكم فى تأثير المتغيرات ومعرفة نوع هذا التأثير ما لم يقم الباحث بخلق الموقف، بمعنى معرفته للمتغيرات وبأنه فى وضع يعلم بتأثير المتغيرات المستقلة، ومن ثم إمكانية الاستخلاص المبنى على علاقة العلية.

ب- التجارب ليست جزءًا من الأمبيريقية (العملية) ولكنها جزء من العلوم النظرية والعلم يقوم على الملاحظة والمشاهدات، وتتخذ العلوم الاجتماعية صفة العلم بأنها تصنع بعض الفروض وتحاول اثباتها أو نفيها وفى هذا قد تتبع المنهج التجريبى لاختبار الفروض وبالتالى فى صياغة النظريات الاجتماعية.

جـ- إن جمع الحقائق عن طريق الملاحظة يبعد الباحث عن البيانات ذات الدرجة الثانوية من الأهمية لأن مثل هذه البيانات عرضة للخطأ والتحيز والوهم.

د- كما أن تنظيم البيانات عن طريق التجربة يجعل الباحث يبتدئ من الموازنة بين الوقائع لتقرير ما هو جوهرى ومباشر فى حدوث الظاهرة موضوع البحث وما هو ثانوى وغير مباشر، ومن ثم يقوم بتحديد ما يؤيد الفرض وما لا يؤيده، ثم يجرى التجريب فى ظروف جديدة للتحقق من صدق النتائج التى أوردتها الملاحظة.

هـ- ضمن المناهج التجريبية ما يطلق عليه منهج المجموعة الضابطة، وتنحصر هذه الطريقة فى ملاحظة مجموعتين متكافئتين من الناس أثناء أدائهم تحت نفس الظروف فيما عدا عنصر واحد، ويمثل سلم الحضور والغياب لهذا العنصر الواحد، المتغير المستقل للتجربة، ويعرفها بأنها من طراز التجارب العاملية، أما الاختلاف فى الأداء بين المجموعتين فهو المتغير التابع، وهو أحد وظائف المتغير المستقل إذا ما استبعدت كل مصادر التأثير الأخرى.

و- من أهم الأمور فىالتصميم التجريبى لهذا الطراز أن يكون للفريقين موضع التجربة إمكانيات متساوية أول الأمر. وفى سبيل الوصول بهذا الشرط إلى أقرب حالة ممكنة ينبغى أن يتعادل الفريقان، إما من جهة المثالية فينبغى أن يشمل تعادلهما فى كل الخصائص التى يمكن أن تمس البحث موضع التجريب[٢٠].

التصميمات التجريبية :

وضع جون استيروات ميل عدة قوانين للاستفادة بها فى تحقيق الفروض واكتشاف القوانين التى تربط بين الظواهر، وهذه القواعد ينبغى أن تؤخذ فى الاعتبار عند عمل التصميمات التجريبية اللازمة للبحث وتنحصر هذه القواعد فى عدة طرق نذكر منها :

١- طريقة الاتفاق Methad of Agreement :

وتقوم هذه الطريقة على أساس أنه إذا وجدت حالات كثيرة متصفة بظاهرة معينة وكان هناك عنصر ثابت فى جميع الحالات فى الوقت الذى تتغير فيه بقية العناصر، فإننا نستنتج أن هذا العنصر الثابت هو السبب فى حدوث الظاهرة ويمكن أن نعبر عن هذه العلاقة بالصورة الرمزية التالية :

الحالة الأولى   أ + ب + جـ   ← النتيجة ص

الحالة الثانية   د + هـ + جـ   ← النتيجة ص

وبالنظر إلى العنصر (جـ) فى كل حالة تحدث فيها الظاهرة (ص) عندئذ يمكن القول بأن العامل (جـ) هو السبب فى حدوث الظاهرة (ص).

ويؤخذ على هذه الطريقة فى البرهنة أنه ليس من الضرورى فى كل حالة يوجد فيها العامل (جـ) تحدث الظاهرة (ص) أن يكون العامل (جـ) سببًا حقيقيًا، فقد يكون وجوده من قبل المصادفة دائمًا، ومن المحتمل أن تكون النتيجة (ص) ناتجة عن عامل آخر لم يتعرف عليه الباحث، ولم يوضع فى تصميم البحث؛ أو أن العامل (جـ) قد أحدث النتيجة (ص) بالاشتراك مع عامل آخر لم يتعرف عليه الباحث.

ويمكن البرهنة بصورة أخرى بمعنى أننا نقول إذا غاب السبب غابت النتيجة في حالة عدم حدوث الظاهرة (ص) في جميع الأوقات التي يختص فيها العامل (جـ) فإننا نستنتج أن العامل (جـ) سبب حدوث الظاهرة (ص).

٢- طريقة الاختلاف Methad of Difference :

وتقوم هذه الطريقة على أساس أن النتيجة ترتبط بالسبب وجودًا وعدمًا، فإذا وجد السبب وجدت النتيجة والعكس صحيح، وتجمع هذه الطريقة بين طريقة الاتفاق وعكسها ويمكن التعبير عنها بالصورة الآتية :

الحالة الأولى : العوامل أ + ب + جـ النتيجة ص

الحالة الثانية:العوامل د+هـ + جـ (غير موجود) النتيجة ص (غير موجودة)

إذن : العامل جـ السبب في النتيجة ص

وهذه الطريقة شائعة الاستخدام في البحوث العلمية لأنها أكثر دقة من سابقتها، فإذا جمع الباحث مجموعتين من الأشخاص، وعرض المجموعة الأولى لعدد من العوامل فظهرت نتيجة معينة، ثم حرم المجموعة الثانية من تأثير أحد العوامل فلم تظهر العوامل، في هذه الحالة يمكن استنتاج أن العامل الذي أسقطه الباحث هو السبب في حدوث النتيجة.

ومن الاعتراضات حول هذه الطريقة أن يكون الباحث على علم بجميع العوامل المؤثرة في الظاهرة مقدمًا وهذا شيء بعيد المنال، كما أنه يصعب إيجاد مجموعتين متكافئتين في جميع العوامل وتختلفان في عامل واحد فقط.

٣- طريقة التلازم في التغير Methad of concomitant variation :

تقوم هذه الطريقة على أساس أنه إذا وجدت سلسلتان من الظواهر فيها مقدمات ونتائج، وكان التغير في المقدمات في كلتا السلسلتين ينتج تغيرًا في النتائج في كلتا السلسلتين كذلك، وبنسبة معينة فلابد أن تكون هناك علاقة سببية بين المقدمات والنتائج ويمكن تبيان ذلك بالصورة الرمزية الآتية :

الحالة الأولى العوامل أ + ب + جـ١ النتيجة ص١

الحالة الثانية العوامل أ + ب + جـ٢ النتيجة ص٢

. إذن يمكن القول بأن (جـ)، (ص) مرتبطان بعلاقة سببية وتستخدم هذه الطريقة فى كثير من البحوث الحديثة تحت اسم طريقة الترابط، ولقياس علاقة الترابط يلجأ الباحث إلى حساب معامل الارتباط، وهو يتراوح دائمًا بين +١، -١ ففى الحالة الأولى تكون العلاقة تامة موجبة بمعنى أن الزيادة فى أحد المتغيرين يتبعها زيادة نسبة المتغير الآخر، والنقص فى إحداهما يتبعه نقص نسبى فى الآخر أو فى الحالة الثانية تكون العلاقة تامة سالبة، فالزيادة فى أحد المتغيرين يتبعه نقص نسبى فى المتغير الآخر والعكس بالعكس[٢١].

وتوجد عدة طرق لاختيار المجموعات المتكافئة نذكر منها :

١. المزاوجة بين أفراد المجموعتين، وذلك بالتأكد من أن كل فرد فى إحدى المجموعتين يتعادل تمامًا مع فرد آخر فى المجموعة الثانية، وهذا يستلزم المام الباحث بكافة المتغيرات فى الدراسة.

٢. المزاوجة بين المجموعات، وتتم هذه العملية على أساس تطابق التوزيعات التكرارية للمتغيرات بين المجموعة التجريبية والمجوعة الضابطة.

٣. التوزيع العشوائى، وفيها يقوم الباحث بالاستعانة بمبدأ الاختيار العشوائى، أى توزيع الأفراد بطريقة عشوائية تتضمن تحقيق الفرد من المتكافئة لكل فرد من أفراد المجموعتين.

أنواع التصميمات التجويبية :

١ - التجربة القبلية البعدية باستخدام مجموعة واحدة من الأفراد.

فى هذا النوع يستخدم الباحث نفس الأشخاص لمجموعة ضابطة ومجموعة تجريبية فى نفس الوقت حيث يجرى عليهم القياس قبل التجربة ثم يدخل المتغير

التجريبى ويجرى القياس بعد التجربة فإذا وجد فروقًا جوهرية من الناحية الإحصائية فإن هذه الفروق ترجع إلى المتغير التجريبى.

مزايا هذا التصميم :

١. لا يحتاج إلى وجود أفراد كثيرين لاختيار مجموعات متكافئة من بينها.

٢. يحقق التكافؤ الكامل.

عيوب هذا التصميم :

١. تأثر الزمن حيث أنه خلال فترة التجربة يمكن أن يطرأ الكثير من التغيير على الجماعة إلى جانب التغيرات التى يحدثها المتغير التجريبى.

٢. عامل النضج "النمو" ويقصد به كل التغيرات البيولوجية أو تأثيرات عمليات التعلم والضغوط البيئية للخبرات اليومية التى سوف يكون لها تأثيرها حتى لو لم يكن المتغير التجريبى موجودًا.

٣. هناك تأثير لعملية الاختبار ذاتها ويقصد به هنا الاختبار القبلى على وجه التحديد حيث أن الاختيار البعدى يأتى وقد طبق بعد مدة سابقة على نفس المجموعة مما يكون له تأثيره على استجاباتهم فى الاختبار البعدى.

٤. التأثيرات التى ترجع إلى ضعف أداة القياس القبلى والقياس البعدى وهو مصطلح يشير إلى المتغيرات المستقلة فى أداة القياس والتى يمكن أن تعطى خلافات بين القياس القبلى والبعدى ولا تكون هذه الاختلافات راجعة للمتغير التجريبى.

٥. "النزعة المركزية" ويقصد به النزوع إلى الوسط فى كلا من المقياس القبلى والبعدى.

والتقهقر الاحصائى والنزوع نحو الوسط هو ظاهرة كلية ولا ترجع إلى القياس القبلى والبعدى بنفس المقياس أو ترجع إلى مقارنة أشكال القياس المختلفة

مثال :

يلاحظ الأشخاص أصحاب أعلى معامل ذكاء ينزعون إلى الحصول على درجات فى اختبارات الإنجاز أقل من الدرجات الأعلى على الرغم من أن ذكائهم عالى تمامًا وأن الأشخاص أصحاب أدنى معامل ذكاء لا يقعون فى قاع اختبار الإنجاز رغم أنهم الأقل ذكاء (صفر - ٣ - ٧ - ٩).

٢- التجربة البعدية :

فى هذا النوع من التصميم يختار الباحث عينتين عشوائيتين من مجتمع البحث ويفترض التكافؤ من جميع النواحى. ثم يدخل المتغر التجريبى على أحدهما ويقيس الجماعتين بعد التجربة ويقارن بينهما. كأن تؤخذ مجموعتان من العمال وتحضر احدهما دورة ثقافية وبعد انتهاء الدورة تقاس اتجاهات المجموعتين لمعرفة تأثير الدورة على اتجاهات المجموعة التى حضرتها فإذا كان المقياس يعطى اختلافًا بينهما كأن ذلك دلالة لصحة الفرض القائل بأن البرامج الثقافية التى تقدم للعمال تؤدى إلى زيادة وعيهم بحقوقهم وواجباتهم مثلاً .

مزاياه :

١. يمكن من التحكم فى العوامل الأخرى غير المتغير التجريبى إذ أن هذه العوامل يتعرض لها كل من المجموعة الضابطة والتجريبية.

٢. إن هذا التصميم يتلافى تأثير القياس القبلى على المجموعة التجريبية.

٣. هذا التصميم أيضًا يتجنب التأثير الذى يمكن أن ينتج عن ضعف أداة القياس ما بين القياس القبلى والبعدى.

عيوبه :

١. يفترض هذا النوع تكافؤ المجموعتين وهذا أمر يصعب تحقيقه.

٢. عدم القياس قبل التجربة يعطى احتمال بأن تكون الفروق بعد التجربة موجودة من قبل إجرائها.

٣. قد تتعرض المجموعتان لتأثير عوامل أثناء فترة التجربة.

٣- التجربة القبلية البعدية باستخدام مجموعتين يجرى عليهما القياس بالتبادل :

في هذا النوع يتم اختيار مجموعتين عشوائيتين من مجتمع البحث ويفترض أنهما متكافئتين من جميع الوجوه. وتجرى عملية القياس القبلية على المجموعة الضابطة وتجرى عملية القياس البعدية على المجموعة التجريبية. ويعتبر الفرق بين القياس القبلى والبعدى ناشئًا عن المتغير التجريبي.

مزاياه :

يتجنب تأثر القياس القبلى على المجموعة التجريبية.

عيوبه :

١. يفترض هذا النوع التكافؤ وهو أمر صعب.

٢. يصعب على الباحث التأكد من أن التغير الحادث نتيجة للمتغير التجريبي وحده.

٣. عدم قياس أفراد المجموعتين قبل التجربة لا يسمح بتحديد دقيق للتغير الذى طرأ على كل فرد.

٤- التجربة القبلية البعدية باستخدام مجموعتين أحدهما ضابطة والأخرى تجريبية :

يستخدم هذا النوع مجموعتين متكافئتين وتقاس المجموعتين قبل التجربة ثم إدخال المتغير التجريبي على المجموعة التجريبية فقط ثم تقاس المجموعتين مرة أخرى بعد ذلك ويعتبر الفرق في نتائج المقياس ناتجًا عن المتغير التجريبي.

مزاياه :

١. يتجنب هذا التصميم الفروق بين المجموعتين من حيث التكافؤ حيث أن القياس القبلى يتلاشى تأثير هذه الفروق.

٢. القياس القبلى يسمح بمعرفة التغير الذى أحدثه المتغير المستقل بدقة.

عيوبه :

أن القياس قبل التجربة قد يؤثر فى استجاباتهم حيث يحاولون الثبات على آرائهم والتمسك بإجاباتهم فى القياس الأول عند القياس الثانى.

٥- التجربة القبلية البعدية باستخدام مجموعة تجريبية ومجموعتين أو ثلاثة ضابطتين:

يستخدم هذا النوع من التجارب ثلاث مجموعات مختارة بطريقة عشوائية

- مجموعة تجريبية يجرى لها قياس قبلى ثم يدخل عليها المتغير التجريبى ويجرى لها قياس بعدى.

- مجموعة ضابطة يجرى عليها قياس قبلى وقياس بعدى دون إدخال المتغير التجريبى عليه.

- مجموعة ضابطة أخرى لا يجرى عليها قياس قبلى ولكن يجرى عليها قياس بعدى بعد إدخال المتغير التجريبى عليها.

وبذلك يتعرض المجموعة الضابطة الأولى لأثر القياس القبلى فقط.

والمجموعة الضابطة الثانية لأثر المتغير التجريبى.

أما المجموعة التجريبية فتتعرض لتأثير الاثنين متفاعلين معًا.

وبذلك يكون الفرق بين مجموع التغير الحادث للمجموعتين الضابطتين والتغير الحادث للمجموعة التجريبية ناتجًا عن تفاعل عمليات القياس القبلى مع المتغير التجريبى. هذا إلى جانب أنه أدخلت فى التجارب الحديثة مجموعة ضابطة ثالثة للوصول إلى نتائج أكثر دقة.

مزاياه :

هذا النوع إذا أحكم تصميمه يمكن أن يتجنب كل عيوب التصميمات الأخرى ما عدا النزعة المركزية أو النزوع إلى الوسط الذى يظهر فى عملية القياس سواء كانت قبلية أو بعدية إلى جانب التأثير الذى قد يرجع إلى ضعف أداة القياس بين القبلى والبعدى الذى سبق الإشارة إليه. وإن كان إدراك هذين الجانبين عند تصميم البحث قد يساعد الباحث على تجنب تأثيرهما إلى أكبر درجة ممكنة[٢٢].

المـــراجع:

(١) محمد على محمد، علم الاجتماع والمنهج العلمى، دار المعرفة الجامعية، (ط١) الإسكندرية ١٩٨٠، ص١٨٥.

(٢) Young. p. Scientifie, cocial surveys an Research, N.Y. 1947, p. 56

(٣) غريب سيد أحمد، تصميم وتنفيذ البحث الاجتماعى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٩٥، ص ص ١٩٨ - ٢٠٠

انظر فى هذا الشأن :

محمد على محمد، المرجع السابق، ص ص ١٨٥ - ١٨٦.

(٤) عبد الباسط محمد حسن، أصول البحث الاجتماعى، مطبعة لجنة البيان العربى، القاهرة ١٩٦٦، ص ص ٣٠٦ - ٣٠٧.

(٥) عبد الباسط محمد حسن، المرجع السابق، ص ص ٣٢٢ - ٣٢٥.

(٦) عبد العزيز عبد الله مختار، طرق البحث للخدمة الاجتاعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٥٥، ص ص ١٥٩ - ١٦٠.

(٧) محمد على محمد، المرجع السابق، ص ١٨٦.

(٨) غريب سيد أحمد، المرجع السابق، ص ص ١٧٨ - ١٧٩.

(٩) جمال ذكى السيد ، أسس البحث الاجتماعى، دار الفكر العربى، ١٩٩٢، ص ص ٢٦٣ - ٢٦٤.

(١٠) غريب سيد أحمد، المرجع السابق، ص ١٧٩.

(١١) انظر كل من :

- عبد الباسط محمد حسن، المرجع السابق، ص ص ٣٠، ٣١.

- محمد طلعت عيسى، تصميم وتنفيذ البحوث الاجتماعية، مكتبة القاهرة الحديثة، ١٩٨١، ص ص ٢٨٢٨ - ٢٨٣.

(١٢) محمد الجوهرى، عبد الله الخريجى، طرق البحث الاجتماعى، دار الثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٩٠، ص ص ١٦٩ - ١٧٢.

(١٣) عبد الباسط محمد حسن، المرجع السابق، ص ص ٣٦١ - ٣٦٣.

(١٤) محمد على محمد، المرجع السابق، ص ١١٨.

(١٥) عبد الرحمن بدوى، مناهج البحث العلمى، دار النهضة العربية، ١٩٦٤، ص ٧٣.

(١٦) عبد الباسط محمد حسن، المرجع السابق، ص ٢٦٦.

(١٧) غريب سيد أحمد، المرجع السابق، ص ص ١٠٧ - ١٠٨.

(١٨) عبد الباسط محمد حسن، المرجع السابق، ص ص ٣٧٠ - ٣٨٢.

(١٩) غريب سيد أحمد، المرجع السابق، ص ص ١١٢ - ١١٣.

(٢٠) غريب سيد أحمد، المرجع السباق، ص ص ١١ - ١٢٠.

(٢١) عبد الباسط محمد حسن، المرجع السابق، ص ص ٣٨٥ - ٣٩٢.

(٢٢) انظر كل من :

- عبد العزيز عبد الله مختار، المرجع السابق، ص ص ١٧٦ - ١٨١.

- عبد الباسط محمد حسن، المرجع السابق، ص ص ٣٩٢ - ٣٩٣.

الفصل الخامس

أدوات البحث الاجتماعى

(أدوات جمع البيانات)

- الملاحظة
- الاستبيان
- المقابلة
- المقاييس الاجتماعية

أدوات البحث الاجتماعي

تقديم :

يتوقف نجاح الباحث فى تحقيق أهدافه على الاختيار الرشيد لأنسب الأدوات الملائمة للحصول على البيانات، والجهد الذى يبذله فى تمحيص هذه الأدوات وتنقيحها وجعلها على أعلى مستوى من الكفاءة، ومعنى ذلك أنه من الضرورى أن تتحقق درجة معينة من الثقة فى البيانات التى يحصل عليها عن طريق أدوات البحث.

ولذلك تثار التساؤلات حول مدى ثبات وصدق أدوات جمع البيانات، وينبغى على الباحث أن يكون ملم بوضوح عن مفهومى الثبات والصدق، فالثبات يعنى مدى الاتساق أو نسب الاتفاق والتطابق بين البيانات التى تجمع عن طريق إعادة تطبيق نفس المقاييس على نفس الأفراد أو الجماعة فى ظل ظروف متشابهة بقدر الإمكان مرتين متتاليتين.

وعادة يتم حساب الثبات عن طريق تطبيق الاختيار على نفس المجموعة مرتين تفصل بينهما فترة زمنية كافية ثم يحسب معامل الارتباط بين الإجابات الأولى والثانية. أو نسبة الاتفاق بين هذه الإجابات، بحيث أن السؤال الذى لا يحقق نسبة اتفاق تقدر بنحو ٧٠٪، أو معامل ارتباط يزيد عن ٠,٥ يسقط من الاختبار.

أما الصدق فهو يقيس الاختبار ما وضع لقياسه، وغالبًا يلجأ الباحث للتأكد من صدق المعلومة التى حصل عليها إلى الاستعانة ببعض المحطات الخارجية، فإذا كنا نسأل مثلاً عن بعض المعلومات الخاصة بالعمر والدين والدخل والمهنة ومستوى التحصل فى استمارة للبحث، فإننا نستطيع للتأكد من صدق هذه البيانات إذا كانت هناك سجلات أو وثائق تتضمن هذه المعلومة فنقارن بينها وبين المعلومات اللفظية التى تم الحصول عليها من خلال مقابلة المبحوثين.

وتوجد وسائل عديدة للحصول على هذه البيانات تقتصر على عرض بعضها وأهمها :

أولاً : الملاحظة.

ثانيًا : المقابلة.

ثالثًا : الاستبيان.

رابعًا : المقاييس الاجتماعية.

أولاً : الملاحظة :

تعد الملاحظة من أهم وسائل جمع البيانات ومن أهم الأشياء الأساسية فى بحث أى ظاهرة تقريبًا، وهناك بعض أنماط الفعل الاجتماعى التى لا يمكن فهمها فهمًا حقيقيًا من خلال مشاهدتها مشاهدة حقيقية، بمعنى رؤيتها رؤية البيان، فمواكب المواسم والطقوس والاحتفال، وظروف المسجونين، والفروق الطبقية تعد أمثلة لبعض جوانب الحياة الاجتماعية التى يمكن استيعابها من خلال الملاحظة الأولية، ولقد اعتمد الباحثون الذين أجروا أهم الدراسة السوسيولوجية على الأساليب الفنية للملاحظة، والاهتمام بمثل هذه الدراسات إلى حد التطبيق المباشر لنتائجها يدل دلالة قاطعة على أهمية وخصوبة الملاحظة كأداه للبحث .

ولا يقتصر ملاحظة الظواهر الاجتماعية على عالم الاجتماع فقط، فكل الناس يلاحظون المواقف الاجتماعية التى يكونون طرفًا فيها أو تكون على مرأى منهم والتى يودون أن يتمكنوا من فهمها أكبر وأعمق، فضلاً عن ذلك فإنهم يقدمون تقارير غير فنية ناضجة لهذه المشاهد من خلال وصفها وتفسيرها للأصدقاء والأقارب الذين لم يكونوا حضورًا فيها وذلك بغرض زيادة فهم الأفراد لما حدث. على أن هناك فرقًا هامًا بين ملاحظات عالم الاجتماع وملاحظة الفرد العادى، فعالم الاجتماع يجب أن ينظم بياناته ويحللها فى ضوء النظريات والمفهومات

السوسيولوجية فإنه يجب أن يدرس حياة الجماعة البشرية بأسلوب أكثر تنظيمًا وعلمية من الشخص العادى، فالرجل العادى يعتمد بصفة رئيسية على ذاكرته، ولكن الباحث يحاول أن يحتفظ بأوصاف مكتوبة لما شاهده، لأنه يهتم بتفاصيل لا تستطيع الذاكرة أن تحتفظ بها، ولهذا السبب فإن عالم الاجتماع يضطر إلى التفكير فى الأساليب المنهجية المنظمة لإجراء ملاحظاته ولتسجيل ما يحدث كما يقع بالفعل، دون الخلط بين الموضوعات أو نسيان أفعال هامة.. ويعد هذا التخطيط جزءًا من الأسلوب الفنى فى الملاحظة الذى قلما يفكر فيه الأفراد أو يحتاجون إليه[1].

ويمكن تعريف الملاحظة كأداة لجمع البيانات بأنها عبارة عن معاينة مباشرة لأشكال السلوك التى تدرسه، والتركيز على المعاينة المباشرة هنا يأتى من كونها النقطة الرئيسية فى التفرقة بين الملاحظة وبين المقابلة (الاستبار)[2].

موضوع الملاحظة بأنواعها :

وبالرغم من صعوبة تحديد موضوعات الملاحظة، إلا أن القائمة التى يقترحها "شين" تتضمن الأبعاد فى كل موقف اجتماعى، وعلى الباحث أن يختار منها ما يناسب موضوع بحثه وتشمل هذه الأبعاد على ما يأتى :

١. أعضاء المجتمع أو الجماعة من حيث عددهم، وأدوارهم ومكانتهم الاجتماعية، ومواضعهم الفيزيقية، ودرجة المشاركة أو التفاعل أو العزلة... الخ.
٢. مصاحبة التفاعل الاجتماعى وما يترتب عليه من نتائج ووعى الأعضاء بأثار هذا التفاعل.
٣. وسائل التفاعل وأساليبه كالمناقشة والعمل واللعب... الخ ومدى ملاءمتها لتحقيق الأهداف.
٤. الحادث المنبه، قد يخلق الموقف عن قصد او استجابة لظرف طارئ أو يحدث بطريقة عادية.

٥. العوامل التى تؤدى إلى استمرار الموقف كالدوافع والقيم والمعايير والمصالح

٦. معوقات الموقف أو النشاط كنقص الإمكانيات أو وجود قيم أو عادات معينة..الخ.

٧. مكان الموقف، كأن يكون مصنعًا أو منزلاً أو حيًا من أحياء المدينة أو أماكن خاصة.

٨. انتظام الموقف ويدخل فى ذلك كون المواقف طارئًا أو مطردًا.

٩. أنواع النشاط الهامة المتوقعة والتى لم تمارس لسبب أو لآخر.

١٠. زمن الموقف وهل هو سريع أم طويل... الخ

١١. الإنحراف عن المألوف والسائد فى الموقف.

١٢. التناقض بين الأحداث فى مختلف مراحل الموقف[٣] .

وقد تكون مشكلة تحيز الباحث أكثر المشكلات إثارة للاضطراب فى الملاحظة، ولكن إذا وعى الباحث المصادر التالية للتحيز فإنه سوف يكون قادرًا على تحديد تأثيراتها ولو بشكل جزئ على الأقل وهى :

١. الانتقاء غير المقصود فى الإدراك، والتسجيل والعرض.

٢. اختفاء معان لا يقصدها الفاعلون أنفسهم ولا يخبرونها.

٣. أن يعتبر خطأ حادثة عارضة لها صفة الخصوصية حادثة مكررة.

٤. التأثير فى السلوك من خلال وجوده[٤].

مزايا الملاحظة وعيوبها :

وللملاحظة مزايا متعددة منها :

١. أنها تسمح بتسجيل السلوك وقت حدوثه وفى الحال، كما أنها تسجل السلوك التلقائى ولا تترك المجال للإعتماد على الذاكرة.

٢. كثيرًا ما يقوم الأفراد بأنماط من السلوك دون تفكير، وقد لا تكون لديهم القدرة اللغوية أو الكلمات التى تساعدهم على شرح هذه الأنماط، بل لعلهم لا يجدون الأسباب التى يعللون بها هذا السلوك وهناك من أنماط السلوك ما يعتبر عاديًا فى نظر الفرد الذى يقوم به دون أن يسترعى على انتباهه، بينما يتمكن الباحث من ملاحظته وتفسيره، فالغريب مثلاً فى ثقافة من الثقافات كثيرًا ما يلاحظ أشياء يعجز المواطنون الأصليون عن ملاحظتها لأنها أمر عادى بالنسبة لهم. تكون الملاحظة عادة مستقلة وغير متأثرة برغبة الشخص الذى تجرى عليه الملاحظة أو عدم رغبته.

٣. الحالات التى لا يتيسر فيها استخدام غيرها من الوسائل مثل طرق الحل الجماعى للمشكلات أو التفاعل الاجتماعى فى لعب الأطفال... الخ.

ولطريقة الملاحظة العلمية حدودها إذ على الباحث أن ينتظر وقوع الحدث حتى يقوم بلاحظته وتسجيل الانفعالات واتصالات الأشخاص بعضهم بالبعض الآخر، كما أن بعض العوامل قد تتدخل فى حدوث بعض الأحداث فتمنعها من الحدوث أو تغير الصلات الطبيعية بين الوحدات، أو تغير من مجرى الحوادث، وتوجد بعض الأحداث التى يصعب على الباحث تتبعها مثل الصلات الزواجية والأزمات التى تحدث بين أفراد الأسرة فى حياتهم اليومية والأعمال التى يشترط فيها السرية. ومن عيوبها أيضًا أنها عادة ما تكون وصفية وليست رقمية، ولكن فى بعض البحوث التى يجريها بعض الباحثين فى مجال علم الإنسان والأجناس البشرية يمكن استخدام هذه الطريقة بنجاح.

ويمكن أن نحصر هذه العيوب بقدر الإمكان فيما يلى :

١. لا تستخدم فى الحالات التى يصعب فيها التنبؤ مقدمًا بحدوث السلوك موضع الدراسة.

٢. عدم تحديد السلوك الذى يريد الباحث ملاحظته.

٣. لا يمكننا ملاحظة أشياء حدثت فى الماضى.

٤. أنها مقيدة بفترة الملاحظة. فإذا ما أردنا دراسة تاريخ حياة أى فرد لن تتمكن من ملاحظته مدى الحياة.

٥. كما أن هناك من مظاهر السلوك ما تعجز عن ملاحظته مباشرة كالسلوك الجنس والمشاكل العائلية الداخلية وما إلى ذلك.

٦. قد يتحيز القائم بالملاحظة فلا يسترعى انتباهه إلا كل غريب وكل شاذ.

٧. وقد يتحيز الباحث بأن يعطى تفسيرات للسلوك بدلاً من وصف السلوك النفسى، ولهذا يجب أن يدرب الباحثون على الملاحظة والتسجيل دون تحيز ودون إصدار أى أحكام تشوه الحقائق(٥).

ومهما كانت الطريقة المستخدمة فى الملاحظة فإن على الباحث أن يجيب على عدة تساؤلات هامة هى :

ما هو الغرض من الملاحظة ؟

وما الذى يجب ملاحظته ؟

وكيف تسجل الملاحظات ؟

وما هى الإجراءات التى يجب إتخاذها للتأكد من دقة الملاحظة ؟

ثم ما هى العلاقة التى تربط الباحث بالأشياء المشاهدة وكيف تتطور هذه العلاقة ؟

وهناك قواعد عامة يمكن الاسترشاد بها عند القيام بالملاحظة وتحليل المواقف الاجتماعية إلى عناصر أولية لها دلالتها بالنسبة للباحث نوجزها فى النقاط التالية :

١. يتعين على الباحث أن يدخل ضمن مجالات ملاحظاته كل الأشياء أو الوقائع أو الظواهر أو العلاقات ذات الصلة بموضوع بحثه، وهذا بطبيعة الحال يرتبط

بالهدف من الملاحظة، وعليه أيضًا أن يتأكد من أن الأشياء، أو المواقف أو الأشخاص الذين تركهم بدون ملاحظة ليست لها دلالة بالنسبة للدراسة.

٢. إذا شارك فى القيام بالملاحظة أكثر من باحث واحد. فمن الضرورى أن يختص كل منهم بجانب معين من الموضوع الذى تجرى الملاحظة من أجل دراسته فإذا كنا ندرس مثلاً البناء الاجتماعى فى إحدى القرى. فمن الممكن أن يتولى باحث تحليل النظام القرابى، وآخر دراسة النظام الاقتصادى، وثالث جمع شواهد تتعلق بالنظام القانونى... وهكذا، وعلى أن يأخذ كل منهم فى اعتباره التساند المتبادل بين هذه النظم المختلفة.

٣. لابد أن يتأكد القائم بالملاحظة من مدى التعارض بين ما يقوله الناس وبين ما يمارسونه بالفعل، أو يتبين عن طريق الملاحظة ما يدلى به أفراد البحث من معلومات دون إشعارهم بأنهم يخفون الحقيقة أو يتهربون منها.

٤. المشاركون : يتجه اهتمام الباحث هنا نحو معرفة عدد المشاركين فى الموقف الذى يقوم بدراسته ومدى نشاطهم وخصائصهم المختلفة والعلاقات المتبادلة بينهم، وكيفية ظهور جماعات صغيرة أو فرعية بينهم، أى درجة التفاعل الاجتماعى. أو العزلة.

٥. الموقف الاجتماعى قد يحدث فى أماكن مختلفة فى المنزل، وفى المصنع أو فى مكان عام أو خاص، وبذلك تختلف المواقف باختلاف المكان.

٦. هل هناك هدف عام يجمع المشتركين فى الموقف مثل المناسبات الاجتماعية والرسمية وكيف يستجيبون لهذه الأهداف.

٧. ما هى أنماط السلوك الاجتماعى الفعلية التى يمارسها الأفراد فى الموقف وما هى الوسائل التى يستخدمونها لممارسة أنشطتهم ؟ وما هى العوائق أو العقبات التى تعترض أنشطتهم.

٨. المدة والتكرار. متى حدث الموقف ؟ وما هى الفترة الزمنية التى يستغرقها ؟ وهل هو موقف فريد وغير متكرر ؟ أو أنه موقف متكرر الحدوث.

٩. على الباحث أن يساير العادات والتقاليد السائدة فى مجتمع البحث حتى لا يكون وجوده غير مرغوب فيه، كما أن عليه أن يسجل نتائج اتصالاته بالأشخاص موضوع الملاحظة(٦).

أساليب الملاحظة :

وللملاحظة أساليب متعددة، يتداخل بعضها فى بعض، ويختلف بعضها عن بعض، ويمكن تصنيف هذه الأساليب بالرغم من تعددها إلى فئتين رئيستين هما :

أولاً : الملاحظة البسيطة :

يقصد بالملاحظة البسيطة ملاحظة الظواهر تلقائيًا فى ظروفها الطبيعية دون اخضاعها للضبط العلمى، وبغير استخدام أدوات دقيقة للقياس للتأكد من دقة الملاحظة وموضوعها كملاحظة أوجه النشاط التى يمارسها فى حى من الأحياء.

ويمكن أن تتم الملاحظة البسيطة بإحدى الطريقتين الآتيتين :

أ – الملاحظة بدون مشاركة :

والتى يقوم فيها الباحث بالملاحظة بدون أن يشارك فى أى نشاط تقوم به الجماعة موضوع الملاحظة، وغالبًا ما يستخدم هذا الأسلوب فى ملاحظة الأفراد أو الجماعات التى يتصل أعضاؤها ببعض اتصالاً مباشرًا.

مزايا الملاحظة بدون مشاركة :

١. يهيئ الباحث فرصة ملاحظة السلوك الفعلى للجماعة فى صورته الطبيعية.

٢. تجنب الباحث الأخطاء التى يقع فيها لو أنه استعان بآداة أخرى.

ب – الملاحظة بالمشاركة :

وهى التى تتضمن اشتراك الباحث فى حياة الناس الذى يقوم بملاحظاتهم، ومساهمته فى أوجه النشاط التى يقومون به لفترة مؤقتة وهى فترة الملاحظة،

ويستلزم هذا النوع من الملاحظة أن يصبح الباحث عضوًا فى الجماعة التى يقوم بدراستها وأن يساير الجماعة ويتحاوب معها، وأن يمر فى نفس الظروف التى تمر بها، ويخضع لجميع المؤثرات التى تخضع لها، ولا يكشف الباحث عن نفسه أو يفصح عن شخصيته ليظل سلوك الجماعة تلقائيًا بعيدًا عن التصنع والرياء، وقد يفصح عن شخصيته، ويكشف عن غرضه، وبمرور الوقت يألفه أفراد المجتمع، ويصبح وجوده بينهم أمرًا طبيعيًا. ويجب أن يحدد الباحث منذ البداية درجة مشاركته.

مزايا الملاحظة بالمشاركة :

١. الملاحظة بالمشاركة تعطى الباحث القدرة على دراسة الموقف التى لها دلالة بالنسبة لمشكلة البحث والتى قد يكون لا يعرف عنها شيئًا قبل بدء الدراسة، فإنه يعد عدته ويكرس جهده للتعرف عليها.

٢. يتم تسجيل السلوك التى يلاحظه هو وكما يراه فى أثناء فترة الملاحظة وهذا يتضمن دقة التسجيل، وبالتالى دقة المعلومات وليس كما يعبر عنها أعضاء الجماعة كما هو الحال فى المقابلة.

عيوب الملاحظة بالمشاركة :

١. تتطلب الملاحظة بالمشاركة وقتًا طويلاً.

٢. قد تتدخل عوامل وقتية تؤثر على السلوك فى أثناء الملاحظة وبذلك يكون ما يلاحظه الباحث غير صحيح.

٣. بعض الملاحظون قد يغيرون سلوكهم نتيجة شعورهم بأنهم ملاحظون(٧).

ثانيًا : الملاحظة المنظمة :

يختلف أسلوب الملاحظة المنظمة عن أسلوب الملاحظة البسيطة اختلافًا يباعد بينهما من حيث الضبط العلمى والتحديد الدقيق، فالملاحظة المنظمة تخضع للضبط العلمى سواء كان ذلك بالنسبة للقائم بالملاحظة أو بالنسبة للأفراد الملاحظين

أو بالنسبة للموقف الذى تجرى فيه الملاحظة، كما أنها تنحصر فى موضوعات محددة سلفًا وتقتصر على إجابة الأسئلة أو تحقيق الفروض التى وضعها الباحث.

وتتم الملاحظة المنظمة إما هى مواقف طبيعية بالنسبة لأفراد البحث وذلك بنزول الباحث بنفسه إلى حيث تجرى الظاهرة التى يدرسها على طبيعتها أو بملاحظة الظاهرة جو المعمل الصناعى، وكلما كان الموقف طبيعيًا كانت النتائج أدق، لأن كثيرًا من الظواهر يتغير إذا لوحظ فى جو المعمل الصناعى.

الوسائل المستخدمة فى ا لملاحظة المنظمة :

أ- المذكرات التفصيلية والتى يمكن عن طريقها فهم الظواهر والوقوف على العلاقات القائمة بين أجزائها.

ب- الصور الفوتوغرافية، لتحديد جوانب الموقف الاجتماعى كما يبدو فى صورته الحقيقية.

جـ- الخرائط لتوضيح العلاقة بين البيئة الجغرافية وبين التنظيمات الاجتماعية القائمة بمجتمع الدراسة كتوزيع السكان بالنسبة للموارد الطبيعية، وتوزيع المؤسسات الاجتماعية... الخ.

د- نظام الفئات لتصنيف السلوك فى فئات تساعد الباحث على وصف الموقف الاجتماعى بصورة كمية.

هـ- المقاييس السوسيومترية لتوضيح العلاقات الكائنة فى وقت محدد بين أفراد جماعة خاصة.

ثانيًا : الاستبيان Questionnaire :

وللكلمة مرادفات كثيرة فى اللغة العربية كاستفتاء والاستقصاء والاستبيان وهذه الكلمات تشير إلى وسيلة واحدة لجمع البيانات قوامها الاعتماد على مجموعة من الأسئلة ترسل إما بطريق البريد لمجموعة من الأفراد، أو تنشر على صفحات

الصحف والمجلات أو على شاشة التليفزيون أو عن طريق الإذاعة ليجيب عليها الأفراد ويقومون بإرسالها إلى الهيئة المشرفة على البحث أو تسلم باليد للمبحوثين ليقوموا بملئها ثم يتولى الباحث أو أحد مندوبيه جمعها منهم بعد أن يدونوا إجاباتهم عليها.

ويطلق على الاستبيان الذى يرسله الباحث بالبريد أو ينشره فى الصحف والمجلات اسم الاستبيان البريدى تميزًا له عن الاستبيان غير البريدى الذى يتولى الباحث أو أحد مندوبيه توزيعه وجمعه من المبحوثين، ويتفق الاستبيان البريدى وغير البريدى فى أن المبحوث هو الذى يتولى بنفسه الإجابة على أسئلة الإستمارة وملئها بنفسه دون مساعدة من جانب آخر. ويستخدم الاستبيان غير البريدى فى الحالات التى يمكن فيها جمع المبحوثين فى مكان واحد وتوزيع الاستمارات عليهم كما هو الحال بالنسبة للطلبة فى المدارس والعمال فى المصانع... الخ.

مزايا الاستبيان غير البريدى :

١. قلة التكاليف.

٢. تأكد الباحث أن المجيب على الأسئلة الخاصة بالاستبيان هو الشخص المطلوب.

٣. زيادة عدد رواد الاستبيان وأن البيانات التى يدلى بها المبحوث أكثر صدقًا لوجود الباحث.

٤. إزالة المخاوف لدى المبحوثين والتأكد من سرية البيانات نظرًا لوجود الباحث.

مزايا الاستبيان البريدى:

١. يستفاد بالاستبيان البريدى إذا كان أفراد البحث منتشرين فى أماكن متفرقة ويصعب الاتصال المباشر بهم.

٢. يتميز الاستبيان بقلة التكاليف والجهد وخاصة إذا نشر على صفحات الصحف.

٣. يعطى الاستبيان البريدى لأفراد البحث فرصة كافية للإجابة على الأسئلة بدقة وخاصة إذا كان نوع البيانات المطلوبة متعلقة بجميع أفراد الأسرة.

٤. يسمح الاستبيان البريدى للأفراد بكتابة البيانات فى الأوقات التى يرونها مناسبة لهم.

٥. تتوفر للاستبيان ظروف التقنيين أكثر مما تتوفر لوسيلة أخرى من وسائل جمع لبياناته.

٦. يساعد الاستبيان فى الحصول على البيانات الحساسة أو المحرجة أمام الباحث ويفضل كتابتها.

٧. لا يحتاج الاستبيان إلى عدد كبير من جامعى البيانات نظرًا لأن الإجابة على الأسئلة لا تتطلب إلا المبحوث وحده دون احتياج للباحث.

عيوب الاستبيان البريدى :

١. نظرًا لأن الاستبيان يعتمد على القدرة اللفظية، فإنه لا يصلح إلا إذا كان المبحوثون مثقفين أو على الأقل ملمين بالقراءة والكتابة.

٢. تتطلب إستمارة الاستبيان عناية كبيرة فى الصياغة والوضوح حتى يستطيع المبحوثين فهمها والإجابة عليها.

٣. لا يصلح الاستبيان إذا كان عدد الأسئلة كبيرًا لأن ذلك يؤدى إلى ملل المبحوثين.

٤. من الصعب أن يرجع المبحوثين للباحث فى حالة عدم فهم بعض الأسئلة.

٥. يستطيع المبحوث عند إجابته لأى سؤال من أسئلة الاستبيان أن يطلع على الأسئلة التى تليه فيربط بين السؤال الذى يجيب عليه وبين أسئلة المراجعة.

٦. فى غالب الأحيان يكون العائد من صحائف الاستبيان قليلاً ولا يمثل المجتمع تمثيلاً صحيحًا[8].

ونود أن ننوه فى هذا المجال إلى أن الاستبيان غير البريدى لا يشترك مع الاستبيان البريدى فى كل العيوب السابقة، لأن وجود الباحث أو من ينوب عنه مع المبحوثين يهيئ الفرصة لعلاج كثير من المشكلات السابقة.

خطوات بناء الاستمارة :

تستلزم عملية جمع البيانات بطريقة الاستبيان إعداد خطة مفصلة للاهتداء بها عند جمع البيانات، وتكون هذه التفاصيل مكتوبة فى شكل أسئلة وأمامها فراغات ليملأ هذا المبحوث بنفسه أو يملأها الباحث بناء على مشاهداته الخاصة وعلى ما يدلى به المبحوثون من بيانات.

ويعرض الدكتور عبد الباسط محمد حسن خطوات يجب اتباعها عند إعداد الإستمارة وهى :

١. تحديد نوع المعلومات التى يرغب الباحث فى الحصول عليها.

٢. تحديد مشكلة الأسئلة والاستجابات والصياغة وتسلسلها.

٣. اختبار الإستمارة قبل تعميم تطبيقها على المبحوثين.

٤. تنسيق الإستمارة وإعدادها فى صورتها النهائية.

وسنقوم بعرض مختصر لأهم خطوات بناء استمارة البحث وذلك على النحو التالى :

١. تحديد البيانات المطلوب جمعها تحديدًا واضحًا.

٢. وضع مبدئى لاستمارة البحث.

٣. تجربة واختيار إستمارة البحث.

٤. إجراء التعديلات اللازمة على الإستمارة ووضعها فى شكلها النهائى.

٥. إرسال الإستمارة لجمهور المبحوثين.

وفيما يتعلق بالخطوة الأولى فقد تكون المعلومات حقائق واضحة بالنسبة للمبحوث كعدد أولاده، أو أعلى شهادة حصل عليها، أو مكان سكنه، وقد يكون نوع المعلومات متصلاً بآراءه وعقائد وشعور المبحوث نحو موضوع معين.

وفيما يتعلق بالخطوة الثانية والخاصة بنوع الاستبيان فيتحدد عن طريق :

أ- من حيث الأسئلة غير المقيد -بوجه عام- على أنه خطوة لازمة لعمل الاستبيانات المقيدة التي ينبغي أن تبنى على أساس تحليل الاستبيانات غير المقيدة، حتي تكون عناصرها ومحتواها نابعة من واقع الظاهرة الاجتماعية، وليست مفروضة عليها نتيجة للتفكير الذاتي أو الشخصي للباحث وحده، وهناك شروط يجب توافرها في الإستمارة وهي :

١. أن تكون الأسئلة قصيرة بقدر الإمكان.

٢. ألا تحتاج أسئلة الاستمارة إجابات مطولة.

٣. الصياغة بأسلوب سهل وألفاظ معروفة لا تقبل أكثر من معنى واحد.

٤. ألا تشمل الأسئلة على وقائع شخصية أو محرجة.

٥. يجب تدرج الأسئلة وتسلسلها.

٦. ألا يشمل السؤال على أكثر من فكرة واحدة محددة.

٧. ألا توحي الأسئلة بإجابات معينة.

وقبل استخدام الإستمارة يجب إختبارها للتأكد من صلاحيتها، ويتم ذلك بتوزيع عدد محدود من هذه الاستمارات على عينه صغيرة تشابه صفات المجتمع تحت الدارسة، ومن إجابات هذه الإستمارة يمكن التعرف على الصعوبات التي يواجهها المبحوثين فقد تكون هناك بعض الأسئلة التي تحتمل أكثر من إجابة أو تكون هناك أسئلة غير واضحة أو محرجة.. الخ وهذا يستدعي تعديل الإستمارة قبل إستخدامها.

وهناك دلائل يجب ملاحظتها في الاختبار المبدئي، بحيث يشير إلى اشتمال الأسئلة أو البيانات على نواح تحتاج إلى تعديل، وأهم هذه الدلائل هي :

١. عدم انتظام توزيع الإجابات على الأسئلة.

٢. قد يحصل الباحث على إستجابة واحدة لا تتغير من جميع أفراد العينة ردًا على وحدة من وحدات الاستمارة، ومثل هذه الأسئلة يجب إسقاطها من الإستمارة أو تعديلها.

٣. إذا كثرت الإستجابات من نوع. "غير متـأكد" أو "لا أعـرف"... الخ دل ذلـك على أن السؤال المستخدم يحتاج إلى تعديل أو حذف.

٤. زيادة التعليقات من المبحوثين حول سؤال معين أو أسئلة معينة.

٥. إذا امتنع الكثيرين عن الإجابة.

٦. اختلاف النتيجة بتغير ترتيب الإجابات المعطاة للاختيار منها(٩).

اختبار الاستمارة :

وتعنى بها صدق وثبات الأداة المنهجية إذ يشير الثبات إلى الاتساق والحصول على نفس النتائج من المرة الثانية، وعادة يتم حساب الثبات عن طريق تطبيق الاختيار على نفس المجموعة مرتين تفصل بينهما فترة زمنية كافية ثم يحسب معامل الارتباط بين الأولى والثانية. بحيث يحقق نسبة اتفاق تقدر بنحو ٧٠٪ أو معامل ارتباط يزيد عن ٠,٥.

أما صدق الأداة فهو يعنى أن تقيس الأداة ما وضعت لقياسه وغالبًا يلجأ الباحث للتأكد من ذلك بالاستعانة ببعض المحكات الخارجية أو مقياس مستقل يتناول نفس المتغيرات(١٠).

ثالثًا : المقابلة :

تعنى المقابلة كأداة للبحث هى حوار لفظى وجهًا لوجه بين باحث قائم بالمقابلة وبين شخص آخر أو مجموعة أشخاص آخرين. وعن طريق ذلك يحاول القائم بالمقابلة الحصول على المعلومات التى تعبر عن الآداء أو الاتجاهات أو الإدراكات أو المشاعر. أو الدوافع أو السلوك فى الماضى أو الحاضر.

وتسهم المقابلة فى المراحل الأولى من البحث فى الكشف عن الأبعاد الهامة للمشكلة وفى تنمية الفروض. وفى إلقاء الضوء على الإطارات المرجعية لاستجابات أفراد التجربة، وتمتاز المقابلة عن غيرها من أدوات البحث الاجتماعى بأنها أكثر

مرونة، وبأنها تيسر لدرجة أكبر ملاحظة المبحوث والتعمق فى فهم الموقف الكلى الذى يستجيب فيه للمقابلة كما يمكن للقائم بالمقابلة أن يشرح للمبحوث ما قد يكون غامضًا من السؤال، وأن يكشف عن التناقض فى الإجابات. وأن يرجع إلى المبحوث لتفسير هذا التناقض وهو فوق ذلك يستطيع تغيير الجو الاجتماعى للمقابلة. بحيث يكون أكثر واقعية، وهو أقدر على الحكم على صدق الإجابات التى يحصل عليها من المبحوثين.

وعمومًا ، فإن المقابلة تتكون من ثلاثة عناصر متميزة هى :

القائم بالمقابلة وهو الباحث الذى يقوم بإجراء المقابلة، والمبحوث، وموقف المقابلة وهناك ارتباط وثيق بين هذه العناصر الثلاثة، على نحو يؤثر فى النتائج العامة للمقابلة ويتوقف نجاح المقابلة إلى حد كبير على مهارة القائم بها. ومدى فهمه لدوافع السلوك، ومبلغ وعيه وإدراكه لمختلف العوامل فى الموقف المحيط به، والتى يمكن أن تدفع المبحوث إلى الوقوف موقفًا سلبيًا من الباحث، أو إلى إعطاء بيانات محرّفة لا تتسم بالصدق والثبات.

ومن الجدير بالذكر أن المقابلة كأداة للبحث قد تطورنا نتيجة عاملين هما :

المقابلة الإكلينيكية، وحركة القياس السيكولوجى.

أما الأولى : فقد تطورت عن تقارير الأطباء والإخصائيين النفسيين والمعالجين عن ا لحالات التى كانت تعرض عليهم، ورغم أن الهدف الأساسى لهؤلاء كان هو التشخيص والعلاج، أكثر عنه تصنيف البيانات، إلا أن المقابلة الإكلينيكية كان لها أثر بالغ فى توضيح قيمة المقابلة كأداة للبحث ولجمع البيانات. وكان لتطور حركة القياس السيكولوجى واهتمامها بالتقنين، أثر بالغ فى اكساب المقابلة كطريقة للبحث طابعًا موضوعيًا.

والمقابلة فن يحتاج إلى مهارة، وخبرة، وتدريب، يكتسبها الباحث عن طريق الممارسة العملية، والنزول إلى الميدان، والاحتكاك بجمهور البحث والقدرة

على النفاذ إلى دوافع السلوك. ومكونـات الشخصية، وأسـاليب الاتصـال والتأثـير، وأنواع العلاقات الاجتماعية، تستطيع أن تتناول بعض القواعد التي يمكن الاسترشـاد بها عند القيام بالمقابلة. وهي مستخلصة بالطبع من خبرات الباحثين في الميدان.

إن أول ما يسعى إليه القائم بالمقابلة هو إستثارة دوافع المبحوث للإستجابة فالمبحوث يواجه شخصًا غريبًا عنه لا تربطه به صلـة سـابقة، ويطلـب إليـه أن يـدلي ببيانات تتصل بشئون حياته الخاصة، وقد تكون من النـوع الـذي يحتـاج إلى السـرية أو مما يرتبط بتقاليد خاصة راسخة، ولا شك أن درجة الاستعداد للإستـجابة تختلـف باختلاف الدور الذي يقوم به الباحث، وباختلاف المجتمع الذي يجـري فيـه البحـث، ونوع الثقافة السائدة وذلك كله يجب أن يدخله الشخص القائم بالمقابلة في اعتباره. إذ أن نجاح المقابلة ودقة الحصول على البيانات المطلوبة يتوقفـان إلى حـد كبـير علـى مدى فهمه للأشخاص الذين يواجههم وقدرته على تطوير رابطة شـعورية بينـه وبـين المبحوثين. لذلك يتعين على الباحث أن يعمـل علـى كسـب ثقـة المبحوث. فيبـدأ بمقدمة مختصرة يشرح فيها الغرض من المقابلة كمـا يبـين لأفـراد البحـث أن البيانـات المطلوبة لن تستخدم إلا لغرض البحث العلمي وأن البحث يهدف إلى الوقـوف علـى مجموع آراء الأفراد واتجاهاتهم دون البحث عن آراء فرد بالذات. كما ينبغي عليه أن يقدم ما يثبت شـخصيته إذا تطلـب الأمـر ذلـك مـع ملاحظـة عـدم الإطالـة فـي المقدمة. حتى لا يستغرق وقتًا كبيرًا. ولا يثار الشك لدى المبحوث.

وينبغي أن يخصص للمقابلة الوقـت المناسـب والظـروف الملائمـة، ويقتضـي الأمر في كثير من الأحيان أن تكون المقابلة قاصرة على كل من الباحث والمبحـوث. لأن وجود أفراد آخرين قد يثير مخاوف المبحوث، وقد يدفعه إلى الإحجام عن الإدلاء بالبيانات الصحيحة، وأن إشاعة جو من عدم الكلفة والبساطة والتبسط في الحديـث يؤدي إلى عدم ظهور توترات نفسية لدى المبحوث وعدم الخوف والقلق، ويحسن أن

يقوم القائم بالمقابلة بدور الخبير الذى يحاول استكمال معلوماته من شخص يستطيع أن يقدم له المعلومات.

ويقول جى Gee فى هذا الصدد «ينبغى أن يكون الباحث متفهمًا تمامًا للهدف من المقابلة وأن يكون مستعدًا للإجابة على أسئلة توجه إليه عن المبحوث، وأن يحدد موعدًا معه لإجراء المقابلة. مع إشعاره بأن هذا الوقت مخصص له بالذات وأن يهيئ المكان المناسب لإنجاح المقابلة، ويؤكد مطلب السرية ويجتهد فى التواضع والظهور بمظهر اللياقة، وأن يقدم نفسه للمبحوث باختصار.

ولكى يحصل الباحث على الفائدة من المقابلة عليه إجراؤها عن طريق المناقشة والحوار، فلا تلقى بطريقة جامدة إملائية، وإذا كانت الأسئلة معدة من قبل فى إستمارة خاصة، على الباحث أن يقرأها جيدًا، وأن يتدرب عليها وأن يعرف بدقة ترتيبها المنطقى، فيبدأ بالتبسيط ويتدرج إلى أن يصل إلى مستويات أعمق فأعمق، كما لا يجب توجيه أكثر من سؤال واحد حتى يستطيع المبحوث أن يستجمع أفكاره، بالنسبة لكل سؤال، وأن ينظم إجاباته تنظيمًا دقيقًا. كما يتعين أن يظل القائم بالمقابلة هو الذى يمسك بزمام المقابلة ويسيطر على توجيهها إلى الناحية التى تحقق أهداف البحث دون أن يترك الأمر للمبحوث يوجه كيفما شاء. ويستحسن توجيه نفس الأسئلة بنفس الأسلوب لكل الأفراد ولكن ذلك لا يمنع بالطبع من توضيح معانى الكلمات الغامضة، أو إعادة السؤال عدة مرات إذا دعت الضرورة إلى ذلك، ويجب أن يسعى القائم بالمقابلة إلى الحصول على إجابات عن جميع الأسئلة فإذا وجد أن المبحوث قد أجاب على سؤال فى سؤال سابق فلا ينبغى أن يتخلى عن ذلك السؤال، بل يتلوه على المبحوث، ويدون إجابته، ويفيد ذلك فى التأكد من صدق الإجابة السابقة.

أما إذا كانت الإجابة ناقصة، فعليه أن يحاول استكمال المعلومات الناقصة والتى يرى أنها ضرورية للبحث، وإذا أحجم المبحوث عن الإجابة على سؤال معين

بحجة أنه "لا يعرف" فعلى القائم بالمقابلة أن يحاول معرفة العوامل التى تدفعه إلى عدم الإجابة، فقد يكون المبحوث حقًا لا رأى له فى الموضوع، أو لا يكون قادرًا على التعبير عن رأيه بالألفاظ، أو قد يكون السؤال غير واضح، وعلى القائم بالمقابلة أن يميز بقدر الإمكان بين هذه الحالات، وأن يتصرف فى كل موقف بما يناسبه، ويجب أن يجيد الإصغاء إلى كل ما يقول، وأن يمنحه الفرصة الكافية ليقول كل ما يريد، دون أن يخرج عن موضوع السؤال وينبغى ألا يظهر القائم بالمقابلة نفورًا أو اشمئزازًا من الإجابات التى يدلى بها المبحوث أو استنكارًا لما يقول، فمهمته الأساسية هى الحصول على البيانات دون أن يقف منها موقف المعارض أو المؤيد ومن الأسئلة ما يتناول بعض الحقائق التى تسعى إلى معرفة السن، أو الدخل، ومن الضرورى التأكد من صحة هذه البيانات، فى ضوء البيانات الأخرى التى أدلى بها المبحوثين، ومحاولى الاستدلال على صحتها، بشتى الطرق من الممكن فى هذه الحالة إلقاء بعض أسئلة أخرى التى لا تشمل عليها إستمارة البحث، وقد تكون الإجابات عن الأسئلة غامضة، أو ناقصة وفى هذه الحالة يتعين على القائم بالمقابلة أن يحاول إستكمال المعلومات الضرورية للبحث، أو توضيح الناقص منها بصورة لا تشعر المبحوث بالضغط، ولا تؤدى إلى التحيز فى الإجابة.

وتشير كثير من البحوث إلى أن عدم تدوين إجابات المبحوثين وقت سماعها يؤدى إلى نسيان كثير من المعلومات، وتشويه الكثير من الحقائق وعلى ذلك فإنه من الضرورى تسجيل إجابات المبحوثين، بعد الإدلاء بها مباشرة ولا تؤجل هذه العملية إلى ما بعد إنتهاء المقابلة وفى حالة الاستمارة المقننة ذات احتمالات الإجابة، أى التى لا تحتوى على أسئلة مفتوحة فما على الباحث إلا أن يضع علامة مميزة أمام الإجابة التى يختارها المبحوث أما إذا كانت المقابلة حرة فينبغى تدوين كل ما يقوله المبحوث تدوينًا مرتبًا وإلى جانب إستمارة المقابلة يمكن إستخدام أجهزة التسجيل لتسجيل كل ما يقوله المبحوث، ويراعى فى ذلك موافقة المبحوث لأن إخفاء ذلك عنه

يتعارض مع الأصول الأدبية التي يجب مراعاتها فى جميع مواقف البحث، ولذلك فمن المستحسن تسجيل إجابات المبحوثين مباشرة تسجيلاً كتابيًا أو آليًا، وعلى مشهد منهم لتفادى الأخطاء التى تترتب على التسجيل من الذاكرة وأهمها النسيان أو التحريف.

أنواع المقابلات :

يمكن تصنيف المقابلات على أسس مختلفة فقد تصنف طبقًا للغرض منه كأن تكون تشخيصية، أو علاجية، أو استقصائية، وقد تصنف على أساس الدور الذى يقوم به القائم بالمقابلة مثل التوجيه، أو عدم التدخل أو التركيز حول موضوع معين، على أن أكثر أنواع المقابلات استخدامًا هى المقابلة الحرة، المقابلة المقننة، المقابلة المتمركزة حول موضوع (البؤرية).

أ- المقابلة الحرة :

هى نوع من المقابلة يتميز بالمرونة المطلقة، فلا تتحدد فيها الأسئلة التى ستوجه للمبحوث، ولا احتمالات الإجابة، فيترك فيها قدر كبير من التحرر للمبحوث للافصاح عن آرائه، واتجاهاته، وانفعالاته، ومشاعره، ورغباته، وهى لهذا تستخدم فى التعرف على الدوافع والاتجاهات، وتقييم المبحوث للأمور، وكما تلقى الكثير من الضوء على الإطار الشخصى والاجتماعى لمعتقداته ومشاعره، وبالطبع لن يتحقق ذلك إلا إذا كانت إستجابات المبحوث تلقائية ومتعمقة، ويستخدم هذا النوع من المقابلات فى تنمية الفروض التى يمكن إخضاعها بعد ذلك للاختبار المقنن، إلا أنها أقل قيمة فى اختبار الفروض.

ب- المقابلة المقننة :

يتحدد هنا شكل ومضمون المقابلة بقدر الإمكان قبل القيام بها. فتوضع قائمة من الأسئلة يلتزم بها كل الباحثين، وتوجه الأسئلة بنفس الكلمات وبنفس الترتيب لجميع الأفراد المبحوثين، وبهدف التقنين إلى أن الأفراد يستجيبون لنفس المثير

أو المنبه، وعادة ما يتم تدريب الباحثين عن طريقة إلقاء الأسئلة وعلى الوقت الذى سوف يتم فيه المقابلات، وعلى المواقف غير المتوقعة التى يحتمل أن تواجه كل منهم، وطريقة التخلص منها، أو الإجابة عليهما. وتختلف درجة تقنين الأسئلة المستخدمة فى هذه الطريقة فإنما أن تكون الأسئلة مقفولة أى أن احتمالات الإجابة محدودة أمام كل سؤال أو أسئلة مفتوحة النهاية.

جـ- المقابلة المتمركزة حول موضوع (البؤرية) :

إن الوظيفة الأساسية للباحث فى هذا النوع من المقابلات هى تركيز الاهتمام حول خبرة معينة صاغها الفرد. ونتائج هذه الخبرة... ومعنى ذلك أن القائم بالمقابلة يعلم أن المبحوثين قد اشتركوا فى موقف معين، مثل رؤية فيلم سينمائى أو سماع برنامج إذاعى أو قراءة كتاب أو إعلان ولهذا فهو غالبًا ما يعد قائمة بالموضوعات والجوانب المختلفة التى سوف تدول حولها الأسئلة، والتى يستنتجها عن مشكلة البحث، ومن تحويله لموقف أو خبرة شارك فيها المبحوث، ومن الفروض المستخلصة من نظريات إجتماعية أو نفسية وفى المقابلات البؤرية قد يسعى الباحث إلى التعمق يقصد معرفة درجة إندماج المبحوث واهتمامه بالخبرة موضوع المقابلة، ويلجأ لذلك إلى المرونة وعدم التوجيه، والتركيز على المشاعر والاتجاهات[11].

رابعًا : المقاييس الاجتماعية :

القياس عملية جوهرية فى التقدم العلمى وتستخدم فى دراسة العلاقات الاجتماعية لمعرفة ما يحدث بين الأفراد والجماعات من جذب وتنافر واتفاق واختلاف وتعاون وتنافس وصراع وتكيف، أو قياس اتجاهات الأفراد نحو مختلف الموضوعات لتحديد درجة إعتناقهم لرأى معين، ومدى تقبلهم لأحد البرامج الاجتماعية.

القياس : معناه وأبعاده :

تعريف القياس :

. قياس أى شيء من الأشياء، يعنى تحديد خصائص هذا الشيء وتقديرها أى صوغها من خلال مقادير وأرقام وأعداد ورتب وأوزان، وما إلى ذلك من نوعيات ترتبط بطبيعة الشيء المقاس، كأن ترتبط وحدة القياس بالطول أو الوزن أو الكثافة أو الشدة أو ما شابه ذلك.

شروط القياس ومراحلة :

لابد من معرفة الباحث بشروط القياس عامة، ثم مراحل أعداد أى مقياس فى ضوء هذه الشروط، ومع أن هاتين النقطتين هامتين، إلا أن البعض يجمع بينهما فى صياغة واحدة، مع تخصيصهما لا يخلو من فائدة لأنه جدير بأن يضيف إلا كليهما المزيد من الوضوح.

شروط القياس :

هناك شبه إتفاق بين المهمتين بالقياس فى المجال الاجتماعى، على أنه يقوم على فكرة المتصل، التى تعد فكرة أساسية ومحورية فى إنجاح القياس والإعداد الجيد للمقياس. ولذلك من التصور أن يستقطب هذا المتصل معظم الشروط الأساسية فى القياس، والتى يمكن أن نوجزها فيما يلى :

١. ضرورة أن يكون المتصل متجانسًا. ويتحقق هذا بتركيز المتصل على شيء واحد فى وقت واحد، وأن يكون التركيز واضحًا ودقيقًا بقدر الإمكان. فإذا كانت المسطرة مثلاً مخصصة لقياس الطول وجب ألا تركز على خاصية أخرى غير الطول، كالوزن مثلاً.

٢. تقسيم المتصل إلى مسافات متساوية بقدر الإمكان، من خلال مجموعة من النقط التى تحدد هذه المسافات.

٣. ضرورة التأكد أن كل موضع وكل نقطة على المقياس موضوعة فى مكانها الصحيح، بالنسبة للنقط الأخرى، كما هو الحال مثلاً فى قياس قطعة أرض والتى يجب أن تكون النقطة الدالة فيه على ثمانى بوصات بين النقطتين السابعة والتاسعة.

٤. أن يسمح المتصل بالإضافة التجمعة الدالة وهذه الخاصية أو هذا الشرط، بمعنى وضع احتمالات مقادير الخاصية المقاصة فى الاعتبار، فإذا كنا مثلاً بصدد قياس أعراض مرض من الأمراض وفقًا لدرجة خطورتها "يجب أن يساعد المتصل على التأكد من أن وجود العرض (د) لدى المريض يعنى وجود الأعراض (أ،ب،جـ) لديه فى نفس الوقت.

٥. نظرًا لأن طبيعة المتصل ترتبط وتتجسد بالبنود المنتقاة، فيجب أن تمثل هذه البنود المتصل تمثيلاً دقيقًا، ويتسنى للباحث تحقيق هذا بالإلمام بموضوع القياس وتحديد الملاحظات، ومعرفة خصائص الجماعة أو المجتمع الذى سوف يطبق عليه المقياس.

٦. يضاف إلى كل ما سبق وجود إطار تصورى واضح، محددًا لمفهومات القضايا جوهرى فى المتغيرات المراد قياسها وتوزيع العينة فى ضوئها.

مراحل إعداد القياس :

١. تحديد موضوع القياس ومواده، ويتم هذا بالاستفاد على الإطار التصورى الذى سوف يوجه القياس.

٢. تحديد وحدات القياس، والتى ترتبط بمتغيرات القياس وطبيعة الموضوع فقد تكون الوحدة خاصة بالوزن أو الطول أو الشدة أو ما إلى ذلك.

٣. وضع فقرات المقياس وبنوده وتحديدها تحديدًا دقيقًا.

٤. تحديد أوزان البنود ورتبها، وقد تكون الأوزان رقمية أو كيفية مثل أوافق بشدة وأوافق فقط، وما إلى ذلك.

٥. تحديد طرق تطبيق المقياس.

٦. تحديد طريقة تصحيح المقياس.

٧. تحديد الجماعات أو الأفراد الذين سوف يطبق عليهم المقياس وهذه النقطة تلعب دورًا هامًا فى انتقاء البنود، وصياغة المقياس ولغته والمستوى الحضارى الذى سوف يطبق فيه.

٨. حساب ثبات وصدق المقياس، ومع أن هذه المرحلة هامة وتسبق التطبيق فقد أثرنا وضعها فى المؤخرة لأهميتها ولتوضيحها بتفصيل أكثر.

ثبات المقياس :

يقصد بالثبات الكامل للمقياس التطابق بين نتائجه فى المرات المتعددة التى يطبق فيها، فلو طبق المقياس اليوم أو الأسبوع القادم، فسوف يقترب من نتائجه فى المرة الأولى، إن لم يحدث تغير حقيقى فى الموضوع المقاس أو الأشخاص الذين طبق عليهم، وهناك عدة طرق لقياس الثبات، وسنعرض لأكثر الطرق شيوعًا وهى :

طريقة إعادة الاختبار :

وهى طريقة تتمثل فى إعادة تطبيق المقياس على نفس مجموعة الأفراد بعد فترة لا تقبل عن أسبوعين ولا تزيد عن شهرين. ثم مقارنة إجابات المرتين ومعرفة معامل الثبات من خلال حساب نسبة الاتفاق. ويعاب على هذه الطريقة تأثرها بالفترة الزمنية بين القياسين ودخول متغيرات فى مواقف التجريد.

صدق المقياس :

الصدق مفهوم عريض له عدة معانى، وتعنى الترجمة المباشرة للاصطلاح الصحة أو الصلاحية، ومن أبرز معانيه أن يقيس المقياس ما وضع لقياسه وقد يعنى قدرة المقياس التنبؤية. وهناك عدة أنواع لقياس صدق المقياس وسنقتصر على عرض أكثر الطرق شيوعًا.

١. الصدق الظاهرى : ويعنى البحث عما يبدو أن المقياس يقيسه وهو يتضح من الفحص المبدئى لمحتويات المقياس أى بالنظر إلى الفقرات ومعرفة ماذا يبدو أن تقيسه، ويمكن أن يسترشد الباحث فى هذا الصدد بذوى الخبرة فى الميدان من المحكمين. ومن الملاحظ أن هذا النوع ليس إلا صدقًا ظاهريًا لا يلمس إلا سطح المقياس. ومن ثم يعد أقل أنواع الصدق دقة(١٢).

وستقوم فى هذا الجزء بتقديم بعض المقاييس التى تستخدم فى البحوث الاجتماعية ومنها.

قياس العلاقات الاجتماعية :

تتلخص العلاقات الاجتماعية فى تفاعل فرد معين مع أفراد آخرين مؤثرًا فيهم ومتأثرًا بهم، وهذه العلاقات قد تكون واضحة أو حقيقية، أولية أوثانوية، مباشرة أو غير مباشرة.

أولاً : المقاييس السوسيومترية :

قدم كل من العالمان مورينو وهيلن جيننجر الطريقة السوسيومترية لكيفية قياس العلاقات الاجتماعية داخل جماعة محددة خلال فترة زمنية، وتكشف هذه الطريقة عما يحدث فى داخل الجماعة من جذب، تنافر، وانحلال وتماسك، كما تكشف عن التنظيم غير الرسمى للجماعة، وكذلك المكانات الاجتماعية للأفراد.

شروط إجراء القياس السوسيومترى :

١. أن تكون الجماعة محددة المعالم واضحة الحدود

٢. أن يحدد نوع النشاط الذى يطلب إلى الفرد أن يشارك أو لا يشارك فيه الأفراد الآخرين، وبعبارة أخرى أن يحدد محك الاختيار والنبذ.

٣. أن يعرف الأشخاص أن نتائج القياس السوسيومترى سوف تستخدم من إعادة بناء الجماعة.

٤. أن يسمح للأشخاص باختيار أو نبذ أى عدد من الأشخاص دون حدود..

٥. أن تتوافر السرية التامة فى الاختيار.

٦. أن تكون الأسئلة المستخدمة مناسبة لمستوى أعضاء الجماعة.

مثال مختصر لاختبار سوسيومترى :

قد يطلب من اعضاء أسرة مكونة من اثنى عشر عضوًا أن يقوم كل عضو باختيار زميل له فى الأسرة يفضل العمل معه أكثر من غيره، أو أن يطلب من كل طالب أن يختار ثلاث زملاء للعمل معه ويقوم بترتيبهم الأقرب فالأقل منه والأخير.

تحليل بيانات الاختبار السوسيومترى :

بعد الحصول على بيانات الاختبار ينبغى تحليلها باتباع الخطوات الآتية :

أ- تفريغ الاختيار :

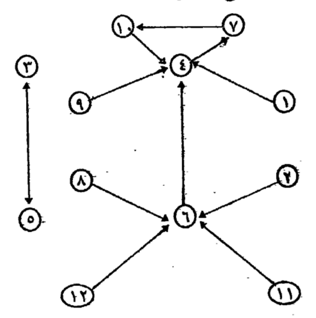
تفرغ الاختبارات التى يتلقاها كل فرد فى الجماعة ويسمى (جدول تفريغ الاختبارات السوسيومترية) أو مصفوفة العلاقات الاجتماعية كما هو مبين فى الشكل التالى :

مصفوفة اجتماعية للعلاقة بين اثنى عشر طالبًا قام كل منهم باختيـار عضـو واحد من الجماعة.

القائم بالاختيار	الشخص المختار												
	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	المجموع
١	-			✓									١
٢		-				✓							١
٣			-		✓								١
٤				-			✓						١
٥			✓		-								١
٦				✓		-							١
٧							-			✓			١
٨						✓		-					١
٩									-				١
١٠				✓						-			١
١١				✓		✓					-		١
١٢						✓						-	١
المجموع	-	-	١	٤	١	٤	١	-	-	١	-	-	١٢

وبنفس الطريقة السابقة يمكن عمل مصفوفة اجتماعية بحيث يقوم الطالب باختيار ثلاث اختيارات لزملائه وفقًا لترتيب الأقرب إليه فالأقل والأقل.

وبعد تفريغ الاختبارات يمكن عمل رسوم تخطيطية فى صورة ما يسمى بالسوسيوجرام كما هو موضح بالشكل التالى :



تفسير البيانات السوسيومترية :

تعطينا مصفوفة العلاقات وكذا السوسيوجرام معلومات هامة عند بناء الجماعة وفيما يلى بعض أنماط العلاقات التى يوضحها السوسيوجرام :

أ. علاقات مركزية ويوضحها الاختبار السابق كعلاقات (٢، ٨، ١١، ١٢) نحو (٦) وكذلك علاقات (١، ٩، ٦، ١٠) نحو (٤)، وتتضح العشيرات داخل الجماعة وذلك لأن (٢، ٨، ١١، ١٢) تمثل عشيرة يتزعمها (٦)، (١، ٩، ٦، ١٠) عشيرة يتزعمها (٤).

ب.علاقات متبادلة، تبدو فى العلاقة بين ٣، ٥) وقد يؤدى ذلك إلى انعدام تماسك الجماعة.

جـ.علاقات متتابعة ويتضح ذلك فى اتجاه العلاقة بين (١، ٤، ٧، ١٠، ٤) ويساعد تتابع العلاقة على انتشار الإشاعات وسرعة انتقالها ذلك لأن ١٠) ينقل الاختبار إلى (٤) وهذا ينقلها بدوره إلى (٧) الذى ينقلها إلى (١٠).

د.علاقات دائرية وهى التى تبدأ من فردين ثم تعود إلى نفس الفرد كمثل (٤، ٧، ١، ٤).

هـ. علاقات منفردة وتدل على فشل الفرد فى اجتذاب الآخرين، كما هو الحل بالنسبة لأشخاص مثل (٢)، (٨)، (١١)، (١٢)، (١)، (٩).

ثانيًا : قياس الاتجاهات :

يعرف الاتجاه بأنه الموقف النفسى للفرد حيال إحدى القيم والمعايير، وتتكون الاتجاهات نتيجة لتأثر الفرد بمثيرات مختلفة تنبعث من اتصاله بالبيئة المادية والاجتماعية والثقافية، ولذا فإنها قابلة تبعًا لتغير صلته بتلك المثيرات.

طرق قياس الاتجاهات :

وتنقسم أساليب قياس الاتجاهات إلى قسمين :

(أ) المقاييس اللفظية :

ويتكون المقياس اللفظى من عدد العبارات (الوحدات) تختلف من حيث شدتها ومداها، ويطلب من المبحوث أن يحدد موقفه منها سواء بالموافقة أو الرفض.

(ب) الأساليب الاسقاطية :

وتقدم على أساس (مكانيزم الاسقاط) فى نظرية التحليل النفسى أى على أساس الافتراض بأن تنظيم الفرد لموقف غامض غير محدد البناء يدل على إدراكه العام وعلى استجابته له، ولذا تتميز هذه الأساليب بأنها تواجه الفرد بمواقف غامضة تثير استجابات متعددة متباينة، وقد تكون هذه المواقف عبارة عن صورة غير واضحة كما فى اختبار بقع الحبر، ويفرق هذا النوع بالأساليب الاسقاطية لأن الفرد يسقط ما فى نفسه من أمور خفية فى استجاباته لتلك المثيرات الغامضة.

ومن أهم الأساليب اللفظية المتبعة لقياس الاتجاهات هى :

أ- طريقة المقارنة الزوجية، وتعتمد هذه الطريقة على المقارنة بين موضوعين ثم تفضيل إحداهما عن الآخر بالنسبة لهدف الاتجاه المراد قياسه، ويمكن استخدام

هذه الطريقة للمقارنة بين أى عدد من الموضوعات على أن يقوم كل اثنين معًا للحكم والمقارنة بينهما.

ب- مقياس البعد الاجتماعى ويحتوى على سبع عبارات تعبر كل منها عن موقف من مواقف الحياة الحقيقية وتقيس البعد الاجتماعى الذى يحسه المبحوث نحو الشعوب المختلفة (أعد هذا المقياس لقياس اتجاهات الأمريكيين نحو أفراد شعوب أجنلبة عام ١٩٢٥).

جـ- مقياس ثرستون، وتستهدف هذه الطريقة اختيار وحدات للقياس تمثل درجات مختلفة من الاتجاه بصورة يمكن معها تحديد قيم دقيقة لكل منها، وبحيث تكون متساوية الأبعاد.

د- طريقة جتمان، وتعرف باسم الطريقة أحادية البعد، أو طريقة التدرج المتجمع، حيث أنها تستهدف عمل مقياس يتزايد تجمعه كلما اقتربت العبارة من نهاية المقياس. فالشخص الذى يوافق على عبارة معينة لابد أن يكون قد وافق على جميع العبارات الأدنى منها.

هـ- مقياس ليكرت وتتلخص هذه الطريقة فى أن يقوم الباحث بوضع مجموعة من العبارات الواضحة والبسيطة التى تمثل الاتجاه نحو الموضوع المراد قياسه، بحيث تمثل درجات مختلفة من التأييد والمعارضة، ولا يتطلب المقياس عددًا كبيرًا من العبارات تختلط عشوائيًا وتجرب على مجموعة من الأشخاص يطلب منهم الإستجابة لكل عبارة بإحدى العبارات التالية :

أوافق بشدة - أوافق - غير متأكد - أعارض - أعارض بشدة.

ولتصحيح الاستجابات تعطى درجة من ١ إلى ٥ على الإجابات المختلفة بحيث تعطى درجة واحدة فقط على المعارضة بشدة، وتتدرج لتعطى خمس درجات للموافقة بشدة[١٣].

وتعتبر هذه الطرق أهم الأساليب اللفظية المتبعة فى قياس الاتجاهات.

المـــراجع :

(١) محمد الجوهرى، عبد الله الخريجى، طرق البحث الاجتماعى، دار الثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٩٠، ص ٨٨.

(٢) عبد الباسط محمد عبد المعطى، البحث الاجتماعى محاولة نحو رؤية نقدية لمنهجه وأبعاده، دار المعرفة الجامعية ١٩٨٧، ص ٢٩٣.

(٣) عبد الباسط محمد حسن، أصول البحث الاجتماعى، مطبعة لجنة البيان العربى، القاهرة، ١٩٦٦، ص ص ٢٩٣ - ٣٠٥.

(٤) محمد الجوهرى، عبد الله الخريجى، المرجع السابق، ص ٩٠.

(٥) غريب سيد أحمد، تصميم وتنفيذ البحث الاجتماعى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٩٥، ص ص ٢٧١ - ١٧٣.

وحول الملاحظة من حيث المزايا والعيوب انظر :

- سعد جلال، عرض كتاب الحرية النفسية، المجلة الاجتماعية القومية، ١٩٦٦، ص ص ٢١ - ٢٢.

(٦) محمد على محمد، علم الاجتماع والمنهج العلمى، دار المعرفة الجامعية ١٩٨٠، ص ص ٣٢٧ - ٣٢٨.

(٧) نعمات محمد الدمرداش، أسس البحث فى الخدمة الاجتماعية، المعهد العالى للخدمة الاجتماعية بالقاهرة ١٩٩٧، ص ٣٠١.

(٨) عبد الباسط محمد حسن، المرجع السابق، ص ص ٤٤١ - ٤٤٣.

(٩) عز سيد أحمد، المرجع السابق، ص ص ٣٢٥ - ٣٢٧.

وحول الاستبيان كأداة من أدوات البحث الاجتماعى انظر :

إحسان محمد الحسن، الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعى، دار الطليعة، بيروت ١٩٨٢، ص ص ٨ - ٨٣.

(١٠) وحول ثبات وصدق وثبات المقياس انظر كل من :

- على عبد الرازق طلبة، تصميم البحث الاجتماعى الأسس والاستراتيجيات، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٨٦، ص ص ٢٩٠ - ٢٩١.

- N.M Dowime and R.W. Heathe, Basic Methods, 3rd, Harper and Row publishes, N.Y. Chapter 17, 1970, pp. 240 - 202.

(١١) محمد على محمد، المرجع السابق، ص ص ٣٣١ - ٣٣٨.

(١٢) وحول القياس ومستوياته انظر كل من :

- عبد الباسط محمد عبد المعطى، المرجع السابق، ص ص ٢٠١ - ٢٠٧.

- عبد الله عامر الهمالى، أسلوب البحث الاجتماعى وتقنياته، منشورات جامعة قار يونس، بنغازى، ١٩٨٨، ص ص ٩٨ - ١٠٢.

(١٣) عبد الباسط محمد حسن، المرجع السابق، ص ص ٥٠١ - ٥٣٣.

الفصل السادس

العينات الاحتمالية وغير الاحتمالية

- أهمية استخدام أسلوب العينة.
- مصادر الخطأ في اختيار العينة.
- خطوات اختيار العينة.
- تصنيف العينات (الاحتمالية، غير الاحتمالية).

- العينات الاحتمالية :
  - العينة العشوائية البسيطة.
  - العينة المنتظمة.
  - العينة الطبقية.
  - العينة المتعددة المراحل.
- العينات غير الاحتمالية :
  - العينة العمدية.
  - العينة الغرضية.
  - العينة الحصية.

العينات الاحتمالية وغير الاحتمالية

مقدمــــة:

عندما يرغب الباحث في دراسة موضوع ما دراسة علمية، فإن ذلك يستوجب جمع البيانات الازمة لتلك الدراسة وهناك أسلوبان لجمع البيانات وهما أسلوب الحصر الشامل. وهو الأسلوب الذى يقوم فيه الباحث بجمع البيانات من جميع مفردات المجتمع بلا استثناء أى أنه الحالة التى يكون فيها حجم المبحوثين مساويا لحجم المجتمع.

ويستخدم هذا الأسلوب على وجه العموم فى الأبحاث التى يكون الغرض منها الحصر مثل تعداد السكان حيث يهم القائمين على الدراسة معرفة عدد السكان وبيانات عنهم جميعًا دون ترك مفرده واحدة كذلك التعداد الزراعى، الصناعى، وغير ذلك.

كما يستخدم هذا الأسلوب فى بعض الحالات التى يكون فيها الباحث جاهلا تماما بطبيعة مفردات المجتمع الذى يدرسه إذا أنه فى هذه الحالة لا يستطيع اختيار عينه تصلح لتمثيل هذا المجتمع[1].

ويقصد بالمجتمع جميع المفردات التى نريد حقائق عنها وقد تكون المفرده إنسانا، أو حيوانا، أو جمادا فقد يكون لدينا مجتمع من الرجال، أو الأطفال، أو النساء، أو المسنين، أو المعاقين بإعاقة معينة أو طلاب الجامعة.

أو قد يكون المجتمع من طيور أو حشرات، أو يكون المجتمع منتج صناعى وهكذا.

وقد يكون المجتمع منته ونعنى بذلك أنه يتكون من عدد محدود أو منته من المشاهدات مثل عدد طلاب أحدى الجامعات فى عام دراسى معين أما المجتمع غير

المنته فهو المجتمع الذى يتكون من عدد غير محدود من الشاهدات مثل عدد الأسماك فى الخليج العربى[٢].

أما الأسلوب الثانى من جمع البيانات فهو أسلوب العينة وهو الأسلوب الذى نقوم فيه ببحث حالة جزء معين أو نسبة معينة من أفراد المجتمع الأصلى ثم نقوم بعد ذلك بتعميم نتائج الدراسة على المجتمع كله. حيث تبين أنه لا ضرورة دائمًا لأستخدام الحصر الشامل الذى تواجهنا أثناء استخدامه بعض الصعوبات الخاصة لكثرة النفقات وطول الوقت الذى تحتاجه الدراسة والجهد الكبير المطلوب بذله للقيام بها عن طريق هذا الأسلوب إلا أننا عند استخدام أسلوب العينة يجب أن ندرك احتمالية حدوث اخطاء نتيجة لعملية تعميم النتائج إلا أنه يمكن حسابها احصائيا.

لذا فإن استخدام أسلوب العينة له أهمية فى الدراسات والبحوث يمكن تتناوله على الوجه الأتى.

أهمية استخدام أسلوب العينة:

١-تستخدم فى الأبحاث التى لا يكون غرضها الحصر الشامل وفى بعض المجالات التى يكون لدينا معلومات عنها ونتمكن من اختبار العينة المناسبة.

٢-عند استحاله دراسة المجتمع كله إذا كان المجتمع موضوع الدراسة مجتمعا ضخما.

٣-قد تؤدى طريقة الحصر الشامل عند استخدامها إلى إتلاف مفردات البحث مثل التأكد من سلامة أحد المنتجات الزراعية.

٤-عندما يكون هناك تجانس فى مجتمع البحث بحيث يمكن أن تعبر العينة عنه بكفاءه مثل أخذ عينة من دم المريض.

٥-قصر الدراسة على عدد قليل نسبيا يمكن الباحث من جمع عدد أكبر من البيانات وأكثر تفصيلا.

٦-إمكانية تدريب المبحوثين حيث تقل الحاجة إلى عدد كبير منهم عند استخدام البحث عن طريق العينة.

٧-تعد الأسلوب الأمثل فى بعض الدراسات التى لا نتمكن فيها من الحصر الشامل للمجتمع.

ومن هنا نرى أن العينات ليست وسيلة مختصرة لجمع بيانات تضحى بالحقائق الكاملة فى سبيل تبسيط العمل، بل هى العكس من ذلك وسيلة للحصول على مزيد من الدقة فى العمل، ولجمع بيانات قد يستحيل جمعها بطريقة الحصر الشامل[٣] .

وقد تتعرض نتائج البحث بطريق العينة لأنواع مختلفة من الأخطاء لذا فمن واجب الباحث أن يكون مدركا بالشروط التى ينبغى توافرها فى العينة ليستطيع اختيار مفردات البحث على أساس علمى سليم ولضمان أن تكون نتائج بحثه أقرب إلى الدقة وأبعد عن التحيز وفيما يلى إشارة إلى تلك الأخطاء.

مصادر الخطأ فى اختيار العينة[٤] :

قد تتعرض نتائج البحث بطريق العينة لنوعين من الأخطاء هما:

أولا: خطأ الصدفة وينشأ هذا الخطأ من الفروق بين أفراد العينة وأفراد المجتمع كله خاصة عندما تكون العينة التى نختارها محدودة العدد. أى أنه يمكن التقليل من خطأ الصدفة باختيار عينة كبيرة الحجم، بحيث أنه إذا اقترب حجم العينة من حجم المجتمع وخاصة فى المجتمعات الصغيرة فإن خطأ الصدفة يقترب من الصفر.

ثانيا: خطأ التحيز: قد يتعرض الباحث عند اختياره للعينة للوقوع فى خطأ التحيز، وينتج هذا الخطأ عاده عندما لا يتم اختيار مفردات البحث بطريقة عشوائية، أو أن الاطار الذى اعتمد عليه الباحث فى اختيار العينه لم يكن وافيا بالغرض،

أو لصعوبة الاتصال ببعض المبحوثـين وتركهـم دون الحصـول علـى الاسـتجابة المطلوبة منهم. ويختلف خطأ التحيز عن خطأ الصدفة فيما يلي:

١-عدم وجود وسيلة لتقدير خطأ التحيز تقديرا دقيقا كما هو الحال فى تقدير خطـأ الصدفة.

٢-عند زيادة حجم العينة يمكن أن يتناقص خطأ الصدفة ولا يحدث ذلـك مـع خطـأ التحيز حيث أنه لا يتناقص مع زيادة حجم العينة. وحتـى يتمكـن البـاحث مـن الموضوعية والتحكم فى الأسباب التى تؤدى إلى التحيز فمن الضرورى أن يكـون على علم بها لإمكانية تلافاها بقدر الإمكان وتتمثل تلك الأسباب فيما يلى:

١- عدم مراعاة مبدأ الاختيار العشوائى:

عند اختيار العينة يجب أن تعطى جميع الوحدات فى المجتمع فرصـا متسـاوية فى الاختيار حتى تكون ممثلة تمثيلا صحيحا لجميع خواص المجتمـع الاصلـى وهـو مـا نطلق عليـه مبـدأ العشـوائية Randomness فـى الاختيـارولكن يحـدث فـى بعـض الأحيان أن يقع الباحث فى خطأ عدم استيفاء هـذا الشـرط فـى العينـة التـى يختارهـا فيأخذ عينة من طبقة واحدة فى المجتمع ثم يعمم نتائجه علـى جميـع طبقـات المجتمـع. أو يكون التحيز فى حالة اختيار الباحث للأشخاص الذين يعرفهم أو يرتبط بعلاقات قرابة أو صداقة معهم فلا يتيح فرصة متساوية فى الاختيار مع من لا يعرفهـم. كمـا أن من يرتبط بهم البـاحث فـى علاقـات اجتماعيـة غالبـا مـا يكونـون فـى مسـتوى اجتماعى واقتصادى متقارب مع مستوى الباحث وبالتالى لا يعبرون عـن المسـتويات الأخرى.

وقد يحدث التحيز من طريقة الاختيار وذلك عند اللجوء إلى دليـل التليفـون مثلا فتكون العينة قاصرة على من يمتلكون تليفونا.. وهكذا.

٢- عدم دقة الاطار وكفايته:

يحدث التحيز عندما يرجع الباحث إلى إطارًا لا يضم كل الفئات التى يتضمنها البحث ويحدث ذلك عند الرجوع إلى سجلات وملفات أو خرائط أو إحصائيات لم يتم تسجيل كل البيانات المطلوبة فيها بدقة أو لم يتمكن من المحافظة عليها فنجد أن بعض محتوياتها قد بليت أو فقدت نتيجة لعدم الدقة فى التسجيل أو الإهمال.

٣- عدم الحصول على بيانات من بعض مفردات البحث:

يحدث أحيانا ألا يتمكن الباحث من الوصول إلى بعض مفردات البحث نتيجة لعدم التواجد أثناء جمع البيانات أو السفر فلا يقوم بأخذ البديل بالطرق الإحصائية لضمان الموضوعية فى الاختيار بل يكتفى بالجزء الذى تمكن من الحصول على معلومات منه دون التأكد من أن هذا الجزء يمثل المجتمع تمثيلا صادقا.

خطوات اختيار العينة:

يقوم الباحث بالخطوات الآتية عند اختيار العينة:

١- تحديد وحده العينة.

٢- تحديد الإطار الذى تؤخذ منه العينة.

٣- تحديد حجم العينة.

٤- تحديد طريقة اختيار العينة.

وفيما يلى تناولا لتلك النقاط بشىء من التفصيل.

١- تحديد وحده العينة:

تتكون العينة من مجموعة وحدات وليس شرطا أن تكون الوحدة المختارة فردا فقد تكون مؤسسة، أو أسرة، أو منتج صناعى، حسب طبيعة الدراسة.

فإذا كان البحث يهدف إلى دراسة المؤسسات الصناعية فى أحد مجتمعات الصناعية فإن جميع المصانع فى هذا المجتمع تمثل مجتمع البحث ويكون المصنع الواحد هو وحده العينة. وإذا كان البحث يهدف إلى دراسة مشكلات المكفوفين فى مدينة الاسكندرية أصبح كل المكفوفين فى المدينة يمثلون مجتمع البحث والكفيف الواحد يمثل وحده العينة أى أن وحده العينة تختلف من بحث لأخر ويجب أن يتوفر فى هذه الوحده الصفات الأساسية التى يجب أن تتحقق فى كل وحده من وحدات مجتمع الدراسة.

٢- تحديد الإطار الذى تؤخذ منه العينة:

تؤخذ العينة من إطار يجب تحديده فقد يكون إحصائيات مسجلة فى سجلات خاصة أو يؤخذ من قوائم أسماء أو خرائط ويشترط فى هذا الإطار الشروط الآتية:

أ. أن يكون كافيا بحيث يحتوى على جميع الفئات التى تدخل فى البحث فإذا كان الغرض من البحث دراسة اتجاهات طلاب الجامعة نحو أمر من الأمور فيجب أن يشمل الإطار الطلاب من الجنسين.

ب. أن يكون كاملا بمعنى أن يحتوى على جميع مفردات المجتمع الأصلى.

ج. أن يكون دقيقا بمعنى أن يكون تواجد تلك المفردات تواجد حقيقيا فلا يكون هؤلاء الطلاب قد حولوا الجامعة أخرى أو توفوا أو فصلوا.. إلخ.

د. التأكد من سلامة التسجيل فلا تكون هناك أسماء مكررة أو غير موجودة.

ه. أن يكون الإطار مسجل بشكل منظم يسهل اختيار العينة كان يحمل أرقاما مسلسلة مثلا.

٣- تحديد حجم العينة:

يرى بلا لوك[*] Blalock أنه يمكن الاستعانة بخبير إحصائى كذلك الدراسات السابقة حول حجم العينة وعلاقته بحجم الجمع الأصلى. أو إقامة

دراسات استطلاعية أولية مثل القيام بالدراسة الميدانية أمـا المعادلـة المختصـة بتحديـد حجم العينة فهى كالآتى:

وسط العينة ± ١,٩٦ الخطأ المعيارى

الانحراف المعيارى لمجتمع الأصلى

معادلة الخطأ المعيارى =

الجذر التربيعى لعدد أفراد العينة

افترض بلالوك قدره قيمة الخطـأ المعيـارى وهـى ٢,٥ وطالما قدرنـا درجـة الدقة مسبقا وهى ± ٠,١ . علما بأن قيمة وسط العينة ما زال مجهولا ٠,١ =

٢,٥

١,٩٦

الجذر التربيعى لعدد أفراد العينة

١,٩٦ (٢,٥)

الجذر التربيعى لعدد أفراد العينة = ——— = ٤٩

٠,١

عدد أفراد العينة هو ٢,٤٠١

كما يوجد بعض العوامل الأخرى التى تؤثر على تحديد حجم العينة منها:

أ- تجانس وحدات مجتمع الدراسة:

فقد يكون كافيا أخذ عينة من الدم لإجراء بعض التحليلات نظـرًا لتجـانس دم الإنسان. أو أخذ عينة من القماش لإجراء بعض الاختبارات بدلا من أخذ ثـوب القماش كله.

أما بالنسبة للبحث فى العلوم الاجتماعية فقد يكون الأمـر أكثر تعقيـدا إلا أنه يمكن أيضا أن يكون المجتمع متجانس فلا تكون هناك حاجة إلى أخذ عينـة كبيرة مثلا يحدث مثلا إذا كان البحث يجرى على مجتمع عمالى ويكون هناك إنسـجام فـى صفات مجتمع الدراسة.

أما إذا كان المجتمع غير متجانس فتكون هناك حاجة إلى أخذ عينة كبيرة الحجم أى أنه حجم العينة يتحدد بمدى اختلاف أو تجانس وحداتها فكلما قل الاختلاف يمكن تقليل حجم العينة ويلزم زيادة حجمها مع زيادة الاختلاف والتفاوت.

ب- مدى وفرة البحوث السابقة التى تناولت نفس موضوع الدراسة والتعرف على حجم العينة التى استخدموها والنتائج التى توصلوا إليها حيث يساعد ذلك الباحث فى التعرف على المشكلات التى واجهت الباحثين السابقين عند أخذ العينة.

جـ- الجهد المتاح تقديمه للبحث ويتحدد ذلك من خلال عدد الباحثين الذين يقومون بإجراء الدراسة فكلما زاد عددهم كلما أمكن زيادة حجم العينة.

د- التمويل المحدد للبحث حيث أن توفر الميزانية اللازمة لإجراء الدراسة تساعد على تحديد حجم عينة كبير.

هـ- الوقت المخصص للبحث حيث أن الفترة الزمنية الكبيرة تساعد على اختيار عينة كبيرة.

و- نوع العينة نفسها فإذا كانت عينة عشوائية بسيطة يكون اختبارها بسهولة مما يمكن الباحث من زيادة حجم العينة.

٤- تحديد طريقة اختبار العينة:

هناك عدة طرق للمعاينة على الباحث أن يفاضل بينها للتأكد من أن العينة المختارة تمثل المجتمع أحسن تمثيل ممكن وتعطى تقديرات ذات دقة عالية بأقل تكاليف ممكنة أو بأقصى دقة مع تكاليف محدودة ويتاح له ذلك بدراسة الطرق المختلفة لاختيار العينات وصفاتها ومميزاتهاوعيوبها وحالات استخدامها.

وقد لا تتحدد طريقة اختبار العينة بناءًا على اختيار الباحث فقط فقد يكون العامل الفعال فى ذلك هو طبيعة المجتمع الأصلى.

فوجود قائمة أسماء جميع أفراد مجتمع الأصل أو وجود خريطة منطقة البحث يسهل استخدام أحد أنواع العينات الاحتمالية وغياب خانة الأسماء أو خريطة منطقة الدراسة يعسر الأمر فيذهب إلى استخدام أحدى العينات غير الاحتمالية.

تصنيف العينات:

يمكن تصنيف العينات بشكل رئيسى إلى نوعين هما ما يلى:

١- العينات الاحتمالية (العشوائية).

٢- العينات غير الاحتمالية (غير العشوائية).

وتعنى العينات الاحتمالية ما يلى[١] :

أ. عدم معرفة أو تدخل الباحث فى اختيار أفراد عينة بحثه.

ب. تمثل أصدق تمثيل للأفراد المسحوبين من مجتمع الأصل لأنها تعطى المجال لكل فرد لأن تكون له فرصة الدخول فى عينة البحث.

ج. تعطى الباحث تقديرا دقيقا لاحتمال فشله أو نجاحه فى الدراسة.

د. تساعد الباحث على تحديد حجم عينة بحثه.

هـ. تساعد الباحث على تحديد وحدات الدراسة الاحتمالية.

أما العينات غير الاحتمالية فتتصف بعكس صفات العينات الاحتمالية وللعينات الاحتمالية أنواع مختلفة نذكر بعضا منها فيما يلى:

١- العينة العشوائية البسيطة.

٢- العينة المنتظمة.

٣- العينة الطبقية.

٤- العينة المتعددة المراحل.

أما العينات غير الاحتمالية فنذكر من أنواعها ما يلى:

١-العينة العمدية.

٢- العينة العرضية.

٣- العينة الحصية.

وفيما يلى استعراضًا لتلك الأنواع:

أولاً: العينة العشوائية البسيطة Simple Random Sample:

وهى النموذج الأساسى للعينات الاحتمالية، ذلك لأن كل حالة من الحالات التى يشملها مجتمع البحث تكون لها فرصة متكافئة لأن تظهر فى العينة.

ويمكن تصميم العينة العشوائية البسيطة بإحدى الطريقتين وهما:

١- كتابة أسماء الوحدات أو أرقامها المسلسلة على بطاقات متشابهة تماما ثم خلط هذه البطاقات ببعضها خلطا جيدا حتى يضيع كل أثر للترتيب موجود أو متعمد ثم نختار ونحن مغمضو العينين عددا من البطاقات (من المجموعة كلها) يساوى عدد الوحدات التى تتكون منها العينة.

وهذه الطريقة مكافئة لعدة طرق أخرى مثل ترقيم الوحدات وكتابة هذه الأرقام على كرات صغيرة توضع داخل كرة كبيرة تدار جيدا لخلط الكرات الصغيرة وبعد عملية الخلط تختار عددا من الكرات الصغيرة يساوى عدد وحدات العينة.

غير أن الطريقة السابقة فى الاختيار تحتاج إلى مجهود كبير فى الحصول على قطع متساوية من كل الوجوه، وكتاب أرقام الأفراد عليها وخلطها جيدا، علاوة على أن هذه الطريقة تكون غير عملية إذا كان المجتمع كبيرا[٧] .

٢- أما الطريقة الثانية فتكون بواسطة استخدام الجدول العشوائى ويستوجب على الباحث الذى يستخدم هذا النوع من العينات أن يهيىء قائمة أسماء

تضم جميع الوحدات الاجتماعية الخاصة بمجتمع الأصل على أن يضع رقما مستقلا وخاصا أمام كل وحدة فى القائمة، بعد ذلك يذهب إلى الجدول العشوائى الموجود فى نهاية كل كتاب فى الإحصاء الاجتماعى ويضع اصبعه عشوائيا على هذا الجدول، فإذا وقع اصبعه على رقم من الأرقام عليه أن يأخذ ذلك الرقم من قائمة أسماء الوحدات الاجتماعية على شرط أن لا يزيد عدد أرقام العدد على عدد الأسماء الموجود فى القائمة. أى إذا كان عدد أفراد مجتمع الأصل = ١٠٠ وحدة فهذا الرقم يتكون من ثلاثة اعداد ويريد الباحث أن يسحب عينة تمثل ١٠٪ من مجتمع الأصل فسوف تكون عينة بحثه متألفة من عشرة وحدات فقط، وفى هذه الحالة يستعمل الجدول العشوائى عشرة مرات لسحب أرقام تمثل عينة بحثه، وقد يستطيع أن يذهب إلى الأرقام الموجودة على شمال أو جنوب أو شرق أو غرب الرقم الأول الذى اختاره عشوائيا على أن لا ينسى فى هذه الحالة عند استخدامه الجدول العشوائى أن يسحب رقما لا يتعدى ثلاثة اعداد وألا يتعدى الرقم ١٠٠ أى من الممكن أن يأخذ الرقم ١، ٢، ٣، ١٩، ٩٩، ١٠٠، وبهذه الطريقة يضمن الباحث موضوعيه بحثه فى اختيار وحدات عينته، ويضمن أيضًا عدم تحيزه أو تعصبه لأى وحده اجتماعية معينة والطريقة العشوائية لا تعنى اختيار الوحدات بشكل اعتباطى كما يظن البعض بل بشكل غير متعمد وبأسلوب يضمن موضوعيه سحب وحدات العينة[٨] .

ويمكن القول أن العينة العشوائية تعنى شرطين أساسيين:

أولهما: أنه إذا سحبت عينة من مجتمع فإن كل فرد فى العينة ينبغى أن تكون له فرصة متكافئة لأن ينتقى فى هذه العينة.

الثاني: أن انتقاء أى فرد فى العينة لا يؤثر على انتقاء فرد آخر تم انتقاؤه وتسمى هذه بخاصية الاستقلال[٩] .

ثانيًا: العينة المنتظمة Systematic Sample :

الفكرة الأساسية لهذا النوع من العينات هى استعمال قائمة بأسماء وحدات أو مفردات المجتمع، واختيار وحدات العينة بحيث يراعى فى الاختيار أن تكون المسافة بين أى وحدة من وحدات العينة والوحدة الاحقة لها فى العينة ثابتة لجميع وحدات العينة على أن تختار الوحدة الأولى اختيارًا عشوائيًا من بين عدد معين من المفردات الأولى من القائمة، ونظرا لأن تساوى الفترات فى اختيار العينة المنتظمة هى خاصية أساسية فإن هذا النوع من العينات يطلق عليه بالعينة ذات الفترات المتساوية ومن أمثلة تطبيق هذه الطريقة فأننا نفترض أن لدينا مجتمعًا مكونا من ٤٠٠ مفرده، ونريد اختيار عينة منه حجمها ٤٠ مفرده،فإذا قسمنا حجم المجتمع على حجم العينة نستطيع أن نحدد طول الفترة بين كل مفرده وأخرى.

طول الفترة = $\frac{٤٠٠}{٤٠}$ =١٠ أى أن الفرق بين رقم كل مفردة. ورقم المفردة ١٠ وهذا يتطلب إعداد قائمة تضم أسماء مفردات المجتمع ويعطى لكل مفردة رقم يدل على اسم هذه المفردة ثم نقوم بتحديد رقم المفردة الأولى عشوئيا وذلك بأن نختار رقما عشوائيا يقع ما بين ١، ١٠ وليكن هذا الرقم الذى تم اختياره عشوائيا هو الرقم ٤ فيصبح هذا الرقم هو المفردة الأولى التى تم اختيارها، فإذا أضفنا إلى هذا الرقم ١٠ (طول الفترة) يصبح رقم المفردة التالية هو ٤+١٠ =١٤ ورقم المفردة التالية ٢٤ وهكذا حتى نصل إلى رقم المفردة الأخير ٣٩٤.

وتسمى هذه العينة بالعينة المنتظمة وفيها العنصر الأول يحدد العينة كلها.

ونظرا لأن هذه الطريقة تعطى عينة ذات مسافات متساوية بين العناصر ولهذا فمن المتوقع أن تعطى تقديرا أدق لمتوسط المجتمع مما لو استخدمنا عينة عشوائية، وهذه العينة واسعة الانتشار وكثيرة الاستعمال فى التطبيقات العملية لقلة تكاليفها، وقلة الأخطاء التى ترتكب فى اختيار مفردات العينة، فضلا عن سهولة

إجرائها حيث أنها أسهل من أنواع العينات الأخرى. كما أنها تقلل من خطأ الصدفة فى أغلب الأحيان، إلا أن من أهم عيوبها هو عدم صلاحيتها إذا كانت هناك علاقة دورية مع ترتيب العناصر فى القائمة(١٠).

وتختلف العينة المنتظمة عن العينة العشوائية البسيطة فيما يلى:

١- فى العينة العشوائية البسيطة يتم اختيار جميع المفردات عشوائيا فى حين أنه فى العينة المنتظمة تم اختيار المفردة الأولى فقط بطريقة عشوائية.

ويلاحظ أنه بعد اختيار الباحث للمفردة الأولى فى العينة المنتظمة يتحدد اختيار باقى مفردات العينة. أما فى العينة العينة العشوائية البسيطة فإن اختيار كل مفردة من مفردات العينة يكون مستقلا عن اختبار المفردات الأخرى(١١).

٢- فى العينة العشوائية البسيطة قد يختار الباحث الرقمين ٤، ٥ ولكن هذا لا يحدث مطلقا فى الطريقة المنتظمة لأن معنى ذلك أن تكون المسافة بين الوحدتين المتتاليتين واحد ومن المستحيل أن تحتوى العينة على جميع وحدات المجتمع(١٢).

ثالثًا: العينة الطبقية Stratified Random Sample :

يقوم الباحث فى هذا النموذج بتصنيف مجتمع البحث إلى مجموعات وفقا للفئات التى ينطوى عليها متغير معين أو عدة متغيرات، ثم يختار عيناته اختيارا عشوائيا من كل مجموعة، أو طبقة من الطبقات التى قام بتصنيفها ويميز تصميم العينة العشوائية الطبقية بخاصيتين هامتين لا تتوفران فى تصميم العينة العشوائية البسيطة وهما:

١-أن يسمح باختيار عينة متنوعة تسحب حالاتها من كل مجموعة أو طبقة من مختلف المجموعات المصنفة.

٢-أن يصنع اعتبارًا خاصا للمتغيرات ذات الأهمية المحورية فى الدراسة بواسطة استخدامها فى تحديد المجموعة او الطبقة ومثال ذلك متغير النوع، أو السن، أو التعليم، أو الدخل، أو المهنة، أو الوطن الأصلى، أو الإقامة، أو الديانة.

وإذا كانت الحـالات التى تنطوى عليهـا كـل طبقـة تكشـف عـن سـلوك متجانس فإنه يكفى فى مثل هذا الموقف أن يقتصـر البـاحث على عـدد محـدود مـن الحالات لتمثيل الطبقة كلها[١٣] .

أى أنه عند استخدام العينة الطبقية فإننا نقوم بإجراء الخطوات الآتية:

١-تقسيم المجتمع إلى طبقات.

٢-تقدير حجم العينة الكلى اللازم للحصول علـى درجـة الدقـة المطلوبـة أو الحجـم الممكن دراستة عمليا.

٣-توزيع العينة على الطبقات المختلفة بطريقة تعطى خطأ معاينه أقل ما يمكن.

٤-اختيـار العينـة مـن كـل طبقـة بنفـس الطريقـة التـى تسـحب بهـا عينـة عشـوائية بسيطة[١٤] .

رابعًا: العينة متعددة المراحل (العينة العنقودية) Cluster Sample :

فى العينة العشوائية البسـيطة، والعينـة المنتظمـة كـانت العينـة يتـم اختيارهـا بطريقة مباشرة، وفى مرحلة احدة، حيـث يتـم اختيـار مفـردات العينـة مـن المجمـوع الكلى لمفـردات المجتمـع. أمـا فـى هـذا النـوع مـن العينـات فيقسـم المجتمـع أولا إلى مجموعات من الوحدات تسـمى وحـدات ابتدائيـة تختـار مـن بينهـا عينـة وهـذه هـى المرحلـة الأولى، ثـم يعـاد تقسـيم الوحـدات الإبتدائيـة فـى العينـة التـى اختـيرت إلى وحدات ثانوية تختار من بينها عينة جديدة، وتشكل هذه المرحلة الثانية.

وقـد نسـتخدم أكـثر مـن مرحلتـين فـى اختيـار العينـة فـإذا أردنـا دراسـة مشكلات الفلاح المصرى فإننا نقوم بما يلى:

١- تحديد المحافظات الريفية فى الوجه البحرى، والقبلى ثم نختـار أحـدى محافظـات الوجه البحرى وأحدى محافظات الوجه القبلى بالطريقة العشوائية البسيطة وهذه هـى المرحلة الأولى.

٢- ثم نختار من كل محافظة من المحافظين مركز.

٣- ثم نختار قرية أو قريتين من كل مركز.

٤- ثم نختار مجموعة من الفلاحين من كل قرية.

ومن الواضح أن الغرض الرئيسى من إتباع هذه الطريقة هو تسهيل العمل إداريا وماديا وذلك بتركيزه فى أجزاء معينة من المجتمع التى اختيرت فى المرحلة النهائية من مراحل المعاينة.

لذا فإنها تتميز بإنها توفر كثيرًا من الجهد والوقت والنفقات[١٥] ومن أهم خصائص هذا النموذج:

١-يشبه تصميم العينة الطبقية فى أنه يحتوى على تقسيم مجتمع البحث إلى مجموعات.

٢-يختلف عن العينة الطبقية من حيث أن مجتمع البحث فيه يقسم إلى (عناقيد) أو مجموعات وفقا لمعيار محدد غالبا ما يكون جغرافيا بطبيعته[١٦].

٣- العينات غير الاحتمالية Non - Probability Samples :

حيث يختار الباحث عينة معينة غالبا يسهل جمع البيانات منها ولا تتكلف جهد أو وقت مثلما يحدث فى العينات العشوائية كما أن نفقاتها تكون بالتالى أقل ويحدد فيها الباحث خصائص أو صفات معينة ويكون لجامعى البيانات حرية اختيار مفردات العينة طالما تتوافر فيها تلك الخصائص المحددة مسبقًا. ولتلك العينات أيضًا أنواع نذكر بعضا منها فيما يلى:

١- العينة العمدية:

هى العينة التى يتعمد الباحث أن تكون من وحدات معينة لاعتقاده أنها تمثل المجتمع الأصلى تمثيلا صحيحا وأمثلة استخدام هذا النوع ما يلى:

١. فى بحوث الرأى العام وجد القائمون بالاستفتاءات أن بعض المناطق تعطى نتائج قريبة جدا لنتائج المجتمع الأصلى، وفى هذه الحالة يتعمد كثير من الباحثين أن

تكون العينة مكونة من هذه الوحدات طالما أنهم يعلمون بخبرتهم السابقة أنها تعطى صورة صحيحة للمجتمع بأكمله(١٧).

٢. عندما يريد أحد الباحثين دراسة المواقف السياسية لجمهور فى حالة مظاهره، فإنه يتعذر عليه الحصول على قائمة أسمائهم وسحب عينة منها بل يمكن أن يستعيض عن ذلك بالذهاب إلى قادة المظاهرة لكى يتصل بهم باعتبار أن الجمهور انتخب هؤلاء لكى تعودهم فى تظاهراتهم هذه فتجمع المعلومات منهم وتعمم على الجمهور المتظاهر(١٨).

٣. قد يعمد الباحث إلى اختيار قرية واحدة تمثل المجتمع الريفى المصرى على افتراض أن هذه القرية تتضمن خصائص مختلف القرى فى المجتمع المصرى.

وتستخدم العينات العمدية خصوصها فى البلاد النامية والمتخلفة لوجود صعوبات مادية وإدارية تعوق الباحث عن اتباع الخطوات الموضوعية فى الاختيار مثل عدم وجود سجلات أو عدم دقة التسجيل فيها، وعدم وجود إحصائيات أو خرائط.. إلخ.

٢- العينة العرضية:

وفيما يتم اختيار المبحوثين بشكل عرضى ولا يكون للباحث معرفة مسبقة بالمبحوثين وعما إذا كانوا يمثلون البحث ام لا. وتستخدم هذه العينة عند الرغبة فى التعرف على أراء بعض المبحوثين حول قضية من القضايا فتتم مقابلتهم فى الطريق مثلما يحدث فى البرامج الإذاعية أو الأحاديث الصحفية وقد يعتمد على هذا الأسلوب عند الاختيار المبدئى لإداة بحثيه ولكن لا يجب استخدامه فى دراسة تهدف إلى جمع بيانات من مبحوثين ذو خصائص محددة.

٣- العينة الحصية:

وفيها يقوم الباحث بتقسيم المجتمع موضوع الدراسة إلى طبقات أو فئات بالنسبة إلى صفات أو خصائص معينة، ثم يعمل على تمثيل كل فئة منها فى العينة

بنسبة وجودها فى المجتمع الأصلى، ثم يترك الباحث لجـامعى البيانـات حريـة اختيـار المفردات المطلوبة (الحصة) فى حدود هذه المواصفات الموضوعه لكل فئة أو طبقة.

فإذا كان حجم العينـة ١٠٠ مفـردة فقـد يرى البـاحث مـن الأهميـة جمـع البيانات من فئات مختلفة علىأساس السن، أو محل الإقامة، أو النوع، أو المهنة، كـأن يحدد أن تكـون ٣٠ مفرده مـن الطلبـة الذكـور ٢٠ مـن الطالبـات الإنـاث ٣٠ مـن الذكور حديثى التخرج، ٢٠ من الإناث حديثـات التخـرج، ويـترك البـاحث الحرية لجامعى البيانات فى اختيار مفردات كل حصة التى يحصلون منها على البيانات طالمـا تنطبق عليهم شروط الحصة.

ولا شك أن هذه الطريقة قد تبـدو فـى ظاهرهـا أنهـا مماثلـة للعينـة الطبقيـة العشوائية إلا أن الاختلاف الأساس بينهما هو أن اختيار المفردات فى العينـة الطبقيـة العشوائية يتم عشوائيا ولا يترك لجامعى البيانات حرية التدخل فـى اختيـار المفـردات بخلاف العينة الحصصية التى يترك لجامعى البيانات هذه الحرية مما قد يترتب عليه تحيز الباحث فى اختيار المفردات(١٩) .

استخلاصات عامة:

١-تمتاز العينة العشوائية فى اختيار مفردات العينة بوجود قواعد وأسس محددة بشكل مسبق ولا دخل لإدارة الباحث فى الاختيار ولا تسمح لغير عوامل الصدفة المخصصة بتحديد الاختيار.

٢-يتم الحكم على كفاءة العينة بإرتفاع كفاءتها فى تمثيل مجتمع الدراسة وأن تكون خصائصها معبرة عن خصائص مجتمع الدراسة كله.

٣-تسمح العينات العشوائية بالتعميم من العينة إلى المجتمع، وبذلك فهى أفضل طرق لاختيار عينات ذات كفاءة عالية فى التمثيل.

٤-لا يمكن لأى عينة أن تصل دقتها إلى درجة القدرة التامة على تمثيل مجتمع الدراسة مهما بلغت دقتها ولكن سيظل هناك درجة من درجات الخطأ فى العينة يمكن توقعه.

٥-قد يكون اختيار عينة عشوائية أكثر تكلفة من الاختيار غير العشوائى إلا أن العينة العشوائيى أكثر كفاية ودقة.

٦-لا يمكن التفرقة بين العينة العشوائية، وغير العشوائية من حيث الاستبيان أو التعليمات فقد تكون متفقة ولكن الفرق الوحيد هو فى طريقة اختيار العينة وحساب التقديرات.

٧-قد يضطر الباحث إلى استخدام العينة غير العشوائية بالرغم من درايته بأنها أقل دقة نتيجة لظروف خاصة بالمجتمع أو صعوبات تواجهه ولا تمكنه من استخدام العينة العشوائية.

٨-لكل عينة من العينات السابق ذكرها مزايا وعيوب مما يستوجب من الباحث أهمية دراستها لاختيار التعميم المناسب.

٩-يمكن أن يجمع الباحث بين أكثر من نوع من أنواع العينات السابقة فى بحثه إذا لزم الأمر ذلك.

المـــراجـــع :

(١) أحمد عباده سرحان وآخرون : مقدمة الإحصاء التطبيقي، الطبعة الثانية، ١٩٧٢، ص ١٦٠.

(٢) عدنان بن ماجد عبد الرحمن برى وآخرون : مبـادئ الإحصـاء والاحتمـالات، جامعة الملك سعود، الطبعة الأولى، ١٩٩١، ص ٣١٦.

(٣) أحمد عباده سرحان، مرجع سابق، ص ١٦٥.

(٤) عبد الباسط محمد حسن : أصول البحث الاجتماعي، مكتبة وهبه، ١٩٧٧، ص ص ٤٣٥ :٤٤٢.

(٥) Blalock M, 'Social Statistics' Mc Graw-Hill Book Co Newyork, 1972, P 412.

(٦) معن خليل عمر : الوضوعية والتحليل في البحث الاجتماعي، منشورات دار الآفاق الجديدة. بيروت، ١٩٨٣، الطبعة الأولى، ص ١٢٦.

(٧) أحمد عباده سرحان وآخرون : مرجع سابق، ص ١٧٨.

(٨) معن خليل عمر، مرجع سابق، ص ١٢٨.

(٩) صلاح الدين محمود علام : الأساليب الإحصائية الاستدلالية البارامترية واللابارامترية في تحليل بيانات البحوث النفسية والتربوية، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، سنة ١٩٩٣، ص ١٩.

(١٠) محمد بهجت كشك : مبادئ الإحصاء واستخداماتها في مجالات الخدمة الاجتماعية، ١٩٩٧، ص ٥٦.

(١١) عبد الباسط محمد حسن : مررجع سابق عن:
C.A Moser, Survey Methods in Social Investigation, The U. Press, 1959, P. 76.

(١٢) عبد المنعم الشافعي وآخرون : الإحصاء الاجتماعي، مكتبة النهضة المصرية، ص ١٠٨.

(١٣) على عبد الرازق جلبي وآخرون : تصميم البحث الاجتماعي بين الاستراتيجية والتنمية، دار المعرفة، الجامعة، ١٩٩٠، ص ٣٠٨.

(١٤) أحمد عباده سرحان وآخرون : مرجع سابق، ص ١٨٧.

(١٥) محمد بهجت كشك : مرجع سابق، ص ٥٧.

(١٦) على عبد الرازق جلبي وآخرون : مرجع سابق، ص ٣٠٨.

(١٧) عبد الباسط محمد حسن : مرجع سابق، ص ٤٦١.

(١٨) معن خليل عمر : مرجع سابق، ص ١٣٧، عن :
Babbic Eart, Sarvey Research Methods, Wads Woeth Publishing Co, inc, Calif, u.s.a 1976, P. 106.

(١٩) محمد بهجت كشك : مرجع سابق، ص ٥٨.

الفصل السابع

جمع البيانات، والتفريغ، والتحليل

- مصادر البيانات.
- العوامل المؤثرة فى أدوات جمع البيانات.
- إجراءات العمل الميدانى.
- المراجعة الميدانية والمكتبة.
- ترميز البيانات.
- تفريغ البيانات.
- تبويب البيانات.
- تحليل البيانات.

جمع البيانات، والتفريغ، والتحليل

مقدمــة :

من الخطوات الهامة عند إجراء البحوث أن يقوم البـاحث بتحديـد البيانـات التى يرغب فى الحصول عليها حيث يتحدد على تلك الخطوة ما يليها من خطوات لاتمام الدراسة.

فقد يكتشف الباحث أن البيانـات التـى يبحث عنهـا سبق لغيره التوصـل إليها، أو أن تلك البيانات من الصعب التوصل إليها مما يجعله.يعيد النظر فى موضـوع بحثه.

أما إذا تبين له غير ذلك فلا بد أن يحدد المصادر التـى يمكـن أن يلجـأ إليهـا من أجل الحصول عليها. ثم يحدد الوسيلة التى يمكن أن يستخدمها ويمكن القول أن مصادر البيانات تنقسم إلى نوعين :

١- **المصدر التاريخى :** وهو مصدر غير مباشـر وينقسـم إلى مصـادر أوليـة وأخـرى ثانوية.

٢- **المصدر الميدانى :** وهو مصدر مباشر.

وفيما يتعلق بالمصدر الأول فإننا نعنى به المصدر الذى يسمح لنـا بـالحصول على بيانات جاهزة للاستخدام ومدونة فى سجلات سابقة مثل الوثائق، والمطبوعات المنشورة، والبحوث، والدراسات التى تصدرها الهيئات المختلفة.

ويطلق على هذا المصدر مصدر غير مباشر لأن الباحث عنـد حصولـه على هذه البيانات لا يتصل بالوحدات المبحوثة نفسها بل يحصل علـى هـذه البيانـات مـن هيئات أخرى نتيجة توافرها لدى هذه الهيئات. وينقســم هـذا المصـدر إلى نوعـين : مصادر أوليه، ومصادر ثانوية حيث يقصد بالمصادر الأولية المصادر التى تتوفر لديهـا هذه البيانات، وتقوم بنشرها نفس الجهة التى قامت بجمعها مثال ذلك النشرات التـى يصدرها الجهاز المركزى للتعبئة العامة، والإحصـاء حيـث أن الجهـاز هـو الـذى قـام بجمع البيانات ثم قام بنشرها. أما المصادر الثانوية فهـى المصـادر التـى قـامت بنشـر البيانات، أو تتوفر لديها هذه البيانات، إلا أن هذا المصدر، أو هذه الهيئة ليسـت هـى

التى قامت بجمع البيانات مثلما تقوم الصحف، والمجلات بنشر بيانات عن السكان أخذتها عن الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء، ولا شك أن الباحث عليه أن يلجأ إلى المصادر الأولية بدلاً من المصادر الثانوية حتى لا تتعرض هذه البيانات للأخطاء نتيجة لنقلها من مصدر إلى آخر[١].

وتقوم الحكومات الحديثة، وغيرها من المنظمات البيروقراطية بجمع كمية هائلة من البيانات السوسيولوجية، ومع تقدم التكنولوجيا يتسع مدى السجلات الرسمية ويزداد مضمونها، وتزداد وقتها بلا حدود، ويمكن القول بأن معظم الحكومات تقوم بنشر نوع أو أكثر من الكتب السنوية الإحصائية، كذلك تقوم الأمم المتحدة وغيرها من المنظمات والوكالات الدولية بذلك.

والمصدر الرسمى ليس من الضرورى أن يكون حكوميًا فاتحادات الرياضات المختلفة تصدر كمًا هائلاً من الإحصاءات الرسمية وكذلك تفعل كل المشروعات الكبرى.

والرجوع إلى الإحصاءات المنشورة هو الخطوة الأولى فى كثير من البحوث إلا أن أوجه القصور الرئيسية فى الإحصاءات الرسمية بالنسبة لاستخدامها فى الأغراض السوسيولوجية ما يلى :

١- إنها لا تكون مصممة دائمًا بحيث تجيب على التساؤلات التى يطرحها البحث السوسيولوجى، وقد يكون من الصعب تطويعها بحيث تفى هذا الغرض.

٢- كما أن أغلب الإحصاءات الرسمية تحتوى على أخطاء وصور مختلفة من عدم الدقة يصعب على الباحث معرفتها، أو تحديدها.

ومن المهم تذكر أن كون الأرقام رسمية لا يضمن وحده دقة تلك الأرقام[٢]

المصدر الثانى وهو المصدر الميدانى (المصدر المباشر) وفيها يقوم الباحث بالاتصال بالوحدات المبحوثة للحصول على البيانات الموجودة لديها، والتى تتعلق بالظاهرة التى يقوم الباحث بدراستها حيث يقوم الباحث بتوجيه أسئلة إلى هذه الوحدات المبحوثة للحصول على البيانات أو عن طريق مشاهدة هذه الوحدات مشاهدة مباشرة أو باستخدام الطريقتين معًا.

إجراءات العمل الميدانى :

يستخدم الباحث العديد من الأدوات فى جمع البيانات والتى سبق الإشارة إليها أنها تستوجب الالتزام ببعض الأساليب والقواعد المتفق عليها عند استخدام كل أداة وقبل أن نتناول تلك الإجراءات تفصيلاً. سوف نوضح أولاً العوامل المؤثرة فى أدوات جمع البيانات.

١- طبيعة المجتمع الذى ستطبق عليه الأداة :

حيث تحدد طبيعة المجتمع، وطبيعة المبحوثين الأداة المناسب استخدامها معهم ونقصد بطبيعة المجتمع خصائصه الاجتماعية، والاقتصادية والثقافية، والطبقية. وبالنسبة لطبيعة المبحوثين مدى وعيهم بأهمية الدراسة وخبراتهم السابقة بتلك الدراسات ومدى أن استعدادهم للتعاون مع الباحث.

فمثلاً تحليل المضمون يمكن استخدامه للتعرف على بعض القضايا التى تشغل المجتمع من خلال تحليل مضمون الصحف والمجلات ذلك فى المجتمعات الديمقراطية التى يتاح فيها حرية النشر وإبداء الرأى ولكن لا تصلح هذه الطريقة فى المجتمعات الديكتاتورية أو التى يوجد فيها رقابة لا تسمح بحرية الرأى.

كذلك قد لا يصلح استخدام الاستبيان إلا مع المبحوثين الذين يكون لهم دراية بالقراءة. والكتابة فى حين يفضل استخدام المقابلة مع الأميين.

ويمكن القول أن استجابة المبحوثين فى أى مجتمع من المجتمعات تتوقف على مجموعة من العوامل نذكر أهمها فيما يلى[٢] :

أ- القيم الاجتماعية والثقافية السائدة فى المجتمع :

حيث إن هناك مسائل يمكن التحدث فيها بحرية وصراحة فى بعض المجتمعات على حين أنها تقابل بشىء من التستر فى مجتمعات أخرى.

ب- موقف المبحوثين من السلطة :

تقديم الباحث من قبل أصحاب السلطة قد يشجع المبحوثين على الادلاء بالبيانات المطلوبة إذا كانوا مقدرون هذه السلطة ويحترمونها. وقد يدفعهم إلى الحذر إذا كان أصحاب السلطة لا يحتلون مكانة طيبة فى نفوس الأفراد.

جـ- الوضع الاجتماعى للمبحوثين :

يشير الواقع الاجتماعى أن الأفراد من الطبقة الدنيا أكثر حرصًا على التعبير عن آرائهم كما أثبتت بعض الدراسات أن نسبة الممتنعين عن الإجابة تزداد بين النساء عنها بين الرجال.

د- المستوى الثقافى للمبحوثين :

تشير أغلب الدراسات التى أجريت فى المجتمعات النامية إلى أن الأميين يصعب عليهم إعطاء إجابات دقيقة عن الأسئلة الخاصة بالسن، والدخل... الخ.

هـ- الوعى بأهمية البحوث الاجتماعية :

حيث يقل الوعى بأهمية البحوث الاجتماعية فى المجتمعات النامية ومن ثم لابد من عملية الاقناع حتى يشعر كل فرد بأن عملية البحث تعود عليه شخصيًا بالنفع.

٢- مصادر جمع البيانات :

نظرًا لوجود مصادر متعددة ومتنوعة يستقى منها الباحث بياناته، فإن كل مصدر من هذه المصادر يحتاج إلى أداة معينة تمكن الباحث من الوصول إلى بيانات بحثه فالوثائق التاريخية تقتضى تحليل المضمون، وإذا كان الإخباريون مصدرًا لجمع البيانات فيمكن إجراء مقابلات معهم. وهذا يختلف بطبيعة الحال عنه فى حالة الحصول على بيانات تنظيم من التنظيمات الاجتماعية التى قد يكون من المقيد للباحث أن يستخدم معها الملاحظة بالمشاركة[٤].

٣- حجم البحث :

فإذا كان حجم مجتمع الداسة صغيرًا أو فى حالة استخدام الباحث عينة محدودة فإن ذلك يمكنه من استخدام أدوات تمكنه من التعمق فى دراسة تلك الوحدات.

٤- مدى توفر الخبرات الفنية :

كلما كان الباحث على دراية فنية بالأدوات المختلفة التى يمكن استخدامها ومزايا وعيوب كل منها، استطاع أن يحدد الأداة أو الأدوات المختلفة المناسبة لموضوع دراسته. وفى حالة عدم توفر تلك الخبرة فقد يلجأ إلى استخدام أكثر

الأدوات سهولة فى الاستخدام بصرف النظر عن وجود أداة أخرى أكثر ملائمة ولكنه ليس على دراية كافية بها وهذا ينطبق على كل الباحثين الآخرين الذين يشتركون معه فى البحث فإذا لم يتوفر لديهم نفس الخبرة قد يختار الباحث الرئيسى أداة تتناسب مع خبرة من يعمل معه.

٥- الإمكانيات المادية :

من المعروف أن لكل أداة من الأدوات تكلفة تتم بالصورة المطلوبة. فالاستبيان مثلاً أقل فى نفقاته من المقابلة، ولذلك يستخدم الاستبيان فى بعض البحوث لا لأنه أصلح وسائل جمع البيانات،وإنما لاعتبارات عملية كقلة النفقات(٥) .

بعد أن يكون الباحث قد تأكد من الأداة، أو الأدوات التى سيعتمد عليها فى جمع بيانات دراسته، ومدى مناسبتها للموضوع، وبعد أن يكون قد أجرى عليها الاختبارات المختلفة والخاصة باختبار الصياغة، والصدق، والثبات، والاطمئنان إلى طباعتها بالصورة اللائقة فإنه يقوم بالإجراءات التالية :

أولاً : إعداد دليل العمل الميدانى :

ويعنى ذلك وضع تصور لكل الصعوبات التى يمكن أن يواجهها الباحث أثناء عملية جمع البيانات وكيفية مواجهتها بالشكل الذى يساعده على إتمام بحثه مع الالتزام بالحيدة والموضوعية المطلوبة فعند نزول الباحث للميدان فقد تواجهه الصعوبات الآتية :

١. عدم وجود المبحوث لفترات قصيرة أو طويلة، أو انتقاله لمسكن آخر أو وجوده مع رفضة التعاون على الباحث.
٢. قد لا يستطيع الباحث التوصل إلى العنوان المحدد إما لعدم دقة السجلات التى اعتمد عليها، أو لتهدم المنزل.
٣. اكتشافه وجود أكثر من أسرة فى نفس المسكن الذى يتوجه إليه.

ويختلف دليل العمل عن التعليمات فى أن الأخيرة تكون خاصة بالاستمارة وطريقة ملئها فقط أما الدليل فيكون خاص بكل خطوات البحث.

ثانيًا : إعداد تعليمات البحث :

تلك التعليمات التى توجه للباحثين لمساعدتهم على القيام بمهمتهم وتتناول التعليمات ما يلى :

١. مناقشة الأداة والتركيز على أن يقوم الباحث بملئها بنفسه.
٢. إعطاء التعليمات الخاصة بأن يكون مظهر الباحث ملائمًا لطبيعة مجتمع المبحوثين وعلى طريقته ولباقته فى الحديث وتأكيد على سرية البيانات، وعدم اصطحابه لآخرين معه عند القيام بمهمته.
٣. التعليمات الخاصة بحجم العمل المطلوب والوقت المناسب لجمع البيانات

ثالثًا : التجهيزات اللازمة للبحث :

والتى تتمثل فى إعداد أداة البحث وبإعداد كافية وتوفير الأقلام وبعض الأوراق التى قد يحتاجها الباحث بالإضافة إلى اعطاءه خطاب رسمى يؤكد حصول الجهة التى تقوم بالبحث والتى يمثلها على أخذ الموافقات الرسمية من الجهات المسئولة حتى لا يتعرض لأى مشاكل بهذا الصدد. ومد الباحثين بخريطة عن المنطقة إذا لزم الأمر.

ومن المهم أيضًا عمل كارنيهات تؤكد هوية الباحثين لمساعدتهم على القيام بمهمتهم ولكسب ثقة المبحوثين فيهم.

كما يجب أن يكون هناك مشروع ميزانية تتضمن أوجه الإنفاق المتوقعة للبحث مثل مكافآت الباحثين، نفقات المواصلات للذهاب إلى ميدان جمع البيانات، مكافآت التخطيط والإشراف والتدريب للباحثين، نفقات الطباعة والمراجعة، والأعمال الكتابية... الخ.

رابعًا : تدريب الباحثين :

يقع بعض الباحثين فى أخطاء أثناء قيامهم بجمع البيانات ولتلافى ذلك ينبغى أن تكون عملية اختيار المبحوثين دقيقة ويمكن الرجوع فى ذلك إلى الجهات العلمية أو الأساتذة والخبراء المتخصصين لاختيار باحثين أكفاء لديهم خبرة سابقة فى الاشتراك فى بحوث مماثلة.

ويمكن التنويه إلى بعض الأخطاء التى يقع فيها الباحثين خاصة أولئك الذين يتعاملون بمكافأة محددة لكل مفردة فى مجتمع البحث مما يدفعهم إلى الحرص على القيام بالعدد المطلوب فى وقت قصير فيترتب على ذلك وقوعهم فى بعض الأخطاء التى ينبغى أن تناقش فى مرحلة تدريب الباحثين وتتمثل فيما يلى :

١. إجراء تغيير فى وحدات المعاينة توفيرًا للوقت باختيار بعض المبحوثين الذين يمكن تطبيق الأدوات عليهم بسهولة، وفى وقت أقل، حتى لو لم تنطبق عليهم مواصفات العينة المحددة مسبقًا من قبل هيئة البحث.

٢. تطبيق الأدوات على من لا يعينهم البحث، فقد تكون وحدة البحث رب الأسرة وفى حالة عدم تواجده أثناء فترة المقابلة توجه الأسئلة إلى الزوجة أو أحد أفراد الأسرة الآخرين بدلاً منه.

٣. قد يلجأ بعض الباحثين إلى إجراء مقابلات بالجملة لتوفير الوقت والجهد. فى الوقت الذى تقتضى فيه خطة البحث التفريد فى جمع البيانات[٦].

٤. محاولة بعض الباحثين استمالة المبحوثين لهم بإدعائهم أغراضًا غير حقيقية للدراسة، أو تقديم وعودًا بتقديم خدمات معينة لمجتمع البحث غير قابلة للتنفيذ مما يفقد المبحوثين الثقة عند التعامل فى بحوث قادمة.

٥. عدم الاهتمام بالتسجيل أثناء إجراء المقابلة اعتمادًا على الذاكرة مما يترتب عليه نسيان بعض المعلومات الهامة وقد يلجأ الباحث إلى تسجيلها بشكل تقريبى.

٦. قد يلجأ بعض المبحوثين كنوع من التسهيل إلى الإجابة بأنفسهم على بعض الأسئلة دون توجيهها إلى المبحوثين خاصة إذا تكررت تلك الإجابات على لسان المبحوثين السابقين.

٧. قد لا يلتزم الباحث بالموضوعية المطلوبة فيميل إلى تسجيل استجابات لم يعلن عنها المبحوث لأنها تتوافق مع اتجاهاته هو أو رغبته فى إثبات صحة فروض الدراسة دون توخى الدقة فى ذلك.

٨. قد يتحدث الباحث مع بعض المبحوثين عن آراء واتجاهات المبحوثين السابقين بشىء من السخرية أو قد يعلن عن بعض البيانات التى ينظر إليها على أنها أسرارًا خاصة فيفقد بذلك ثقة المبحوث فيه.

٩. قد يتدخل الباحث فيآراء المبحوث ومناقشته فيها بفرض التأثير عليه.

وفى تلك المرحلة يمكن توجيه نظر الباحثين إلى توقع توجيه بعض الأسئلة لهم من قبل المبحوثين ومناقشتهم فى كيفية الإجابة عليها ويشمل ذلك أسئلة خاصة بالهدف من البحث والعائد المادى الذى يعود عليهم؛ وسبب اختيارهم هم بالذات ضمن العينة المختارة و لم يوقع الاختيار على غيرهم؛ وقد يواجه الباحث ترددًا من المبحوث فى الإجابة أو تشككًا فى الغرض من البحث أو رفضًا على كل الأسئلة أو بعضها كل تلك الأمور ينبغى مناقشتها فى مرحلة تدريب الباحثين للتعرف على كيفية مواجهة تلك المواقف.

وبشكل عام يمكن أن يتناول تدريب الباحثين الخطوات الآتية(٧) :

١. شرح الهدف من البحث، ونوعه، وخطته بالتفصيل بما فى ذلك المنهج والأدوات والتحليل... الخ.

٢. الاهتمام بملاحظات الباحثين والإجابة على استفساراتهم.

٣. تقديم فكرة إجمالية عن المجتمع الذى سوف تجمع منه البيانات تتضمن الخصائص العامة لمجتمع البحث سواء كانت خصائص ثقافية، أو طبقية، أو اقتصادية على التركيز مع بعض القيم والعادات والتقاليد السائدة ويمكن القيام بزيارات استطلاعية لمجتمع البحث.

٤. التدريب على تطبيق الأدوات.

٥. تدريب الباحثين على لغة مجتمع البحث ولهجاتهم المحلية إذا اقتضت ظروف البحث ذلك كما يمكن أن يشمل التدريب قيام الباحث بالمراجعة الميدانية للأداة للتأكد من قيامه بتوجيه كل الأسئلة التى تتضمنها وعدم وجود استجابات متناقضة وتسجيل ملاحظاته الخاصة بالإضافة إلى قيامه بالمراجعة المكتبية بعد العودة من الميدان للتأكد من استيفاء الأداة بالشكل المطلوب.

كما يتضمن تدريب الباحثين تدريبهم على الخطوات الأخرى التى تعقب عملية جمع البيانات وذلك فيما يتعلق بالتفريغ والجدولة وذلك إذا كانت تلك الخطوات ستتم بطريقة يدوية وإذا كانوا هم أنفسهم الذين سوف يقومون بها ولن تسند لآخرين غيرهم.

خامسًا : إعداد مجتمع البحث :

من الأمور التى يجب وضعها فى الاعتبار تهيئة مجتمع البحث ونعنى بذلك أن يكون المناخ مناسبًا لاتمام عملية جمع البيانات وذلك عن طريق إعلام المجتمع بموضوع البحث وأهميته لنساعدهم على توقع حضور الباحثين لديهم والتعاون معهم فى إدلاء البيانات والفترة المتوقعة لإجراء البحث فبدون هذا التمهيد يمكن أن تزداد مقاومة المبحوثين نتيجة لعدم الدراية والمفاجأة مما قد يدفعهم إلى رفض التعاون مع الباحث أو عدم الاهتمام بالإدلاء ببيانات دقيقة مما يؤثر على سير العمل الميدانى.

ويجب أن يدرك الباحثين أن هناك الكثير من الأسباب التى تؤدى إلى مقاومة المبحوثين للتعبير عن آرائهم بدقة وطلاقة وتزداد تلك المقاومة كلما غمض الموضوع أو قل اهتمام الباحث بإجراء التهيئة المطلوبة للمجتمع ومن هذه الأسباب التى تؤدى إلى مقاومة المبحوثين ما يلى :

١. فقد الثقة فى الأجهزة الرسمية، والشعبية وعدم تنفيذها لكثير من الوعود التى تعطيها على نفسها خاصة فى الفترات التى تحتاج منها إلى مؤازرة أفراد المجتمع مثل الانتخابات التى تجرى للحصول على عضوية بعض المجالس.
٢. انشغال المواطنين بمشكلاتهم الشخصية، وصعوبات الحياة اليومية بحثًا عن ظروف أفضل للحياة.
٣. انخفاض الوعى الثقافى والسياسى، والاجتماعى وضعف الإدراك بأهمية البحوث الاجتماعية خاصة إذا كان موضوع البحث لا يمس أحد الاهتمامات المباشرة للمبحوث.
٤. عدم ملائمة فترة جمع البيانات مع ظروف مجتمع البحث كأن تتم فى أثناء انشغال المبحوثين بموسم حصاد إذا كان المجتمع زراعى، أو موس امتحانات إذا كان مجتمع البحث من الطلاب... الخ.

ويمكن أن يقوم الباحث بعدة خطوات للقيام بعملية التهيئة المطلوبة :

١. دراسة ظروف مجتمع البحث لتحديد فترة جمع البيانات المناسبة لتلك الظروف ومواعيد جمع البيانات فقد يفضل أن يكون الجمع صباحًا أو مساءً.

٢. تحديد جنس الباحثين فقد يفضل أن يكونوا من الأناث إذا كان مجتمع البحث هو المرأة العاملة، أو ربات البيوت حيث تقل مقاومتهن، والشعور بالحرج إذا كان الباحث من نفس الجنس.

٣. الاستعانة بالمؤسسات الحكومية والشعبية والتى يكثر تردد مجتمع البحث عليها فى اعلام المترددين بموضوع الدراسة وفترتها.

٤. الاستعانة بوسائل الإعلام العامة مثل التليفزيون وخاصة القنوات المحلية كذلك الاستعانة بالإعلام من خلال المساجد والمدارس والأماكن العامة.

٥. إجراء اتصالات، ومقابلات مع المسئولين والقيادات الشعبية المحلية للاستفادة من تجاوبهم وتحمسهم للدراسة ومرافقتهم للباحثين بعد ذلك لتسهيل عملية الاتصال بمجتمع البحث.

المراجعة الميدانية والمكتبية :

يقصد بمراجعة البيانات الاحصائية إعادة النظر بإمعان ودقة، وأمانة فيما هو مدون بالاستمارات الإحصائية من بيانات، وأرقام بهدف التأكد من سلامتها طبقًا للتعليمات الإدارية، والفنية، وحتى يمكن التحكم على صلاحتها لأعمال التجهيز حيث تستخرج منها نتائج تصور لنا الهدف من البحث تصويرًا دقيقًا ويحدد لعمليات المراجعة توقيت زمنى عند رسم خطة العملية الاحصائية[٨] .

وهذا يتطلب مراجعة أداة جمع البيانات من حيث[٩] :

أ- الاكتمال :

بمعنى ألا يترك بيان لم يأت به الباحث وكان مطلوبًا ولكى يتأكد المراجع من أن المبحوث لم يترك سؤالاً لم يجب عليه، أو أن الباحث نسى أن يوجه سؤالاً إلى المبحوث أو أن الاستجابة لسؤال ما كانت غير متطابقة مع المطلوب من السؤال، أى أن المبحوث قد فهم السؤال بطريقة خاصة. وقد تتطلب هذه الخطوة إعادة إجراء المقابلة مرة أخرى.

ب- الدقـــة :

حيث تسعى المراجعة إلى أن تكون الإجابات على درجة من الصحة والدقة، وقد ترجع عدم الدقة إلى المحاولة الواعية لإعطاء إجابات خاطئة (مضللة)

كما قد ترجع أيضًا إلى خطأ من الباحث نفسه ويمكن الكشف عن هذا الخطأ الـذى يتعمده المبحوث أو يقع فيه الباحث عن طريق المعادلات الحسابية الإحصائية.

جـ- الاتساق :

وفيها ينظر إلى الحالة ككل، واضعين فى الاعتبار العلاقة بين الإجابات التى أعطاها المبحوث مع مختلف الأسئلة ومدى اتساقها وتجانسها ككل وقد يحـدث هـذا بالنسبة لعدد من (عينة) الحالات فقط.

وتنقسم المراجعة إلى :

١- مراجعة ميدانية. ٢- مراجعة مكتبية.

ونقصد بالمراجعة الميدانية تلك المراجعة التى تتم عقب جمع البيانـات والباحث مازال فى ميدان البحث حيث يقوم الباحث بالتأكد من استيفائه لكل البيانات المطلوب الإجابة عليها من قبل المبحوث ويقوم بتسجيل اسمه وتاريخ الجمع.

ومن مزايا المراجعة الميدانية إمكانية معالجة بعض الأخطاء بسرعة تلك الأخطاء التى قد تتمثل فـى نسيان الباحث توجيه بعض الأسئلة أو وجود بعض التناقضات فى إجابات المبحوث مثال ذلك أن يذكر بعض المبحوثين حـالتهم التعليمية والتى لا تتفق مع الحالة العمرية مثلاً.

أما المراجعة المكتبية فهى المراجعة التـى تتم عقب العودة من ميدان جمع البيانات ومن مزاياها وجود فرصة للتأنى فى عملية المراجعة وإكمال بعض البيانـات التى قد لا يستطيع الباحث أن يقوم بها مثل العمليات الحسـابية فإذا كـان المطلوب من الباحث التعرف على متوسط نصيب الفرد من الدخل فإنه يسأل المبحوث عن إجمالى دخل الأسرة شهريًا ويسأل عن عدد أفراد الأسرة وأثناء عملية المراجعـة يمكـن أن تتم عملية قسم الدخل الكلى على عدد أفراد الأسـرة ليمكن بذلك التوصل إلى متوسط نصيب الفرد من الدخل كذلك عند الرغبة فى معرفة درجة التزاحم فـى السكن فإن الباحث يسأل عن عدد أفراد الأسرة، وعن عدد حجرات المسكن وفـى عملية المراجعة يمكن قسمة عدد أفراد الأسرة على عدد حجرات المسكن لنتوصل إلى معرفة درجة التزاحم.

والمراجعة الميدانية يقوم بها الباحث نفسه، ولكن المراجعة المكتبية يقوم بها آخرون غير الباحث الذى قام بجمع البيانات لضمان الدقة والموضوعية وتركز المراجعة المكتبة على المراجعة الشكلية، والحسابية، والموضوعية.

وبشكل عام عند وجود نقص فى أحد البيانات وكانت هناك صعوبة فى إعادة الأداة إلى المبحوث واستيفاء هذا البيان فيمكن كتابه غير مبين أمامه ولكن إذا تكررت أوجه النقص فى تلك الاستمارة فيجب إلغائها.

ترميز البيانات Coding :

توجد بكشوف البحث بيانات رقمية، وغير رقمية ولابد لإمكان نقلها إلى البطاقات المعدة لذلك وخاصة فى حالة التبويب الآلى من تحويل هذه البيانات جميعها إلى صور رقمية.

ففى بيان الجنس مثلاً والذى يحمل فئتين فإننا نعطى لهما رقمين أى الإشارة إلى الذكر برقم (١) والأنثى (٢) وفى بيان الديانة إذا كان لدينا ٣ فئات مسلم، ومسيحى ويهودى، فإننا نعطيهما أرقام ١، ٢، ٣ على التوالى.

ولا يقتصر الدليل الرمزى على البيانات الرقمية ولكن أى سؤال يحمل رقمًا أساسيًا ويكون له متغيرات يعطى لها أرقامًا على حسب عددها.

فقد نحدد الأرقام فى الاستمارات بجوار البيانات التى تعبر عنها؛ فإذا كنا نسأل المبحوث عن عدد أفراد الأسرة وكان هذا السؤال يحمل رقم (١٠) فى الاستمارة ويتضمن ٤ فئات فيكون ترميز هذا السؤال على الوجه الآتى :

١٠/١، ١٠/٢، ١٠/٣، ١٠/٤. وهكذا.

تفريغ البيانات :

توجد طريقتان لتفريغ البيانات إحداهما يدوية، والأخرى آلية. وواضح أنه إذا كان عدد أفراد البحث كبيرًا. أى عدد الاستمارات كبيرًا، فإذن هذه العملية تحتاج إلى مجهود كبير ووقت طويل. كذلك الحال لو كان عدد الأسئلة بكل استمارة كبيرًا، أو إذا كانت عدد الإجابات الممكنة على كل سؤال كبيرًا. وقد يكون من الصعب تبويب بيانات خاصة بالعلاقة بين سؤالين أو أكثر.

وفى كثير من البحوث توجد هذه الصعوبات جميعًا فقد يكون عدد أفراد البحث كبيرًا وأسئلة الاستمارة متعددة وعدد الإجابات الممكنة على كثير من الأسئلة كبيرًا ويكون من المطلوب الحصول على علاقات بين سؤالين أو أكثر، وهنا نجد أنه يكاد يكون من المستحيل تبويب البيانات بدون استخدام الآلات الإحصائية.

واستخدام هذه الآلات يوفر الوقت والجهد ويعطى نتائج دقيقة.

والفكرة الأساسية فى استخدام الآلات هى ترجمة إجابات البحث إلى رموز (أرقام) وتحويل هذه الأرقام إلى ثقوب بنظام معين على بطاقة خاصة تصلح للدخول فى آلات الفرز لفرزها حسب الإجابات المختلفة.

والبطاقة المذكورة مصنوعة من الورق القوى ومستطيلة الشكل ومقسمة إلى عدة أعمدة رأسية يختلف عددها حسب حجم البطاقة وعددها فى البطاقة العادية ٨٠.

والبطاقة مقطوعة من الجانب الأعلى إلى اليسار حتى يمكن عند ضم مجموعة من البطاقات للتأكد من أنها جميعًا فى الوضع الصحيح.

أما التفريغ اليدوى فإنه يعتمد على إعداد كشوف كبيرة للتفريغ غالبًا ما تكون من ورق المربعات ويقسم جدول التفريغ إلى أقسام تبدأ بعمود الرقم المسلسل تليها أقسام خاصة باستمارة الاستمارة والفئات التى تشتمل عليها.

ويبدأ التفريغ بنقل البيانات الخاصة بكل استمارة على سطر واحد أفقى من جدول التفريغ. ويتم التفريغ فى الأعمدة إما بوضع أرقام معينة تؤخذ من الاستمارة أو بوضع علامة معينة تحت الفئة المناسبة.

وبإجراء عمليات الجمع يمكن الحصول على التوزيعات والنتائج النهائية للبحث ويجب التثبت فى النهاية من أن الجملة التى حصلنا عليها تساوى عدد الاستمارات التى تم تفريغها إلا فى الحالات التى يمكن أن يختار فيها المبحوث أكثر من إستجابة.

وبخلاف تلك الطريقتين يتجه الباحثون إلى استخدام الكمبيوتر كتكنولوجيا حديثة فى القيام بعملية التفريغ وذلك عن طريق تصميم برنامج يتلائم مع نوع البحث المراد تفريغه.

تبويب البيانات :

بعد تفريغ البيانات. وإحصاء الاستجابات، تبدأ عملية تبويب البيانات فـى جداول بسيطة، أو مزدوجة أو مركبة. (أى عملية الجدولة).

والجدول البسيط هو الذى تصنف فيه البيانات طبقًا لخاصية واحدة فقط.

والجدول المزدوج هو الذى تصنف فيه البيانات طبقًـا لخـاصيتين أو صفتـين مثل توزيع أفراد العينة أو طبقًا للحالة التعليمية، والجنس، المهنة.

وتراعى الاعتبارات الآتية عند إعداد الجدول[١٠] :

١. أن يوضع على رأس كل جدول رقم مسلسل وإلى جواره عنوان الجدول.

٢. أن تكون عناوين الأعمدة، والصفوف واحدة ومختصرة.

٣. ترتيب أنواع الصفة أو درجاتهـا تنازليًـا، أو تصاعديًا حسـب القيمـة أو الزمـان أو الأهمية... الخ.

٤. يترك لكل عمود فراغ يكفى لكتابة أكبر الأعداد المعروضة به.

وفيما يلى نموذجـين أحدهمـا لجـدول تفريـغ يحتوى علـى بعـض الأسئلة، والأخير نموذج لجدول مركب يتضمن ثلاث بيانـات عـن الحالـة التعليميـة، والنـوع، والمهنة.

جدول تفريغ يحتوى على بعض أسئلة الاستمارة

م		١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	%
النـــوع	ذكـر									
	أنثى									
الحالــة التعليمية	أمـــى									
	يقرأ ويكتب									
	ابتدائى									
	متوسط									
	عـالى									
الحالة الزواجية	أعـزب									
	متزوج									
	مطلق									
	أرمل									
الديــانــة	مسـلم									
	مسيحى									
	يهودى									
	ديانة أخرى									
المهنــة	عـامل									
	موظف									
	مهن اخرى									
مدة مزاولة المهنة	١ – ٤									
	٥ – ٩									
	١٠ – ١٥									
	١٥ فأكثر									
... إلخ										

جـــدول مركب

الحالة التعليمية	أمي		يقرأ ويكتب		ابتـــدائي		متوسط		عـــالي		المجمـــوع	
النـــوع / المهنة	ذكر	أنثى	ذكر	أنثى	ذكر	أنثى	ذكر	أنثى	ذكر	أنثى	ذكر	أنثى
عـــامل												
موظـــف												
مهن أخرى												
المجمـــوع												

تحليل البيانات :

بعد جدولة البيانات من الضرورى تحليلها تحليلاً إحصائيًا لتحديد الدرجة التى يمكن أن تعمم بها نتائج البحث على المجتمع الذى أخذت منه العينة ومن أهم الأساليب الإحصائية التى تستخدم فى تحليل البيانات ما يلى :

١- مقاييس النزعة المركزية :

حيث يلاحظ فى أكثر الظواهر أن القيم تتجه إلى التركيز فى وسط التوزيع وتقل عند الطرفين لذا فإن النزعة المركزية تعنى ميل القيم إلى التجمع حول قيمة معينة هذه القيمة تسمى بالقيمة المتوسطة Average لذا فإن المقاييس التى تستخدم فى قياس هذه القيمة تسمى مقاييس النزعة المركزية.

ويوجد عدة مقاييس للنزعة المركزية لكل منه مميزاته، وعيوبه وطرق حسابه، وتعدد هذه المقاييس أمر طبيعى حيث أن البيانات تختلف فى طبيعتها لذلك فإن معرفة طبيعية هذه البيانات يساعد فى اختيار المقياس المناسب.

ومن أهم مقاييس النزعة المركزية :

الوسط الحسابى، الوسط المرجح أو الموزون، الوسيط، المنوال، الوسط الهندسى، الوسط التوافقى.

٢- مقاييس التشتت :

لا يكفى المتوسط وحده لإعطاء فكرة دقيقة عن المجموعة. كما أن استخدام المتوسط فقط لمقارنة عدة مجموعات لا يكفى لإظهار حقيقة المقارنة فقد يتساوى متوسطًا مجموعتين بينما تختلف المجموعتان عن بعضهما كل الاختلاف فقد يكون مفردات إحدى المجموعتين متقاربة بعضها من بعض أى (تتركز حول متوسطها) أو مبعثرة (مشتتة).

وهذا يؤكد أن مقاييس النزعة المركزية ليست كافية للمقارنة ومن هنا كان من الضرورى البحث عن مقاييس أخرى بالإضافة إلى مقاييس النزعة المركزية تساعد فى عملية المقارنة هذه المقاييس تستخدم فى قياس مدى تقارب، أو تشتت مفردات البيانات عن بعضها البعض وأطلق على هذه المقاييس مقاييس التشتت.

ومن هذه المقاييس التى تستخدم فى قياس اختلاف أو انتشار أو تشتت البيانات.

المدى -نصف المدى الربيعى- الانحراف المتوسط التباين - الانحراف المعيارى.

٣- مقاييس الارتباط :

أوضحنا أن مقاييس النزعة المركزية ومقاييس التشتت تفيد فى دراسة وقياس متغير واحد.

فمقاييس النزعة المركزية توضح القيمة التى يجمع عندها متغير فى مجموعة من المقاييس.

ومقاييس التشتت توضح درجة انتشار وتوزيع قيم المتغير إلا أن البحث العلمى لا يقف عند حد الوصف، والتصنيف بل يتعدى ذلك إلى بيان نوع العلاقة بين الحقائق والمفهومات العلمية ووصفها وصفًا علميًا دقيقًا[١١].

لذا فإن مقايس الارتباط هى المقاييس الإحصائية التى تساعدنا فى التعرف على درجة العلاقة بين متغيرين مثل العلاقة بين أعمار مجموعة من الطلاب ودرجاتهم، أو العلاقة بين درجات مجموعة من الطلاب فى مادة من المواد الدراسية. حيث تسمى العلاقة بين المتغيرين بالارتباط وهذه العلاقة قد تأخذ صورًا متعددة.

والفائدة من استخدام معامل الارتباط هو إثبات وجود علاقة أو عدم وجودها بين المتغيرين وقياس درجتها.

وجدير بالذكر أن وجود الارتباط بين المتغيرين لا يعتبر دليلاً على أن أحدهما يحدث نتيجة للأخرى. أى أن التغير فى إحداهما تابع للتغير فى الآخر ولا ينشأ إلا بسببه. إذ قد يكون هناك مؤثر أخر خارج هذين المتغيرين ويؤثر فيهما معًا فمثلاً ارتفاع درجات الطالب فى مادتى الإحصاء، والاقتصاد لا يعنى أن أحدهما سببًا للآخر بل قد يكون ذلك راجعًا إلى عامل آخر وهو درجة ذكاء الطالب فالطالب الذى يتمتع بدرجات ذكاء مرتفعة قد تكون هى المسئولة عن ارتفاع درجات الطالب فى هاتين المادتين[١٢].

٤- تعميم النتائج المستخلصة من العينات :

مهما كانت العينة مختارة بالوسائل العلمية الصحيحة، فلابد أن يختلف التقدير الذى تحصل عليه عن القيمة التى نحصل عليها بإجراء حصر شامل تحت نفس الظروف. وتعرف الأخطاء التى تظهر فى النتائج لهذا السبب بأخطاء المعاينة. ويتوقف متوسط هذه الأخطاء على حجم العينة، وتباين المجتمع، وطريقة اختيار العينة وطريقة حساب النتائج.

ولتقدير خطأ المعاينة يستعان بالانحراف المعيارى. والانحراف المعيارى للتوزيع التكرارى لتقديرات كل العينات ذات نفس الحجم الممكن سحبها من مجتمع هو قياس لدقة التقديرات المحسوبة من عينة ما من هذا المجتمع.

ولتصميم النتائج التى يحصل عليها الباحث عن طريق العينة على المجتمع كله لابد من حساب حدود الخطأ فى نتائج العينة وهذه الحدود ليست حدودًا قاطعة ولكنها حدود مبنية على الاحتمال، بمعنى أنها تمكننا من أن نقول مثلاً أنه فى ٩٩ ٪ من العينات التى يمكن أخذها من المجتمع تقل القيمة الحقيقية للمجتمع أو تكبر عن القيمة المحسوبة من العينة بمقدار لا يزيد عن قيمة معينة[١٣] .

٥- مقاييس إحصائية أخرى :

إلى جانب الأساليب الإحصائية السابقة يمكن الاستفادة بأساليب إحصائية أخرى لحساب ثبات المقاييس الأحصائية المختلفة فالمتوسط الحسابى، والوسيط، والنسبة، ومعامل الارتباط. وإلى جانب ثبات المقاييس الفردية يمكن حساب دلالة الفروق حيث أنها أهم بكثير من الناحية التجريبية من البحث عن مدى ثبات المقاييس الفردية. ذلك لأن أغلب البحوث التجريبية تهدف إلى المقارنة. وحتى فى حالات القياس العادية يلجأ الباحث إلى مقارنة نتائجه بمعيار خاص ليقف على مدى قرب القيمة التى حصل عليها فى قياسه من المعيار المألوف فى هذه الناحية. كما قد يحتاج الباحث إلى إجراء بحثه على مجموعتين ضابطة وتجريبية ولابد من المقارنة بين نتائج المجموعتين[١٤] .

المـــراجـــع :

(١) محمد بهجت كشك : مبادئ الإحصاء واستخداماتها فى مجالات الخدمة الاجتماعية، ١٩٩٧، ص ٥٠.

(٢) محمد الجوهرى، عبد الله الخريجى : طرق البحث الاجتماعى، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٦، ص ٢٥.

(٣) عبد الباسط محمد حسن : أصول البحث الاجتماعى، مكتبة وهبة، ١٩٧٧، ص ٤٦٩.

(٤) عبد الباسط عبد المعطى : البحث الاجتماعى نحو رؤية نقدية لمنهجه وأبعاده، دار المعرفة الجامعية ١٩٨٧، ص ٢٦٠.

(٥) نجيب اسكندر وآخرون : الدراسة العلمية للسلوك الاجتماعى، مؤسسة المطبوعات الجديدة، ١٩٦٠، ص ٦٢.

(٦) محمد طلعت عيسى : تصميم وتنفيذ البحوث الاجتماعية، مكتبة القاهرة الحديثة، ١٩٧١، ص ١٦٢.

(٧) عبد الباسط عبد المعطى، مرجع سابق، ص ٣٩٤.

(٨) غريب سيد أحمد : تصميم وتنفيذ البحث الاجتماعى، دار المعرفة الجامعية ١٩٩٧، ص ٣٥٢.

(٩) المرجع السابق، عن :

C. A., Survey Methods in social investigation, London, Heinemann Eductional Book, 1969, pp. 269 - 272.

(١٠) عبد الباسط حسن : مرجع سابق، ص ٤٨٨.

(١١) عبد الباسط حسن : مرجع سابق، ص ٤٩٠.

(١٢) محمد بهجت كشك : مرجع سابق، ص ٢٦٥.

(١٣) عبد المنعم الشافعى وآخرون : الإحصاء الاجتماعى، مكتبة النهضة المصرية، ص ١١٩.

(١٤) عبد الباسط حسن : مرجع سابق، ص ٤٩٤.

الفصل الثامن

تحليل البيانات وتفسيرها وكتابة التقرير

مقدمة.

أولاً : تحليل البيانات.

ثانيًا : التفسير.

ثالثًا : التقرير العلمى للبحث.

أ- أهمية التقرير فى البحث.

ب- الجمهور المستفيد من التقرير.

جـ- أهداف تقرير البحث.

د- شكل التقرير وأسلوبه.

رابعًا : التوثيق.

تحليل البيانات وتفسيرها وكتابة التقرير

مقدمة :

إن مراحل إنجاز البحث العلمى مراحل متصلة ومتتابعة بحيث تؤدى المرحلة الأولى إلى المرحلة التى تليها... وهكذا. وتعتبر مرحلة التحليل والتفسير وإعداد التقرير النهائى هى المرحلة الأخيرة التى تصبح بعدها الدراسة معدة للعرض والقراءة.

وبعبارة أخرى فإن هذه المرحلة هى التى يجمع فيها الباحث أجزاء عمله، ويعطى عناصره المختلفة "المعنى" العلمى الذى يرتكز على: موضوع أو مشكلة الدراسة، وإطارها النظرى، وفروضها أو الأسئلة التى أثارتها المشكلة وتقدم الدراسة الإجابة عليها، ومنهج (أو مناهج) بحثها والعينة المناسبة للبحث، واختيار أدوات جمع البيانات، وأخيرًا تحليل النتائج وتفسيرها، ثم كتابة التقرير وإعداده للعرض أو النشر.

وإنه من الضرورى بعد جدولة البيانات وتحليلها تحليلاً إحصائيًا لإعطاء صورة وصفية دقيقة للبيانات التى أمكن الحصول عليها، ولتحديد الدرجة التى تعمم بها نتائج البحث على المجتمع الذى أخذت منه العينة وعلى غيره من المجتمعات، ويستعان فى ذلك بالأساليب الإحصائية المختلفة التى تزخر بها كتب الإحصاء.(١)

وبعد الانتهاء من التحليل الإحصائى ينبغى أن يفسر الباحث النتائج التى حصل عليها، حتى يستطيع أن يكشف عن العوامل المؤثرة فى الظاهرة المدروسة والعلاقات التى تربط بينها وبين غيرها من الظواهر. ودون التفسير تصبح الحقائق التى توصل إليها الباحث لا جدوى من ورائها ولا ثراء فيها.

وبعد ذلك، تبدأ خطوة كتابة التقرير عن البحث. وعن طريق هذه الخطوة يستطيع الباحث أن ينقل إلى القراء ما توصل إليه من نتائج، كما يستطيع أن يقدم بعض المقترحات التى خرج بها من البحث.

أولاً : تحليل البيانات :

سبق أن تحدثنا عن التحليل في الفصل السابق وخاصة التحليل الكمى، وسنتناول هنا النوع الثانى من تحليل البيانات وهو :

التحليل النوعى (الكيفى) :

يتطلب الباحث في العلوم السلوكية مهارة في تحليل المادة الرمزية أو الكيفية. ومن الملاحظ أن البحوث الحديثة تعتمد على تصنيف وتنظيم وتعميم وتفسير ما يقوله الأفراد والجماعات من رموز أو إشارات أو محادثات شفهية، كما يتضمن الوصف المتسق للظواهر الاجتماعية تسجيل الإشارات الرمزية، كتصنيفها ووضعها في فئات وتحديد المؤشرات والارتباطات الكمية بينها. وإذا حدث هذا فإنه بالإمكان الوصول إلى قضايا عامة وموضوعية.

ويقصد بالتحليل الكيفى، الوصول إلى تفسيرات موضوعية للمعطيات اللفظية التى يسفر عنها البحث. وقد يتصور البعض أن التحليل الكيفى لا يتطلب نفس الجهد المبذول في التحليل الكمى. وهذا التصور بعيد عن الصواب؛ إذ أن للتحليل الإحصائى قواعده وعملياته الرياضية التى لا تجانب الصواب على الإطلاق عندما يتبع الباحث الخطوات والإجراءات التى تتطلبها المعالجة الإحصائية. في حين أن تفسير المعلومات اللفظية عسير للغاية؛ إذ لم توضع قيود على ذاتية الباحث، وحدود للربط والتركيب بالصورة التى تتلاءم مع موضوع البحث وأغراضه. ويتمثل وجه الصعوبة أيضًا في أن هذه القيود والحدود لا يمكن توحيدها بحيث تصبح صالحة لجميع البحوث الاجتماعية كما هو الحال بالنسبة للتحليل الإحصائى، وإنما يستلزم تحديدها في كل بحث على حدة وفقًا لمضمون كل سؤال والقضايا التى يمكن أن يتناولها.

ومع هذا، فإن التحليل الوصفي أو الكيفي تحكمه ضوابط موضوعية تحدد قبل تنفيذ البحث، ومن أهمها:

١. تحديد العبارات التي تدخل تحت تصنيف معين من الميول أو الأذواق أو الاتجاهات.

٢. تحديد التصرفات وأنواع السلوك التي يمكن أن تنطوي تحت نمط معين من أنماط الشخصية الإنسانية.

٣. تحديد المواقف الإيجابية والسلبية وغير المكترثة من واقع إجابات معينة، وفقًا لموضوع البحث.

٤. إمكانية تحويل أي معطيات وصفية على رتب قابلة للتصنيف.

ويتفق معظم المشتغلين بالمنهج على أن هناك ثلاث عمليات رئيسية تتضمنها عملية التحليل وهي: المراجعة والتنظيم، والتجميع، والجدولة. وفي عملية المراجعة والتنظيم يختبر الباحث البيانات التي جمعها والوسيلة التي عن طريقها جمعت هذه البيانات والتأكد من صحة البيانات واستيفائها. وفي عملية التبويب والتفريغ تقسم البيانات إلى مجموعات متجانسة يطلق على كل مجموعة منها اسم "الفئة".[٢]

ثانيًا : التفسير :

- يرتكز التفسير على المنطق العلمي للبحث. ويقصد بالمنطق العلمي: المقولات النظرية، وهذه قد تكون مثل البنائية الوظيفية – المادية التاريخية –الماركسية المحدثة– الخصوصية ..إلخ. كما يقصد به المعطيات الواقعية التي توصلت إليها بحوث إمبيريقية أخرى بقصد التثبت منها، أو تلك الظاهرات الاجتماعية التي يراد الكشف عما بينها من علاقات أو ارتباطات.

- وقد سبقت الإشارة إلى أن النظرية العلمية أو الواقع الاجتماعي يمد الباحث بإطار المفهومات والإطار المنهجي وأسس التفسير التي سوف يعتمد عليها في إنجاز

دراسته. وبعبارة أخرى، فإن المنطلق العلمى للبحث (النظرية أو الواقع) يحدد فروض الدراسة التى يتولى البحث التحقق من صحتها أو خطئها، كما يحدد الأسئلة (حول مشكلة الدراسة) التى سوف يكشف البحث الإجابة عليها، ويحدد أيضًا الطريقة الملائمة لبحث الظاهرة (أو الظاهرات) موضوع الدراسة، ويحدد أخيرًا تلك القضايا الأمبيريقية التى يمكن استنباطها من القضايا العامة التى انطلقت منها الدراسة. فإذا كانت القضايا العامة هى أن هناك -على سبيل المثال- علاقة ما بين سلوك الصفوة فى مجتمع ما وبين مسألة التنمية؛ فإن على الباحث أن يستكشف العناصر التفصيلية التى تتكون منها هذه العلاقة والتى يمكن من خلالها التدليل والبرهنة على انعكاسات تلك العلاقة على الواقع الاجتماعى بحيث يمكن تنبؤ (توقع) مشكلات معينة أو حلول محددة لتلك المشكلات على أساس المجهود البحثى للباحث، والتفسير الذى يقدمه للعناصر التى قام بدراستها.

- إن ذلك التفسير لا ينبغى أن يتجاوز حدود الظاهرة موضوع الدراسة، وحدود العينة التى أجريت عليها تلك الدراسة. وذلك لا يقلل بأى حال من القيمة العلمية لهذه الدراسة؛ بل -على العكس- إنه يضفى عليها قيمة علمية كبيرة.

٣- ويؤدى التفسير إلى الكشف عن تلك العلاقة السببية أو الوظيفية بين الظاهرات موضوع الدراسة. والعلاقة السببية تعنى وجود علاقة بين ظاهرتين بحيث أن التغير فى عناصر معينة فى واحدة منهما يؤدى إلى تغيير فى عناصر الظاهرة الأخرى. وبوجه عام فإنه يشترط لوجود مثل هذه العلاقة أن يكون وجود السبب (أ) سابقًا على وجود النتيجة (ب)، وأن يكون السبب (أ) قادرًا على إيجاد النتيجة (ب)، وألا تحدث تلك النتيجة عن متغير آخر غير المتغير (أ).[٣] (راجع المنهج التجريبى). أما إذا كان البحث لا يلجأ إلى المنهج التجريبى ويستهدف -أيضًا- اختبار فروض سببية؛ فإن ذلك يتوقف أساسًا على التصميم

الدقيق والمحكم لخطة البحث وإجراءات تنفيذه.

أما العلاقة الوظيفية فهى التى تعبر عن وجود ترابط بين ظاهرتين فى آن واحد وتتغيران تغيرًا نسبيًا، بحيث تعد كل منهما شرطًا للأخرى دون أن تكون إحداهما سببًا فى حدوث الأخرى؛ أى ليس ضروريًا أن تكون إحداهما مقدمة والأخرى نتيجة.

هـ- يأخذ التفسير صورة متسلسلة تتضمن:

- المبادئ النظرية العامة حول الظاهرة موضوع الدراسة، وأيضًا شرح الظروف السابقة لوجود الظاهرة موضع التفسير والتى أدت إليها.
- وصف الظاهرة نفسها من خلال البيانات التى تم جمعها.
- الربط بين المبادئ العامة والوصف التفسيرى للظاهرة.

ولكى يتم إنجاز ذلك، يلجأ الباحث إلى استخدام الأساليب الكيفية والأساليب الكمية والصور المنطقية للظاهرة أو الظاهرات موضوع بحثه[٤].

ثالثًا : كتابة تقرير البحث :

يعتبر كتابة تقرير البحث تمهيدًا لنشره أو لتقديمه للجهة التى كلفت الباحث بإجرائه هى المحصلة النهائية للعملية البحثية، ولذلك فإنها تعتبر من أهم الخطوات التى يجب على الباحث الاهتمام بها إذ أنها تحدد مدى قدرته على إبراز نتيجة الجهد الذى قام به.

ومما لا شك فيه أن تقدير البحث ومحتوياته وصياغته تتباين كثيرًا وفقًا لنوع وطبيعة ومجال البحث وموضوع الدراسة وأسلوب البحث، فضلاً عن اختلاف الغرض من البحث والجهة التى سيقدم إليها التقرير والمستوى العلمى والثقافى والفنى لمن يتوقع للباحث إطلاعهم على تقريره. ومع ذلك فإنه يمكن أن يقال أن تقرير

البحث يجب أن يكون واضحًا سهلاً مرتبة عناصره فى تتابع منطقى سليم يمكن من متابعته.

كما يجب أن تكون صياغته اللغوية واضحة محددة وعرضه أمنيًا وموضوعيًا غير متحيز دون محاولة إقناع القارئ للتقرير برأى الباحث شخصيًا مكتفيًا بتقديم فروض البحث شارحًا للطرق التى استند إليها فى اختبار صدق هذه الفروض مثبتًا للبيانات التى قام بجمعها وتحليلها والاستنتاجات التى تم الاستدلال إليها باستعمال هذه البيانات فروضه البحثية.

ويضاف إلى ذلك كله أهمية مراعاة مختلف النواحى الشكلية المتعلقة بمظهر التقرير من حيث كتابته على الآلة الكاتبة أو طباعته من حيث نوع الورق ومقاسه ووضوح الكتابة أو الطباعة أو تنظيمها على مساحة الورقة، فضلاً عن مظهر الغلاف وتصميمه وطريقة التجليد(٥).

ترتيب تقرير البحث :

تتباين مختلف التقارير البحثية من حيث العناصر التى تنطوى عليها إلا أنها تتضمن جميعها خمس عناصر رئيسية مرتبة كما يلى :

١- المقدمة ٢- صلب التقرير ٣- الموجز والخاتمة.

٤- الملاحق ٥- قائمة المراجع.

وترقم صفحات مختلف هذه العناصر ترقيمًا عدديًا متواليًا ويسبقها عادة عدة صفحات تمهيدية ترقم بالحروف الأبجدية تضم :

أ. قائمة المحتوى إلى الفهرس يليها.

ب.قائمة بالجداول التى قد يضمها للتقرير ثم يليها.

ج.قائمة بالرسوم البيانية أو الأشكال أو الصور أو الرسوم التى قد يضمها التقرير.

وقد يسبق هذه الصفحات تخصيص صفحة أو أكثر للإشادة والشكر والثناء اعترافًا بالفضل وإثبات حق الآخرين تعبيرًا عما قدم إليه من أفراد أو هيئات من المساعدات أو المعاونة أو التوجيه أو التشجيع لإنجاز بحثه على أن يراعى فى هذه الإشادة دقة التعبير وإعطاء كل ذى حق حقه باختصار.

وينطوى التقرير خلافًا لكل ما سبق ذكره على الغلاف وصفحة العنوان. وتعتبر صفحة العنوان هى الصفحة الداخلية الأولى فى تقرير البحث، وعادة ما تكون تكرارًا للغلاف إذا لا يختلفان عادة إلا فى نوع الورق إلا أنه يمكن إضافة بعض المعلومات التى لم يتم كتابتها على الغلاف "مثل كتابة أسماء وتوقيعات لجان الحكم والمناقشة التى تجيز الرسائل العلمية الجامعية". ويؤدى الغلاف إلى حفظ محتويات تقرير البحث مجمعًا مرتبًا فى شكل لائق فضلاً عن أنه يؤدى نفسه الوظيفة التى تقوم بها صفحة العنوان من حيث التعريف بعنوان البحث واسم الباحث، واسم الجهة المقدم إليها التقرير، والسنة أو التاريخ الذى تم فيه إنجاز البحث.

ومما تجدر الإشارة إليه أنه يجب أن يراعى فى صياغة عنوان البحث أن يكون محددًا لاختصار غير مخل بحيث يسمح بتوضيح المشكلة موضوع الدراسة ما ينطوى عليه البحث من تقسام إذا تضمن أكثر من موضوع واحد مع مراعاة تجنب استعمال التعبيرات غير الدقيقة مثل بحث عن ... أو دراسات على ... مع مراعاة أن يكتب العنوان على شكل هرم مدرج مقلوب إذا زاد على سطر واحد. يضاف إلى ذلك أن جميع البيانات التى تكتب على كل من الغلاف الخارجى وصفحة العنوان إن تتوسط صفحات الكتابة تمامًا دون استعمال علامات الوقف.

وتضم قائمة المحتويات كل ما يتضمنه متن التقرير من عناوين رئيسية وثانوية وفرعية مرتب حسب ورودها فى تلك التقرير موضحًا رقم الصفحة التى يوجد بها هذا العنوان فى التقرير مع مراعاة استعمال البنوط الكبيرة من حروف الطباعة فى العناوين الرئيسية أما فى حالة الكتابة على الآلات الكاتبة فيوقع تحتها -

خط لتمييزها عن غيرها من العناوين. كما يجب مراعاة الفصل بين كل من العناوين الرئيسية والثانوية والفرعية التى يتضمنها التقرير عند كتابتها فى قائمة المحتويات بترتيب كتابة كل منها فى مستوى رأس إلى الداخل عن سابقتها وفقًا لترتيبها السابق الإشارة إليه.

وتضم قائمة الجداول : كل ما يتضمن التقرير من جداول على أن يراعى فى كتابتها توضيح رقم الجدول وعنوان الباب أو الفصل التى يحتوى هذا الجدول وعنوان الجدول ورقم الصفحة التى يوجد بها هذا الجدول فى تقرير البحث.

وتضم قائمة الرسوم البيانية أو الصور والرسوم كل ما يتضمنه متن التقرير منها على أن يراعى فى كتابتها توضيح رقمها وعنوانها ورقم الصفحة التى توجد بها فى تقرير البحث.

المقدمة : تتضمن مقدمة البحث عادة بعض عناصر أساسية أهمها توضيح لكل من :

١- مشكلة البحث. ٢- الغرض من مبرراته.

٣- أهمية إجراء مثل هذا البحث أو الدراسة.

٤- هيكل الدراسة والتقرير.

ويفيد توضيح مشكلة البحث ومبررات اختيارها والغرض من دراستها وأهمية إجراء هذا البحث فى تهيئة ضمن المطلعين على التقرير لإطار البحث وتقييمه ونتائجه فى حدود الأهداف المستهدفة من إجرائه. أما هيكل الدراسة والتقرير فيوضح الأبواب والفصول والأجزاء التى يضمها تقرير البحث والهدف من كل منها فى إيجاز.

صلب التقرير : ويتم تقسيمه إلى عدة أبواب أو فصول أو أقسام أو مباحث بما يتناسب مع مجال البحث وطبيعة وعدد الموضوعات الجزئية التى تناولها بما

يضمن سهولة ودقة وتتابع ومنطقية عرض ما تم إجراؤه واستنتاجه، ولهذا فقد يفضل البعض أن يبدأ هذا الجزء من التقرير بما يطلق عليه الاستعراض المرجعى Review of Literature ثم الأسلوب البحثى Research Methodology أو المواد وطرق البحث Materials and Methods ثم النتائج والمناقشة Results and discusion.

ويهتم فى الاستعراض المرجعى بعرض النتائج التى أمكن الوصول إليها بمعرفة الباحث أو غيره فى دراسات سابقة مرتبطة بموضوع البحث موضوع الدراسة ارتباطًا مباشرًا مع خطة وأساليب تلك البحوث والدراسات ومدى التوافق أو الاختلاف فيما بينها وبين مدلولاتها مع تحديد الأمور التى تم إغفالها فى كل منها مما يمكنه من بلورة الخليقة العلمية للمشكلة موضوع الدراسة وتحديد خطوات دراسته وبحثه بما يسمح بتحقيق إضافة علمية للتراث البشرى.

ويهتم فى الأسلوب البحثى بتوضيح الخطة العامة للبحث وأسلوب جمع البيانات ومصادرها وكيفية مراجعتها والأساليب الإحصائية والعلمية التى استند إليها الباحث فى تحليها، كما يتضمنها الجزء فى البحوث التجريبية وصفًا للأجهزة والمواد المستعملة فى التجربة وطريقة إجراء التجربة والمعاملات المختلفة التى تم تجربتها، والفترة الزمنية التى تمت فيها... ويراعى عادة ألا يكتب أسلوب البحث وطريقته تفصيليًا إذا اتبع الباحث أسلوبًا نموذجيًا معروفًا فى دراسته مكتفيًا بذكر اسم هذا الأسلوب أو الطريقة مشيرًا للصعوبات التى تواجهه فى تطبيقها وموضحًا الكيفية التى تم له بها التغلب على كل هذه الصعوبات. أما إذا اتبع الباحث أسلوبًا جديدًا فى دراسته لم يسبق لغيره إتباعه فى مثل هذا المجال، فإنه يجدر به أن يقدم شرحًا تفصيليًا لهذا الأسلوب موضحًا الأسباب التى دعت إلى إتباعه إياه.

أما الجزء الخاص بالنتائج والمناقشة فيعتبر فى الحقيقة جوهر صلب التقرير البحثى إذ يتم فيه عرض النتائج التى توصل إليها فى صورة مرتبة منظمة مستعملاً فى

عرضها مختلف صور عرض للبيانات من جداول وأشكال ورسوم ليتمكن القارئ من متابعتها بوضوح تمكنه من الإحاطة بموضوع البحث ونتائجه بسهولة. ولا يقتصر هذا الجزء على مجرد عرض للنتائج إلا أن جهد الباحث وخبرته وكفاءته تظهر في مناقشتها لاستنتاج العلاقات السببية التي توضحها هذه النتائج.

وما يمكن أن يستخلصه منها من تعميمات مع توضيح ما يمكن أن يستنبطه منها من أدلته لتأييد فروضه العبثية أو عدم تأييدها. وبالتالي يمكن لو توضيح ما ساهم به إجراء مثل هذا البحث من تحوير لنظرية فرضية سابقة أو تعديل لقاعدة عامة سابقة، ثم الاتفاق عليها بين الباحثين في مثل هذا الأمر موضوع الدراسة.

كما يتم مقارنة النتائج التي توصل إليها مع غيرها من نتائج تم الوصول إليها في أماكن أخرى أو في زمن آخر أو في مجتمع آخر بواسطة غيره من الباحثين مناقشًا في موضوعيته ودون تحيز أوجه التوافق أو الاختلاف فيما بينها محللاً أسباب ذلك مما قد يثير اهتمامه شخصيًا أو غيره من الباحثين في مواضيع البحوث لاحقة استكمالاً لنقص أو إزالة الغموض.

الموجز والخاتمة :

ويتم في هذا الجزء الختامي من تقرير البحث تقديم موجز لما انطوت عليه مختلف أجزاء التقرير السابقة من معلومات مع التركيز على توضيح مختصر لأهم نتائج البحث ومضمونها العلمي.

ويضيف الباحث في هذه الخاتمة ما يمكن له أن يستنبطه من توصيات أو مقترحات مستندًا إلى النتائج التي توصل إليها وما يرى التنويه عنه من توجيهات عامة أو ما يرى ضرورة لدراسته أو لاستكمال دراسته من أمور مرتبطة بمشكلة البحث وموضوعه[٦]

رابعًا : التوثيق العلمي :

لا يبدأ العلم مـن فراغ؛ فما نصل إليـه مـن حقائق ونتائـج واختراعات وأفكار قوانين ونظريات إنما هي حصيلة جهد كبير، ومجهود شاق لعلماء وباحثين ومفكرين سالفين ومعاصرين تراكـم جهدهـم على مر السنين وتضاعف إنتاجهم العلمى مع الأيام، حتى أصبحت حصيلة أعمالهم منارًا هاديًا لنا، نقتبس منها ونستفيد منها، ونحاول أن نضيف عليها ونطور فيها ما وسعنا ذلك، ويكون هدفنا أن نبدأ من حيث انتهوا، وأن نستعين بما جنوا، وأن نستفيد مما أثبتوا، وأن نراجع ما قدموا ونختبر ما حققوا، على أمل تكملة المسيرة الطويلة فى مضمار العلم وعلى نفس الدرب.

وتحتم مبادئ الخلق وأصول الأمانة أن ننسب إلى كل صاحب فضل فضله؛ فما نقتبس من كتابات، وما نستخدم من ألفاظ وعبارات، وما نقتبس من أفكار وما نستفيد من آراء لغيرنا يجب أن نشير إليها بكل حرص ووضوح، سواء كان ذلك من خلال كتب، أو رسائل علمية، أو بحوث ودراسات، أو موسوعات ومعاجم، أو مخطوطات ووثائق رسمية، أو مقالات ومحاضرات ومقابلات، أو كتيبات ودوريات وتقارير وقواميس، أو مجلات وصحف...إلخ.

وهذا بلا شك أمر يضفى على البحث دقة وقيمة، ويشعر الباحث بالراحة والطمأنينة، ويعاون القارئ الذى يرغب فى مزيد من الإطلاع والاستفادة على الرجوع إلى تلك الكتابات فى مواضعها الدقيقة، لينهل منها ما يشاء، وليستزيد من أفكارها وخبراتها ما ينفعه ويشفى مطالبه العلمية واحتياجاته البحثية.

وبوجه عام، إذا اقتبس الباحث فكرة من مصدر معين وعرضها بأسلوبه هو؛ فإنه يضع رقم الإشارة فى نهاية الكلمات المقتبسة بدون وضع علامتى التنصيص، وقد يكتب فى الحواشى كلمة "انظر:" ويشير إلى المرجع المقتبس منه وبياناته.

وإذا تم نقل المكتوب بحرفيته كما هو مدون، فإن هذا الكلام المقتبس يوضع ما بين علامتي تنصيص، ويشار إلى الرقم خلف العلامة، كما يكتب هـذا الرقـم فـى الحواشي بدون كلمة "انظر".[٧]

والباحث يستعين بالهوامش، غايته فى ذلك تحقيق أمور عديدة، من أهمها:

١. تدوين المصادر تحقيقًا للأمانة العلمية وإثباتًا لصحة الرواية.

٢. شرح بعض المفردات أو العبارات أو القضايا.

٣. تصحيح الأخطاء التى وردت فى الكتابة.

٤. إدراج تعليق أو اقتراح أو رأى ليؤيد أو يعارض فكرًا أو رأيًا.

٥. تدوين نبذة قصيرة عن شخص له أهمية فى البحث.

٦. لفت النظر إلى أمور سبق ورودها فى البحث.

٧. الإحالة إلى موضع آخر فى البحث...إلخ.[٨]

إن أكثر الطرق إتباعا فى كتابة الحواشى هى أن يكتب أسفل كـل صفحـة الهوامش المتعلقة بها بعد فصلها عن المتن بخـط قصـير نسبيًا. إلا أن بعـض البـاحثين يفضل أن يضع أرقامًا بعد كل اقتباس، ثم يثبـت الحواشـى آخـر كـل فصـل، أو فـى آخر البحث ككل. وأحيانًا يعطى الباحث أرقامًا للمراجـع التـى اسـتفاد منهـا بعـد ترتيبها أبجديًا وإثباتها فى آخر البحث، ثم يسـتخدم رقـم الكتـاب للدلالـة عليـه مـع ذكر الصفحات التى استخدمها، ويكون هذا فى العادة فى آخر كل اقتباس. ومثال ذلك، أننا نجد فى بعض البحوث بعد اقتباس معين: (٥١، ١٢ – ١٧) ومعنـى هـذا أن الباحث استخدم الصفحات من ١٢ إلى ١٧ من المرجع رقم ٥١ فى ثبت المراجع المذكورة آخر البحث.

وعنـــد إثبات المرجع لأول مـــرة يجب أن يذكر كامـــلاً، حيث يبدأ باسم

المؤلف، وفى المراجع العربية يفضل ذكر الاسم الأول للمؤلف ثم اسم العائلة كما هو مألوف فى اللغة العربية. على العكس فى اللغة الأجنبية، حيث يذكر اسم العائلة أولاً، ثم الحرفان الأولان من الاسم الأول والثانى، وتوضع فاصل بعد يذكر اسم الكتاب أو عنوانه، ثم الطبعة والمجلد، ثم مكان النشر والناشر وسنة النشر، ثم تذكر الصفحات المستفاد منها. ومثال ذلك:

– محمد عاطف غيث (دكتور)، علم الاجتماع، القاهرة، دار المعارف بمصر ١٩٦٣، ص:

وبالأجنبية:

- Bottomore, T.B., Elites and Society, London, c. Nicholls & com, 1964; p.

وبالنسبة للمقالات؛ فيذكر اسم المؤلف، ثم يوضع عنوان المقال بين قوسين صغيرين، واسم المجلة، والمجلد، والعدد، وسنة النشر، ثم الصفحات.

وهناك عدة رموز تستخدم على أنها اختصارات. فعند ذكر المرجع للمرة الثانية أو الثالثة فهناك طريقتان: أولاً، إذا كان الاقتباس من نفس الكتاب الذى ذكر آنفًا؛ فليس من داع لتكرار ما سبق ذكره، وإنما يكتفى بذكر: "المرجع السابق، ص.."، وبالأجنبية Ibid[٩] . أما إذا كان هناك فاصل بين المرجع واستخدامه للمرة الثانية، وكان هذا الفاصل يمثل مرجعًا آخر واحدًا، فيذكر: "المرجع قبل السابق، ص.."، وبالأجنبية .op. cit., p.

أما إذا كان الفاصل مجموعة من المراجع أو أكثر من مرجع واحد، فيذكر اسم المؤلف، ثم يذكر: "مرجع سابق"، أو "مرجع مذكور"، وإذا كان للمؤلف ذاته أكثر من مرجع ففى هذه الحالة يذكر اسم المؤلف وعنوان الكتاب المستخدم، ثم عبارة "مرجع سابق"، أو "مرجع مذكور".

وإذا كان الكتاب لمؤلف وآخرون معه فيجب ذكرهم عند كتابة المرجع لأول مرة، أما إذا استخدم المرجع مرة أخرى، فيذكر: "فلان وآخرون"، وبالأجنبية: Botomore, T.b. et al.

ومن حيث ذكر أرقام الصفحات، فهناك رموز مستخدمة مصطلح عليها. فإذا أردنا الإشارة إلى صفحة معينة، ولتكن صفحة (٤١)؛ فيكون كتابتها بالعربية ص ٤١، وبالأجنبية p. 41. أما إذا استخدمنا هذه الصفحة والصفحات التالية لها فيكتب: ص ٤١ – ٤٢، وبالأجنبية pp. 41f، وإذا استخدمنا ص ٤١ وعدة صفحات أخرى بعدها، فتكتب هكذا: ص ٤١ وما بعدها، وبالأجنبية pp.41 ff. أما إذا استخدمنا من صفحة ٤١ إلى صفحة ٤٤ مثلاً، فتكتب بالعربية: ص ٤١– ٤٤، وبالأجنبية pp. 41 - 44 . وإذا استخدمنا نفس الجزء ونفس الصفحة فتكتب الحاشية على هذا النحو loc. cit. وإذا كانت أماكن متفرقة من المرجع؛ فتكتب هكذا: passim.(١٠)

وفى حالة ما إذا كان الكتاب الذى سوف يعتمد عليه الباحث مترجمًا، فيكتب هكذا:

( ) أوسيبوف ج، قضايا علم الاجتماع، دراسة نقدية سوفيتية لعلم الاجتماع الرأسمالى، ترجمة سمير نعيم أحمد، وفرج أحمد فرج، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٩، ص ١٢٠، أو ص ص ١٢٠ – ١٢٥.

أما إذا أراد الباحث الاعتماد على مقالة فى مجلة علمية، وكان موضوع المقالة التى سوف يعتمد عليها الباحث عن: أزمة التحول الاشتراكى والإنماء فى مصر لإيليا حريق، وذلك بمجلة العلوم الاجتماعية؛ فيكتب على النحو التالى:

( ) إيليا حريق، أزمة التحول الاشتراكى والإنماء فى مصر، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد الخامس عشر، العدد الأول، جامعة الكويت، الكويت، ربيع ١٩٨٧.(١١)

وإذا أراد الباحث الاعتماد على رسالة ماجستير أو دكتوراه؛ فإن تسجيل الرسالة فى الهامش يكون على النحو التالى:

( ) سالم عبد العزيز محمود، أثر إتاحة فرص التعليم على التغير الاجتماعى فى قرية مصرية، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة ١٩٧١.

- يفضل أن يقوم الباحث فى نهاية رسالته أو دراسته بتقسيم مراجع دراسته أو رسالته إلى:

١. كتب ومؤلفات.

٢. مذكرات ومجلات علمية ودوريات.

٣. إحصاءات ونشرات.

٤. قواميس ودوائر معارف.

٥. دراسات وبحوث منشورة.[١٢]

المـــراجع :

(١) عبد الوهاب إبراهيم : أسس البحث الاجتماعي، مرجع سابق، ص ٩٢.

(٢) غريب سيد أحمد : مرجع سابق، ص ص ٣٩٥ - ٣٩٧.

(٣) عبد الوهاب إبراهيم : مرجع سابق، ص ص ٩٤ - ٩٦.

(٤) غريب سيد أحمد : مرجع سابق، ص ص ٣٩٧ - ٣٩٨.

(٥) محمد كمال العتر، مدحت الديب : مبادئ البحث وكتابة التقارير العلمية، بدون طباعة ١٩٨٥، ص ص ١١٨ - ١١٩.

(٦) محمد كمال العتر، مدحت الديب، المرجع السابق، ص ص ١٢٠ - ١٢٧.

(٧) محمد شفيق : مرجع سابق، ص ص ٢٣٦ - ٢٣٧.

(٨) محمد شفيق : مرجع سابق، ص ٢٣٧.

(٩) غريب سيد أحمد : مرجع سابق، ص ص ٤٦٦ - ٤٦٧.

(١٠) غريب سيد أحمد : مرجع سابق، ص ص ٤٦٧- ٤٦٨.

(١١) نعمات محمد الدمرداش : مرجع سابق، ص ص ٣٥٥ - ٣٥٦.

(١٢) نعمات محمد الدمرداش : مرجع سابق، ص ٣٥٥.

الفصل التاسع

نماذج تطبيقية لدور الممارس

١- نموذج تطبيقى لدور الممارس فى تنمية القرية المصرية.

إعداد د. عبد المحى محمود.

٢- نموذج تطبيقـى لدراسـة تقديـر الاحتياجـات والمشـكلات مجتمـع حضـرى فقير- محافظة الإسكندرية.

النموذج من إعداد فريق بحثى من جامعة الإسكندرية

والمعهد العالى للخدمة الاجتماعية

٣- نموذج تطبيقى "دراسة مقارنة حول فاعلية جمعيات تنمية المجتمع فى كـل من الريف والحضر".

إعداد الدكتورة هناء بدوى

١- دور الممارس المهنى للخدمة الاجتماعية فى تنمية القرية المصرية (الواقع والمستقبل)

دراسة مطبقة على جمعيات تنمية المجتمع المحلى الريفى بقرى الفيوم

أولاً : مشكلة الدراسة والإجراءات المنهجية :

تحتل قضية التنمية مكان الصدارة بين الموضوعات المثارة فى الفكر الاجتماعى والاقتصادى منذ النصف الثانى من القرن العشرين، كما زاد الاهتمام بقضية التنمية الريفية كمحاولة للنهوض بأحوال هذه المناطق التى مازالت تعانى الكثير من المشكلات الاجتماعية والصحية والثقافية، بالإضافة إلى سيادة الكثير من القيم والمعايير السلوكية التى تدعم تخلف هذه المجتمعات.

وتعتبر القرية المصرية الدعامة الأساسية للبناء الاقتصادى والاجتماعى والسياسى للتنمية القومية، لأن جذور التنمية القومية تبدأ من القرية المصرية باعتبارها الركيزة الأساسية للاقتصاد القومى من جانب، واعتبار القرية مصدر الأيدى العاملة الذى يمد قطاع الصناعة والخدمات بالقوى العاملة، فضلاً لما يمثله الريف المصرى من ثقل ديموجرافى، حيث يبلغ عدد سكانه حوالى (٥٦,١٪) من إجمالى سكان المجتمع القومى[1].

ولذا بدأت حركات الاصلاح الاجتماعى للقرية المصرية على يد مجموعة من المصلحين الاجتماعيين، حيث أدى ذلك إلى ظهور نوع من الخدمات الاجتماعية والصحية منذ بداية القرن التاسع عشر وازدادت بظهور ثورة ١٩١٩[2]. ولكن كان لجهود اعضاء الجمعية المصرية للدراسات الاجتماعية عام ١٩٣٩ أكبر الأثر فى البداية الحقيقية لتنمية القرية المصرية، وذلك من خلال تجربتهم الرائدة فى

---

* عبد المحى محمود حسن: المؤتمر العلمى السنوى، كلية الخدمة الاجتماعية بالفيوم جامعة القاهرة، ١٩٩٢.

قريتى المنايل وشطانون محافظة القليوبية بهدف النهوض بهذه المجتمعات، وانتهت التجربة بانشاء مركزين فى القريتين[٣]، وعلى الرغم من الاهتمام المعاصر بتنمية القرية المصرية وظهور العديد من المؤسسات التنموية، إلا أن مشكلات الريف المصرى مازالت قائمة باحثة عن حل لها[٤].

وتنهض التنمية الريفية من خلال العديد من المنظمات التنموية والخدمية التى من أهمها جمعيات تنمية المجتمعات المحلية الريفية، باعتبارها منظمات تطوعية تسعى نحو تحقيق التغير المستهدف، وذلك من خلال دراسة مشكلات واحتياجات هذه المجتمعات والعمل على تنظيم الجهود الشعبية لمواجهتها، بالإضافة إلى تحسن أحوال المعيشية للفلاح المصرى من خلال رفع المستوى الاقتصادى للأسرة الريفية وذلك بتبنى المشروعات الإنتاجية الصغيرة، بالإضافة إلى مساعدة الريفيين على زيادة وعيهم الثقافى ومحو أميتهم الهجائية[٥].

وإذا كانت مهنة الخدمة الاجتماعية قد أولت اهتمامًا متزايدًا بقضايا التنمية الريفية وظهور العديد من التعريفات التى تدور حول مفهوم الخدمة الاجتماعية التنموية باعتبارها «تلك الممارسات المهنية التى تتخذ أهداف التنمية فى المجتمع أهداف تسعى إلى تحقيقها»[٦] فإنها تعمل على تنمية طاقات المواطنين وزيادة قدراتهم الإنتاجية[٧]، كما تهدف فى الدرجة الأولى إلى تحسين أحوال هذه المجتمعات، وذلك من خلال مشاركتهم فى دراسة مشكلاتهم والتخطيط والتنفيذ لمواجهتها، وينظر إلى الممارس المهنى للخدمة الاجتماعية باعتباره من أهم المتخصصين فى عملية التنمية المحلية[٨].

ولكن إذا قمنا بتحليل المقومات العلمية لأبرز القيادات المهنية فى تنمية المجتمعات المحلية الريفية، فإننا نجد أن الأخصائى الاجتماعى من خلال معارفه النظرية وممارساته الميدانية هو اقرب التخصصات إلى جوهر التنمية المحلية[٩]، فمن خلال إعداده المهنى يملك المهارات الاتصالية التى تساعده على استثارة المواطنين وحفزهم

على المشاركة الإيجابية لتنمية مجتمعهم[١٠]، وهذا بجانب الاستعانة بالقيادات الشعبية والتنفيذية في المجتمع الريفي لدراسة مشكلاته ووضع الخطط والبرامج لمواجهتها[١١].

وعلى الرغم من كثرة الكتابات النظرية عن دور الخدمة الاجتماعية في تنمية المجتمعات الريفية، وتزايد أعداد جمعيات تنمية المجتمع الريفي التي بلغت ٢١٧١ جمعية عام ١٩٩٠[١٢] إلا أن هذه المنظمات عجزت عن القيام بدورها للمشاركة في تنمية القرية المصرية[١٣] الأمر الذي دفع الباحث للقيام بهذه الدراسة التي تهدف في المقام الأول للتعرف على الدور الواقعي للممارس المهني للقرية المصرية من جانب، ومستقبل هذه الممارسة في المجتمع الريفي من جانب آخر.

مفاهيم الدراسة :

مفهوم الدور :

يُعرف الدور بأنه "مجموعة الأنشطة التي يمارسها أي فرد يشغل مركزًا معينًا بغض النظر عن شخصية القائم بهذه الأنشطة"[١٤]، وينظر إلى الدور أيضًا بأنه "السلوك المتوقع من الفرد في موقف اجتماعي"[١٥].

أما الدور من وجهة نظر هذه الدراسة فيتمثل في "الممارسات المهنية للأخصائي الاجتماعي الذي يشغل مركزًا معينًا في البناء الاجتماعي تحدده مجموعة المعايير والثقافة السائدة".

توقعات الدور :

ينظر إلى توقعات الدور باعتبارها السلوك المقبول من قبل الجماعة أو السلوك المرفوض تبعًا لمحددات تضعها الجماعة، ويمكن تقسيم توقعات الدور إلى توقعات ثقافية ترتبط بالقيم والمعايير والثقافة، وتوقعات موقفية ترتبط بالموقف، وتوقعات شخصية يحددها الفرد لنفسه أثناء قيامه بالدور[١٦].

ويمكن النظر إلى مفهوم توقعات الدور فى هذه الدراسة إلى ما يتوقعه المجتمع من الممارسات المهنية للأخصائى الاجتماعى الذى يشغل مركزًا معينًا فى منظمة تستهدف تنمية المجتمع المحلى الريفى.

الدور المهنى للأخصائى الاجتماعى :

ينظر إلى الدور المهنى للأخصائى الاجتماعى بأنه "الممارسة التى يقوم بها الأخصائى الاجتماعى بحكم إعداده المهنى سواء مع الأفراد، أو الجماعات أو المجتمعات المحلية لتحقيق أهداف الخدمة الاجتماعية"[١٧].

ونقصد بالدور المهنى للأخصائى الاجتماعى فى هذه الدراسة "بالسلوك الفعلى الذى يقوم به الأخصائى الاجتماعى بحكم إعداده المهنى بجمعيات تنمية المجتمع الريفى للمشاركة فى التنمية الريفية، وتحقيق أهداف الخدمة الاجتماعية.

التنميـة الريفيـة :

ويقصد بالتنمية الريفية "مجموعة البرامج والمشروعات التى تهدف إلى إحداث تغير مستهدف فى المجتمع الريفى، تعتمد على الإمكانيات المادية والبشرية المتاحة، من خلال التنسيق بين الجهود الحكومية والشعبية بهدف مواجهة المشكلات والاحتياجات لهذه المجتمعات"[١٨].

جمعية تنمية المجتمع الريفى :

عرف القانون ٣٢ لسنة ٦٤ الجمعية بأنها "كل جماعة ذات تنظيم مستمر لمدة معينة أو غير معينة، تتألف من أشخاص طبيعيين لا يقل عددهم عن عشرة أشخاص، أو من اشخاص إعتباريين لغرض غير الحصول على ربح مادى" وبهذا تعتبر جمعية تنمية المجتمع منظمة اجتماعية تطوعية تسعى إلى تحقيق التغير الاجتماعى للإنسان الريفى وبيئته من خلال المشروعات التنموية.

الموجهات النظرية للدراسة :

تنطلق هذه الدراسة من نظرية الأنساق كإطار تصورى لها، باعتبار جمعية تنمية المجتمع المحلى الريفى نسقًا اجتماعيًا لكونها وحدة اجتماعية يرتبط أعضاؤها فيما بينهم من خلال شبكة علاقات تنظمها مجموعة القيم الاجتماعية والمعايير، وتتساند إجراء النسق وتتكامل للوصول إلى تحقيق الهدف من وجوده، كما يوجد النسق فى حالة توازن دينامى مستمر وحراك دائم سواء داخل النسق أو مع بيئته الخارجية(١٩).

وتُعتبر العناصر اللازمة لإقامة النسق وتكوينه هو الاتصال والرغبة فى المساهمة ووجود هدف مشترك، أما العناصر الضرورية لاستمراره فتتمثل فى الفاعلية والكفاءة بحيث يظل النسق قادرًا على تحقيق أهدافه(٢٠).

وإذا نظرنا إلى جمعية تنمية المجتمع الريفى كنسق اجتماعى فإن ذلك يتطلب توفر الوسائل التى تكفل له التكامل والتساند بين عناصره وهى :

أ- **المدخلات** : ومن خلالها يحصل النسق على الطاقة اللازمة لاستمراره وتتمثل فى الامكانيات المادية والبشريةن والمعلومات والدراسات ... الخ.

ب- **أنشطة النسق الداخلية** : حيث يقوم النسق بتحويل المدخلات إلى شكل آخر مغاير لما كانت عليه قبل دخول النسق فى ظل ضوابط ومعايير معينة.

جـ - **المخرجات** : وهى تعبر عن الإنجازات والنتائج التى أفرزها النسق فى صور وأشكال وأنماط مختلفة يقدمها للبيئة حتى يفى بأهدافه ويضمن استمرار بقاؤه.

كما يوجد نوع من التبادل بين المنظمة كنسق وبين المجتمع، فالمجتمع كنسق كبير يساعد المنظمة على إشباع احتياجاتها من ناحية، فإن المنظمة عندما تحقق أهدافها تساعد المجتمع على إشباع احتياجات النسق من ناحية أخرى.

كما يتكون النسق من شبكة من العلاقات المتبادلة تتضمن ثلاث عناصر أساسية هى الفعل كوحدة أساسية فى النسق، ثم الفاعل، ثم مكانة الفاعل داخل النسق وما يقوم به من أدوار(٢١).

ويمكن أن ننظر إلى الممارس المهنى للخدمة الاجتماعية بأنه الفاعل ونحاول أن نتعرف على الأدوار التى يمكن أن يقوم بها لتحقيق أهداف النسق، ولذا اعتمدت هذه الدراسة بجانب النسق الاجتماعى على نظرية الدور كموجه نظرى لها.

وفى ضوء نظرية الدور يمكن أن نحدد الأبعاد التى يتحرك من خلالها الأخصائى الاجتماعى فى أداء أدواره بجمعية تنمية المجتمع المحلى الريفى وفقًا لوظيفته:

أ- يحتل الأخصائى الاجتماعى مركزًا أو مكانة اجتماعية داخل جمعية تنمية المجتمع المحلى وفقًا لوظيفته.

ب- يقوم الأخصائى الاجتماعى بأدوار تتطلبها وظيفته داخل النسق.

جـ- تحدد ثقافة المجتمع ومعاييره، وطبيعة الإعداد المهنى للأخصائى الاجتماعى الأدوار التى يمارسها ويتحدد سلوكه لهذه الأدوار فى ضوء توقعاته من جانب، وتوقعات المجتمع من جانب آخر، ولنجاح الممارس المهنى فى وظيفته فإن ذلك يتطلب تطابق توقعاته الخاصة مع توقعات المجتمع(٢٢).

أهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى :

١. التعرف على ما يقوم به الممارس للخدمة الاجتماعية من ممارسات فعلية بجمعيات تنمية المجتمع المحلى الريفى للمشاركة فى تنمية القرية المصرية.

٢. التعرف على المعوقات التى تحد من فعالية الممارسات المهنية للأخصائى الاجتماعى فى تنمية القرية المصرية.

٣. تبيان العلاقة بين تراث الخدمة الاجتماعية الزاخر بدور الأخصائى الاجتماعى فى التنمية الريفية، وواقع الممارسات الفعلية له فى هذا المجال.

٤. التعرف على مستقبل الممارسات المهنية للخدمة الاجتماعية فى تنمية القرية المصرية.

تساؤلات الدراسة :

تتحدد تساؤلات الدراسة فما يلى :

١. ما هو الدور الواقعى للممارس المهنى للخدمة الاجتماعية فى جمعيات تنمية المجتمع المحلى الريفى لتنمية القرية المصرية ؟

٢. ما هى المعوقات التى تواجه الممارس المهنى فى القيام بدوره للمشاركة فى إحداث التنمية الريفية ؟

٣. ما هو مستقبل الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية فى تنمية القرية المصرية ؟

الاستراتيجية المنهجية للدراسة :

نوع الدراسة والمنهج المستخدم :

تُعتبر هذه الدراسة من الدراسات الوصفية التحليلية التى تتناسب واشكالية البحث، حيث تسعى لوصف واقع الممارسة المهنية للأخصائى الاجتماعى فى تنمية القرية المصرية، وتساعد على توضيح العلاقة الموجبة والسالبة لمتغيرات الدراسة بصورة كمية وكيفية[٢٣]، كما تعتمد هذه الدراسة على منهج المسح الاجتماعى بطريقتى الحصر الشامل والعينة، وذلك للقرى الرئيسية بمحافظة الفيوم، ولأعضاء كل من المجلس الشعبى المحلى والقيادات التنفيذية للمؤسسات الخدمية والتنموية بمجتمع الدراسة، ويساعد هذا المنهج فى دراسة الحاضر، بجانب الاستفادة بالحقائق والتغيرات فى التخطيط للمستقبل[٢٤].

مجالات الدراسة :

طبقت هـذه الدراسـة على جمعيـات تنميـة المجتمـع المحلى الريفـى بـالقرى الرئيسية لمحافظة الفيوم، حيث تم اختيار أكبر القرى تعدادًا للسكان بكـل مركـز[٢٥] وهى (قرية بنى صالح مركز الفيوم، قرية قـارون مركـز ابشـواى، قريـة منيـة الحيـط مركز إطسا، قرية سنهور مركز سنورس، قرية قصر رشـوان مركـز طاميـة) وقـد تم اختيار هذه القرى وفقًا للمحكات الآتية :

- تعتبر هذه القرى أكبر تعدادًا للسكان بكل مركز إدارى.
- تعتبر هذه القرى مقرًا للوحدة المحلية باعتبارها القرية الأم.
- وجود جمعيات تنمية بحتمع بهذه القرى مع توافر المؤسسات الخدمية والتنموية بها.

أما عن المجال البشرى فقد بلغ عدد مفـردات الدراسـة ١٧٥ مفـردة منهـم (٩٠) مفردة لأعضاء المجلس الشعبى المحلى ونشير إليهم فـى الدراسـة (بالشـعبيون)، (٨٥) مفـردة لرؤسـاء التنظيمـات الخدميـة والتنفيذيـة ونشـير إليهـم فـى الدراسـة (بالتنفيذيون) وهـم (رئيس وسكرتير الوحدة المحلية، رئيس الوحدة الاجتماعية، مدير جمعية تنمية المجتمع والأخصائى الاجتماعى بهـا، ومديـر كـل مـن مراكـز الشـباب، والوحـدات الصحيـة، والجمعيـات التعاونيـة الزراعيـة، والوحـدات البيطريـة، بنـك التسليف وبنك القرية، مكتب السنترال والـبريد، الجمعيـات الاسـتهلاكية، المـدارس الإعدادية والمعاهد الأزهرية، خطباء المساجد بمجمع الدراسة).

أما عن فترة جمع البيانات فكانت من أول ديسمبر ١٩٩١ حتى آخر شـهر يناير ١٩٩٢.

أدوات جمع البيانات :

١. صحيفة الاستبار حيث قام الباحث باختبار صدق المحتوى لها وذلك بعرضها على (١٥) محكمًا) من أعضاء هيئة التدريس بكل من كلية الخدمة الاجتماعية بالفيوم

وكلية الخدمة الاجتماعية جامعة حلوان، وقد تم تعديل وإضافة وإلغاء بعض المتغيرات، حيث بلغت درجة الاتفاق (٩٠٪).

أما عن ثبات الأداة فقد تم تطبيقها على عينة قوامها (٢٥) مفردة (من القيادات الشعبية (١٥) والقيادات التنفيذية (١٠)، ثم إعادة الاختبار بفاصل زمنى لا يزيد عن خمسة عشر يومًا[٢٦] وبحساب معامل الثبات بين الاختبارين الأول والثانى بلغت درجة الثبات ٠,٨٩، وباستخدام معادلة (كتمان) وهى :

$$\text{معامل القدرة على الاسترجاع} = 1 - \frac{\text{عدد الأخطاء}}{\text{عدد الأسئلة} \times \text{عدد المجيبين}} = 0{,}91$$

وهو نفس الصدق الإحصائى، وبذلك يكون معامل الثبات صالحًا ومقبولاً.

ولقد اشتملت الأداة على خمسين متغيرًا ارتبطت بتساؤلات الدراسة وأهدافها، حيث احتوت على متغيرات عن البيانات الأولية، ومتغيرات حول الدور الواقعى للممارس المهنى للخدمة الاجتماعية بجمعيات تنمية المجتمع الريفى والتنمية الريفية، ومتغيرات ترتبط بالمعوقات التى تحول دون فاعلية دور الأخصائى الاجتماعى فى التنمية الريفية، ومتغيرات ترتبط بمستقبل الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية فى تنمية القرية المصرية.

٢. المقابلات مع الأخصائيين الاجتماعيين بمجتمع الدراسة من خلال إعداد دليل للمقابلة يرتبط بتحقيق أهداف الدراسة.

٣. السجلات والتقارير بجمعية تنمية المجتمع الريفى للوقوف منها على الأنشطة والبرامج التى يقوم بها الأخصائى الاجتماعى.

أساليب التحليل والتفسير :

أما عن أساليب التحليل فاعتمدت الدراسة على أسلوب التحليل الكمى والكيفى لما تمخضت عنه شواهد الدراسة الأمبيريقية، أما أساليب التفسير فقد

ارتبطت بعلاقة جمعية المجتمع المحلى الريفى كنسق فرعى بالمجتمع الريفى كنسق كلـى وتبيان العلاقة بينهما، أو بمعنى آخر التفسير الجزئى والتفسير الكلى.

ثانياً : نتائج الدراسة :

أولاً : النتائج الخاصة بوصف مجتمع الدراسة :

- أوضحت شواهد الدراسة الميدانية فيما يتصل بـالتوزيع النسـبى وفقًـا للسـن، أن أعلى النسب ارتفاعًا بلغـت (٤٥,٨٨٪) للتنفيـذيـين، مقـابل نسـبة (٣٧,٧٧٪) للشـعبيين الذيـن تقـع أعمـارهم مـا بـين (٤٥-٥٠ سنة)، بينمـا بلغـت النسـبة (٢٣,٥٢٪) للتنفيذيين مقابل نسبة (٢٣,٣٤٪) للشعبيين الذيـن تقـع أعمـارهم مابين (٤٠-٤٥ سنة)، فـى حـين بلغـت النسبة (١٢,٩٥٪) للتنفيـذيين مقـابل نسبة (١٤,٤٤٪) للشـعبيين الذيـن تقـع أعمـارهم مـا بـين (٣٥-٤٠ سـنة) وانخفضت النسبة فى كل من فئات الأعمار ما بين (٣٠ - ٣٥)، (٥٠ - ٥٥ سنة)، أمـا عـن متوسـط الأعمـار فلقـد بلـغ متوسـط السـن للتنفيـذيـين (س = ٤٤,٦٠ سـنة) وانحـراف (٥,٤١) والشـعبيين (س - ٤٠,١٠) وانحـراف (٥,٠٢)، ولقد أثبتت المعالجة الإحصائية بعدم وجود فـروق ذات دلالـة معنويـة بين الشعبيين والتنفيذيين (ت المحسوبة = ١,٣٩) عند مستوى ٠,٠١.
- تبين من نتائج الدراسة فيما يتصل بالتوزيع النسبى لمجتمـع الدارسـة وفقًـا للحالـة الاجتماعية أن أكبر النسب للمتزوجين، حيث بلغت (٩٠٪) للتنفيذيـين مقـابل (٩٤,١٢٪) للشعبيين وأوضحت المعالجـة الإحصائيـة بعـدم وجـود فـروق ذات دلالة معنوية بينهما (كا ٢ = ٠,٩٧)، وقد يرجع ارتفاع هذه النسبة لما يتسم به المجتمع الريفى من قيم تشجع على الزواج المبكر والنظر إلى أن اكتمـال الرجولـة لا تتم إلا بالزواج من جانب وأن الزواج المبكر يعتبر حصنًا للفرد مـن الانحـراف مـن جـانب آخـر، بينمـا بلغـت نسـبة الأعـزب فـى مجتمـع الدر سـة (١٠,٠٪) للتنفيذيين، مقابل نسبة (٥,٨٨٪ للشعبيين.

• أفادت نتائج الدراسة فيما يتصل بالحالة التعليمية أن أعلى النسب للمؤهلات المتوسطة حيث بلغت (٥٣,٣٤٪) للشعبيين، مقابل (٤٤.٧١٪) للتنفيذيين، وهذه النتيجة تتفق مع دراسة ميدانية حول ديناميات العمل الفريقى فى مجال التنمية الريفية فى إطار نظرية التبادل[٢٧] ، بينما بلغت النسبة (١٥,٥٥٪) للشعبيين، مقابل (١٤,١٢٪) للتنفيذيين لمن تعلموا تعليمًا فوق المتوسط، فى حين بلغت النسبة (٢٠,٠٪) للشعبيين، مقابل (٤,٧١٪) للتنفيذيين لمن تعلموا تعليمًا دون المتوسط، وقد يرجع ارتفاع النسبة من بين الشعبيين إلى الحق الذى كفله الدستور لهم وتمثلهم بنسبة ٥٠٪ من العمال والفلاحين على أن يجيدوا القراءة والكتابة، ولقد بلغت نسبة من تعلموا تعليمًا عاليًا (٦,٦٧٪) للشعبيين، مقابل (٣٥,٢٩٪) للتنفيذيين، ولقد أضحت المعالجة الإحصائية بوجود فروق ذات دلالة معنوية بين الشعبيين والتنفيذيين (كا ٢ المحسوبة = ١٩,٩) بمستوى معنوى ٠,٠١، وقد ترجع هذه الفروق لما تتطلبه الوظائف الرئيسية للمؤسسات الخدمية والتنموية من الحصول على مؤهل معين وخبرة فى آداء العمل.

• تبين من نتائج الدارسة فيما يتعلق بمكان الإقامة أن جميع القادة الشعبيون يقيمون بمجمع الدراسة حيث بلغت نسبتهم (١٠٠٪)، مقابل (٨٣,٥٣٪) للتنفيذيون، فى الإقامة خارج مجمع الدراسة، وقد يعكس ذلك أن التواجد الدائم لهذه القيادات يتح الفرصة للتفاعل الدائم مع أفراد المجتمع والتعرف على مشكلاتهم واحتياجاتهم ومساعدتهم على مواجهتها.

• كشفت نتائج الدراسة الميدانية فيما يتصل بعدد سنوات الخبرة فى هذا العمل، حيث بلغت النسب تنازليًا لأعضاء المجلس المحلى الشعبى لمجتمع الدراسة (٤٣,٣٤٪) لمن تقل خبراتهم عن خمسة عشر عامًا، (٣٤.٤٤٪) لمن تقل خبراتهم عن خمسة أعوام، (٨.٨٨.) لمن تقل خبراتهم عن فى هذا العمل عن

عشرين عامًا، (٦,٦٦٪) لمن تقل خبراتهم عن خمسة وعشرون عامًا، حيث بلغ متوسط عدد سنوات الخبرة (س = ١٣عامًا).

- أما عن عدد سنوات الخبرة لرؤساء التنظيمات الخدمية والتنموية فى مجتمع الدراسة تنازليًا، فلقد بلغت نسبة من تقل خبراتهم عن عشرين عامًا (٣٥,٢٩٪)، ونسبة (٢١,١٧٪) لمن تقل خبراتهم عن خمسة عشر عامًا، ونسبة (١٥,٣٠٪) لمن تقل خبراتهم عن عن ثلاثون عامًا، ولقد بلغ متوسط عدد سنوات الخبرة لهم (س = ١٨,٩٧ عامًا)، ولقد أثبتت المعالجة الاحصائية بوجود فروق ذات دلالة معنوية بين الشعبيين والتنفيذيين (كا٢ المحسوبة = ٤٥,٩) بمستوى ٠,٠١، وقد ترجع هذه الفروق إلى أن القيادات الرسمية للتنظيمات الخدمية والتنموية ترتبط بقانون العاملين بالدولة والتعين فى الوظائف وفقًا لمؤهلات ودرجات علمية معينة، على عكس التنظيمات السياسية كالمجلس المحلى الشعبى الذى يرتبط بالانتخاب من بين جماهير القرى وبالتالى قد لا يستمر العضو فى منصبه لأن ذلك مرتبطًا بثقة الجماهير وعلاقاتهم الطيبة بهؤلاء الأعضاء.

- تبين من شواهد الدراسة الأمبيريقية فيما يتصل بنوع مفردات مجتمع الدراسة، أن أعلى النسب ارتفاعًا كانت للذكور، حيث بلغت (٩٤,٤٤٪) للشعبيين، مقابل نسبة (٨٩,٤٢٪) للتنفيذيين، وقد أثبتت المعالجة الاحصائية بعدم وجود فروق معنوية بينهما (كا٢ المحسوبة = ١,٤٩) عند مستوى ٠,٠١، وقد يرجع ذلك إلى ضعف مكانة المرأة فى الريف المصرى للمشاركة فى التنظيمات السياسية من جانب، وضعف نسب رئاسة المرأة للتنظيمات التنفيذية من جانب آخر، وقد اتفقت هذه النتيجة مع دراسة حول "وحدة جمع المعلومات وديناميات العمل الفريقى فى مجال التنمية الريفية"[٢٨].

ثانيًا : الدور الواقعى للمارس المهنى فى الخدمة الاجتماعية لتنمية القرية المصرية:

- يرى المتأمل لتراث الخدمة الاجتماعية أنه زاخر بالكتابات العديدة حول دور الخدمة الاجتماعية فى التنمية بوجه عام، والتنمية الريفية بوجه خاص، واعتبار التنمية الريفية أحد المجالات الهامة التى تدرس بكليات ومعاهد الخدمة الاجتماعية، ولكن إذا كانت هذه الكتابات على المستوى النظرى فما هو واقع الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية فى القرية المصرية؟ هذا ما سنقوم بعرضه من خلال نتائج هذه الدراسة.
- فلقد أفادت شواهد الدراسة لامبيريقية فيما يتصل بوجود الممارس المهنى للخدمة الاجتماعية فى كافة المؤسسات الخدمية والتنموية بمجتمع الدراسة، أن نسبة (٩٠,٠٪) للشعبيين، مقابل (٩٥,٢٩٪) للتنفيذيين يرون عدم تواجد للممارس المهنى فى كافة المؤسسات بالقرية، بينما بلغت نسبة الشعبيين (١٠,١٪)، مقابل نسبة (٤,٧٠٪) للتنفيذيين يرونت أن الممارس المهنى متواجد فى كافة المؤسسات الخدمية والتنموية، ولقد أثبتت المعالجة الإحصائية بعدم وجود فروق ذات دلالة معنوية بين الاستجابات (كا ٢ المحسوبة = ١,٧٣) بمستوى ٠,٠١، وهذا يوضح أن هناك اتفاق بين الشعبيين والتنفيذيين على عدم تواجد الممارس المهنى فى كافة المؤسسات الخدمية والتنموية بالقرية المصرية.
- أما عن المؤسسات التى يتواجد فيها الممارس المهنى فى القرية المصرية، فلقد أفادت الدراسة بتواجده فى المدارس الإعدادية، حيث بلغت النسبة (٨٧,٧٧٪) للشعبيين مقابل نسبة (٩٤,١١) للتنفيذيين، بينما بلغت النسبة (١٠٠٪) للشعبيين، مقابل نسبة (-,١٠٠٪) للتنفيذيين بتواجد الممارس المهنى فى الوحدة الاجتماعية وجمعية تنمية المجتمع وقد أوضحت المعالجة الإحصائية بوجود ارتباط قوى بين استجابات كل من القادة الشعبية والتنفيذيين بمجتمع الدراسة

(ر = ٠,٩)، وقد يرجع هذا الارتباط إلى وعى جمهور البحث بالتنظيمات التى يعمل بها أو يتواجه بها الممارس المهنى للخدمة الاجتماعية.

• إذا كانت جمعيات تنمية المجتمع المحلى الريفى تهدف إلى دراسة مشكلات واحتياجات المواطنين، وتنظم الجهود الشعبية لمواجهتها، بجانب العمل على زيادة دخل الأسرة والاستفادة من موارد البيئة، والقضاء على الأمية وزيادة الوعى الثقافى والاجتماعى والاقتصادى للمواطنين[٢٩] فإن للممارس المهنى للخدمة الاجتماعية دورًا هامًا فى مساعدة هذه التنظيمات على تحقيق أهدافها، وسوف تعرض النتائج الآتية الدور الفعلى للممارسة للخدمة الاجتماعية فى تنمية المجتمع المحلى الريفى.

• أفادت نتائج الدراسة فيما يتعلق بوجود دور للأخصائى الاجتماعى فى مساعدى شباب القرية على مواجهة مشكلاتهم، حيث ارتفعت النسب بعدم وجود دور له فى هذا الشأن حيث بلغت النسبة (٥٨,٨٩٪) للشعبيين، مقابل (٥٠,٥٩٪) للتنفيذيين، بينما بلغت النسبة (٤١,١١٪) للشعبيين مقابل (٤٩,٤١٪) للتنفيذيين. لوجود دور للأخصائى الاجتماعى فى مساعدة الشباب على مواجهة مشكلاتهم، ولقد أوضحت المعالجة الإحصائية بعدم وجود فروق ذات دلالة معنوية بين استجابات مجتمع الدراسة (كا ٢ المحسوبة = ١,٧٦ عند مستوى ٠,٠١.

• كما أوضحت نتائج الدراسة بعدم وجود دور للأخصائى الاجتماعى فى مساعدة شباب القرية على استغلال وقت فراغه، حيث بلغت النسبة (٩١,١٢٪) للشعبيين مقابل نسبة (٨٥,٨٩٪) للتنفيذيين فى عدم وجود دور للأخصائى الاجتماعى فى هذا الشأن، وأثبتت المعالجة الإحصائية لعدم وجود فروق ذات دلالة معنوية بين استجابات القادة الشعبيين والتنفيذيين. (كا ٢ المحسوبة = ١,١٥ بمستوى ٠,٠١)، ويعكس ذلك عدم قيام الأخصائى

الاجتماعى بدوره مع الشباب، وقد يرجع ذلك إلى عدم اهتمام الجهات المسئولة عن تعيين أخصائيين اجتماعيين بمراكز الشباب الريفى من جانب، وعدم الفهم الواعى من جانب الأخصائيين الاجتماعيين بحقيقة دورهم مع الشباب لاستثمار طاقتهم فى المشروعات التنموية وشغل أوقات فراغهم بما يعود عليهم وعلى مجتمعهم بالنفع والفائدة.

- أما فيما يتصل بدور الأخصائى الاجتماعى فى مساعدة الريفيين على مواجهة مشكلاتهم، فلقد أفادت النتائج بعدم وجود دور له فى هذا الشأن حيث بلغت النسبة (٨٤,٣٣٪) للشعبيين مقابل نسبة (٨٥,٨٨٪) للتنفيذيين، وأثبتت المعالجة الإحصائية بعدم وجود فروق ذات دلالة معنوية بين استجابات كل من الشعبيين والتنفيذيين (كا ٢ المحسوبة = ٢,٦٠ بمستوى ٠,١)، وقد يرجع عدم وجود دور للأخصائى الاجتماعى فى مساعدة الريفيين على مواجهة مشكلاتهم إلى خلو الجمعية التعاونية الزراعية من متخصص فى الخدمة الاجتماعية من جانب، وعدم وجود الدافعة لدى الأخصائيين الاجتماعيين بجمعيات تنمية المجتمع المحلى للقيام بهذا الدور.

تبين من نتائج الدراسة الميدانية فيما يتصل بقيام الممارس المهنى بالبحوث العلمية والدراسات حول مشاكل القرية واحتياجاتها، ولقد أفادت الشواهد الأمبيريقية عدم قيامه بهذه البحوث والدراسات حيث بلغت النسبة (٩٦,٦٧٪) للشعبيين مقابل نسبة (٩١,٧٧) للتنفيذيين، بينما بلغت النسبة (٣,٣٣) للشعبيين مقابل نسبة (٨,٣٣٪) للتنفيذيين لمن يرون أن الممارس المهنى يقوم بإجراء البحوث والدراسات العلمية للتعرف على مشاكل واحتياجات المواطنين بمجتمع الدراسة، ولقد أوضحت المعالجة الإحصائية بعدم وجود فروق ذات دلالة معنوية بين استجابات القادة الشعبيين والتنفيذيين فى هذا الشأن (كا ٢ المحسوبة = ٢,٤٥ عند مستوى ٠,٠١)، وتعكس هذه النتيجة عدم قيام الممارس المهنى بمتطلبات دورة فى

القرية المصرية للوقوف على احتياجاتها ومشكلاتها بهدف مساعدة المواطنين على مواجهتها. وقد يرجع ذلك إلى عدم الفهم الواعى لمتطلبات دوره فى تنمية القرية من جانب، وعدم الإعداد الكافى له للعمل فى القطاع الريفى من جانب آخر.

أوضحت نتائج الدراسة الميدانية فيما يتصل بمشاركة الأخصائى الاجتماعى فى التخطيط للمشروعات والبرامج التنموية فى مجتمع الدراسة، فلقد أظهرت الشواهد الأمبيريقية عدم مشاركته فى هذا الشأن، حيث بلغت النسبة التى تؤيد ذلك للقادة الشعبيين (٨٨,٨٩٪) مقابل نسبة (٨١,١٧٪) للتنفيذيين، بينما بلغت النسبة (١١,١١٪) للشعبيين مقابل نسبة (١٨,١٣٪) للتنفيذيين الذين يرون أن هناك مشاركة من جانب الأخصائى الاجتماعى فى التخطيط للبرامج التنموية بمجتمع الدراسة. ولقد أثبتت المعالجة الإحصائية بعدم وجود فروق ذات دلالة معنوية بين استجابات كل من الشعبيين والتنفيذيين، (كا ٢ المحسوبة = ٢,٠٢ عند مستوى ٠,٠١)، وقد يرجع عدم وجود الفروق بين الاستجابات إلى عدم وجود دور حقيقى للأخصائى الاجتماعى فى المشاركة الفعلية كمتخصص مهنى فى التخطيط للبرامج التنموية فى القرية المصرية، الأمر الذى يؤدى بدوره إلى مزيد من الدراسات العلمية للوقوف إلى الأسباب التى تحول دون فعالية دور الممارس المهنى للخدمة الاجتماعية كمتخصص مهنى فى التخطيط للمشروعات التنموية بالقرية المصرية.

أكدت نتائج الدراسة الميدانية على غياب دور الممارس المهنى للخدمة الاجتماعية فى التنسيق سواء بين التنظيمات الخدمية والتنموية أو بين البرامج والأنشطة المختلفة فى هذا الشأن، حيث بلغت النسبة (٨١,١١٪) للشعبيين مقابل نسبة (٦٢,٩٥٪) للتنفيذيين، وأثبتت المعالجة الإحصائية بعدم وجود فروق ذات دلالة معنوية بين استجابات كل من الشعبيين والتنفيذيين (كا ٢ المحسوبة = ١,٦٣ عند مستوى ٠,٠١)، وهذا يؤكد بدوره النتائج السابقة من عدم وجود دور

حقيقى للمارس المهنى فى تنمية القرية المصرية والذى قد يكون مرجعه لافتقار المؤسسات الخدمية والتنموية للأخصائيين الاجتماعيين من جانب، وعدم وعى الممارسين المهنيين لدورهم التنموى فى القطاع الريفى.

أفادت النتائج بالقصور الواضح فى دور الممارس المهنى لاستثارة المواطنين للمشاركة والإقبال على العمل التطوعى لمواجهة مشكلاتهم واحتياجاتهم، حيث بلغت النسبة (٧٤,٤٥٪) للشعبيين مقابل نسة (٦٥,٨٨٪) للتنفيذيين فى عدم وجود دور واضح للأخصائى الاجتماعى فى هذا الشأن، بينما بلغت النسبة (٢٥,٥٥٪) للشعبيين مقابل نسبة (٣٤,١٢٪) للتنفيذيين الذين يرون أن للأخصائى الاجتماعى دور فى تشجيع المشاركة الشعبية والتطوع بمجتمع الدراسة، ولقد أوضحت المعالجة الإحصائية عدم وجود فروق ذات دلالة معنوية لكل من الشعبية والتنفيذيين (كا ٢ المحسوبة = ١,٥٢ عند مستوى ٠,٠١) وهذا يعكس بدوره عدم قيام الممارس المهنى للخدمة الاجتماعية بدوره الأساسى فى تطبيق أحد المبادىء الهامة فى الخدمة الاجتماعية وهى مشاركة المواطنين فى مواجهة مشكلاتهم والتخطيط لمواجهتها.

أوضحت شواهد الدراسة الميدانية فيما يتصل بمشاركة الممارس المهنى للخدمة الاجتماعية فى حملات التبرع لجمع المال، فلقد بلغت النسبة (٦٥,٥٦٪) للشعبيين مقابل نسبة (٧٤,١٢٪) للتنفيذيين الذين يرون وجود دور فعال للممارس المهنى فى هذا الشأن بينما بلغت النسبة (٣٤,٤٤٪) للشعبية مقابل نسبة (٢٥,٨٨٪) للتنفيذيين لا يجدون دورًا للأخصائى الاجتماعى فى المشاركة فى حملات التبرع بالمال، حيث أوضحت المعالجة الإحصائية بعدم وجود فروق ذات دلالة معنوية بين استجابات كل من القادة الشعبيين والتنفيذيين (كا ٢ المحسوبة = ١,٥٠ عند مستوى ٠,٠٠١)، وقد يرجع عدم وجود فروق بين القادة الشعبيين والتنفيذيين إلى وضوح دوره فى حملات جمع المال وخاصة أنه يعمل فى جمعية تنمية

المجتمع وباعتبارها منظمة شعبية تعتمد مواردهــا فـى الدرجـة الأولى علـى التبرعـات والهبات من أبناء المجتمع.

. تبين من الشواهد الأمبيريقية أن هنــاك دور واضـح للأخصـائى الاجتمـاعى للمشاركة فى محو أمية المواطنـين بمجتمـع الدراسـة حيـث بلغـت النسـبة (٧٠,-٪) للشعبيين مقابل نسبة (٨٩,٤٢٪) للتنفيذينن، بينما بلغت النسبة (٣٠-٪) للشعبيين مقابل (١٠,٥٨٪) للتنفيذين، الذين لا يرون دورًا واضحًا للأخصـائى الاجتمـاعى فى هذا الشأن، ولقد أثبتت المعالجة الإحصائية بوجود فروق ذات دلالة معنويـة بـين استجابات كل من الشـعبيين والتنفيذيين (كـا ٢ المحسوبة = ٩,٩٩ عنـد مسـتوى ٠,٠١)، قد ترجع دلالة هذه الفروق إلى إلمام القادة التنفيذيين لبرامج محو الأمية فـى مجتمع الدراسة نظرًا لطبيعة عملهم كرؤساء تنظيمات حكومية لها علاقـة بالعمليـات التعليمية من جانب، ومشاركتهم فـى التخطيـط والتنفيـذ لهـذه الـبرامج مـن جـانب آخر.

أظهـرت نتـائج الدراسـة الميدانيـة غيـاب دور الأخصـائى الاجتمـاعى فــى اكتشـاف القيـادات الشـعبيين وتنميتهـا حيـث بلغــت النسـبة التــى تؤيـد ذلــك (٩٤,٤٥٪) للشـعبيينت مقابلـة نسـبة (٨٠,-٪) للتنفيذيين، بينمـا بلغـت النســبة (٥,٥٥٪) للشعبيين مقابل نسـبة (٢٠,-٪) للتنفيـذيـين الذيـن يـرون أن هنـاك دور للأخصائى الاجتماعى فى اكتشاف القيادات وتنميتها، وأثبتــت المعالجـة الإحصائيـة بوجود فروق ذات دلالة معنوية بين استجابات كل من القيادات الشعبية والتنفيذيــة (كـا ٢ المحسـوبة = ٦,٢٨ عنـد مسـتوى ٠,٠١) وقـد يعكـس ذلــك غيــاب دور الأخصائى الاجتماعى فى اكتشاف وتنمية القيادات المحلية، أما عن دلالة الفروق بين الشعبيين والتنفيذيين فقد يكون مرجعه إلى الفهـم الواعـى للقـادة التنفيذيـين بطبيعـة دور الأخصائى الاجتماعى فى اكتشاف وتنمية القيادات المحلية لأهميــة دورهـم فـى التنمية.

أوضحت نتائج الدراسة فيما يتصل بدور الأخصائى الاجتماعى فى مساعدة المواطنين على الاستفادة بموارد البيئة واستثمارها، فلقد أفادت الدراسة عدم قيامه بهذا الدور، حيث بلغت النسبة (٩٣,٣٣٪) للشعبيين مقابل نسبة (٨٥,٨٨٪) للتنفيذيين، بينما بلغت النسبة (٦,٦٧) للشعبيين مقابل نسبة (١٤,١٢٪) للتنفيذيين لمن يرون أن الأخصائى الاجتماعى يقوم بهذا الدور، وأثبتت المعالجة الإحصائية بعدم وجود فروق ذات دلالة معنوية بين كل من استجابات القادة الشعبيين والتنفيذيين (كا ٢ المحسوبة = ٢,٦٠ عند مستوى ٠,٠١).

تشير شواهد الدراسة الميدانية على غياب دور الأخصائى الاجتماعي فى إثارة وعى المواطنين تجاه استخدام الميكنة الزراعية فى العمليات الزراعية حيث بلغت النسبة (٨٠,٠٪) للشعبيين مقابل نسبة (٨٥,٨٨٪) للتنفيذيين، وأوضحت المعالجة الإحصائية بعدم وجود فروق ذات دلالة معنوية بين استجابات كل من القادة الشعبيين والتنفيذيين فى هذا الشأن (كا ٢ المحسوبة = ٠,٣٥ عند مستوى ٠,٠١) ويعكس ذلك عدم قيام الممارس المهنى للخدمة الاجتماعية بدوره التنموى فى زيادة وعى المواطنين بأهمية المستحدثات التكنولوجية فى المجال الزراعى.

أفادت نتائج الدراسة على وجود دور واضح للأخصائى الاجتماعى فى زيادة عدد الأسر المنتجة بمجتمع الدراسة فلقد بلغت نسبة الموافقة على ذلك (٦٥,٥٦٪) للشعبيين مقابل نسبة (٥٤,١٢٪) للتنفيذيين، بينما بلغت النسبة (٣٤,٤٤٪) للشعبيين مقابل نسبة (٤٥,٨٨٪) للتنفيذيين الذين لا يجدون دورًا واضحًا للأخصائى الاجتماعى فى هذا الشأن، ولقد أوضحت المعالجة الإحصائية عدم وجود فروق ذات دلالة معنوية (كا ٢ المحسوبة = ٢,٠١ عند مستوى ٠,٠١)، وقد يرجع اتفاق كل من القادة الشعبيين والرسميين على وضوح دورة فى هذا الشأن إلى وجود مشغل ومشروع للأسر المنتجة بجمعيات تنمية المجتمع المحلى الريفى وتردد فتيات القرية على هذا المشروع.

أما فيما يتصل بوجود دور للأخصائى الاجتماعى فى مساعدة الريفيين على زيادة دخولهم من خلال تشجيعهم على تبنى المشروعات الصغيرة -مناحل، وتربية الدواجن، صناعة بيئية- فلقد أوضحت النتائج على غياب دورة فى هذا الشأن حيث بلغت النسبة (٨٤,٤٤٪) للشعبيين مقابلة نسبة)٧٥,٣٠٪) للتنفيذيين، بينما بلغت النسبة (١٥,٧٠٪)) للشعبيين مقابل نسبة (٢٤,٧٠٪) للتنفيذيين الذين يرون وجود دور للأخصائى الاجتماعى فى مساعدة الريفيين على تبنى فكرة المشروعات الصغيرة لزيادة دخولهم، ولقد أوضحت المعالجة الإحصائية بعدم وجود فروق ذات دلالة معنوية بين الاستجابات (كا ٢ المحسوبة = ٢,٢٧ عند مستوى ٠,٠١)، وقد يعكس ذلك عدم قيام الممارس المهنى بدورة فى إثارة وهى الريفيين تجاه تبنى مثل هذه المشروعات لزيادة دخولهم، الأمر الذى يوضح القصور الواضح فى دور الأخصائى الاجتماعى لتنمية القرية المصرية.

أما عند الدور الفعلى للأخصائيون الاجتماعيون بجمعيات تنمية المجتمع الريفى من واقع عملهم، فلقد ارتفعت النسبة حيث بلغت (٠,٩٠٪) فى المشاركة فى محو أمية المواطنين، بينما بلغت النسبة (٨٠,١٪) لكل من المشاركة فى حملة حملات التبرع بالمال، وزيادة دخول الأسرة الريفية من خلال مشروع الأسر المنتجة، بينما بلغت النسبة (٥٠,٠٪) لكل من المشاركة فى مساعدة الريفيين والشباب على مواجهة مشكلاتهم، فى حين بلغت النسبة (٤٠,٠) فى توعية المواطنين بمشاكل مجتمعهم والمشاركة فى التخطيط لمواجهتها، وبلغت النسبة (٤٠,٠٪) فى المشاركة بتقديم البحوث والدراسات التى تتصل بمشكلات واحتياجات المجتمع الريفى، وانخفضت النسبة إلى (٢٠,١٪) للمشاركة فى تنمية المشروعات الصغيرة، والتنسيق بين المؤسسات الخدمية والتنموية.

وتعكس هذه النتائج القصور الواضح فى دور الأخصائى الاجتماعى بجمعيات تنمية المجتمع الريفى لأحداث التنمية الحقيقية للقرية المصرية بالإضافة إلى

وعى الممارسية المهنيين فى الخدمة الاجتماعية بعدم فاعلية دورهم فـى تنميـة المجتمـع الريفى.

ثالثًا : المعوقات التى تواجه الممارس المهنى للخدمـة الاجتماعيـة للمشـاركة فـى التنمية الريفية:

أظهرت نتائج الدراسة الميدانية بـأن عـدم وجـود الخبرة الكافيـة والإعـداد الجيد للمارس المهنى الذى يعمل فى مجال التنمية الريفية كان من أهم المعوقات التـى تحول دون فعالية دوره فى هذا المجال، حيث بلغت نسبة المؤيدين لذلك من الشعبيين (٥٤,٤٤٪) مقابل نسبة (٤٥,٥٦٪) للتنفيذيين، ولقد أوضحت المعالجة الإحصائية لعدم وجود فروق ذات دلالة معنوية بين استجابات كـل مـن الشعبيين والتنفيذيـين (كا ٢ المحسوبة = ١,١٦ عند مستوى ٠,٠١)، وقد يكون ذلـك مرجعـة إلى عـدم الإعداد الكافى للمارس المهنـى وخاصـة عـدم الاهتمـام بتدريبـه فـى القـرى الريفيـة والاقتصار على تدريبه فى المدن والمراكز.

أفادت النتائج أن عدم وجود وقت لدى الممارس المهنـى للقيـام بـدوره فـى مجالة التنمية الريفيـة حيـث بلغـت نسـبة ذلـك (٦٧,٧٧٪) للشـعبيين مقـابل نسـبة (٥٤,١٢٪) للتنفيذيين، وأثبتت المعالجة الإحصائية بوجود فروق ذات دلالة معنويـة بين استجابات كل من الشعبيين والتنفيذيين (كا ٢ المحسوبة = ٦,١٤ عند مسـتوى فقد ٠,٠٥).

تبـين مـن شـواهد الدراسـة الميدانيـة إن انعـدام الحـافز المـادى والمعنـوى للأخصائى الاجتمـاعى يـؤدى بـدوره إلى عـدم فاعليـة الممارسـة المهنيـة للأخصـائى الاجتمـاعى حيـث بلغـت النسـبة التـى تؤيـد ذلـك (-.٥٠٪) للشـعبيين مقـابل (٦٣,٥٣٪) للتنفيذيين، ولقد أوضحت المعالجة الإحصائية بعدم وجـود فـروق ذات دلالة معنوية بين استجابات كل من الشعبيين والتنفيذيين (كا ٢ المحسوبة = ٣,٢٣ عند مسـتوى ٠,٠٥) وقـد يرجـع عـدم وجـود الفـروق الدالـة إلى اتفـاق كـل مـن

القيادات الشعبية والتنفيذية على أن انعدام الحافز المادى للأخصائيين الاجتماعيين يدفعهم إلى العمل لتحسين دخولهم، حيث بلغت النسبة المؤيدة لذلك من الشعبية (٧١,١٢٪) مقابل نسبة (٥٢,٩٤٪) للتنفيذيين.

• كشفت نتائج الدراسة أن عدم التكامل بين التنظيمات الخدمية والتنموية يعوق فعالية دور الممارس المهنى للخدمة الاجتماعية حيث بلغت نسبة المؤيدين لهذا الرأى (٧٣,٣٣٪) للشعبيين مقابل (٦٣,٥٣٪) للتنفيذيين، وأثبتت المعالجة الإحصائية بعدم وجود فروق ذات دلالة معنوية بين استجابات كل من القيادات الشعبية والتنفيذية (كا ٢ المحسوبة = ٢,٦١ بمستوى ٠,٠١)(*) .

أظهرت نتائج الدراسة فيما يتصل بالمعوقات التى تواجه الممارسين المهنيين للخدمة الاجتماعية من وجهة نظرهم فلقد أجمعوا بنسبة (١٠٠٪) على أن أهم المعوقات تتمثل فى عدم تواجد الأخصائى الاجتماعى فى كافة المؤسسات التنموية والخدمية بالقرية وانعدام الحافز المادى لهم مما يضطرهم للعمل لتحسين دخولهم بالإضافة إلى عدم وجود دورات تدريبية لزيادة وعيهم وفهمهم لأدوارهم التنموية، كما بلغت النسبة (٨٠,٠٪) لعدم حرص القيادات التنفيذية على روح العمل الفريقى فى مجال التنمية، ونسبة (٦٠,٠٪) لعدم اقناع القيادات الشعبية والرسمية بأهمية دورهم فى القرية بالإضافة إلى سيادة بعض الوظائف فى هذا المجال كالأطباء والمهندسين الزراعيين والمعلمين، وقد بلغت النسبة (٤٠,) لانشغال الإخصائيين الاجتماعيين فى الأعمال الروتينية اليومية حرصًا منهم على مستوى تقاريرهم وترقياتهم.

(*) يمكن الرجوع إلى أهمية العمل الفريقى فى أبحاث المؤتمر العلمى الرابع دينامية العمل الفريقى فى مجالات ممارسة الخدمة الاجتماعية، كلية الخدمة الاجتماعية بالفيوم، جامعة القاهرة، ٢٣ - ٢٥ أبريل ١٩٩١.

رابعًا : مستقبل الممارسة المهنية فى القرية المصرية :

إذا كانت جمعيات تنمية المجتمع المحلى الريفى تعتبر من أهم المؤسسات التنموية فى القرية المصرية فإن ذلك يعطى مؤشرًا واضحًا لأهمية دور الأخصائى الاجتماعى فى مساعدة هذه التنظيمات للقيام بدورها التنموى. ومن خلال نتائج هذه الدراسة التى كشفت بجلاء عن الغياب الواضح لدور الممارس المهنى للخدمة الاجتماعية فى المشاركة الحقيقية لإحداث التنمية الريفية وتحقيق أهداف هذه التنظيمات ، فسوف نقوم بعرض موجز للدور المتوقع للممارس المهنى من جانب، ومستقبل الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية فى تنمية القرية المصرية من جانب آخر.

ارتفعت النسب فى مجتمع الدراسة لضرورة تعيين الأخصائيين الاجتماعيين فى المؤسسات والتنظيمات التنموية والخدمية فى القرية التى يتعامل معها الفلاح المصرى بشكل دائم، حيث بلغت النسبة (٩٤,٤٤٪) للشعبيين، مقابل (-,١٠٠٪) للتنفيذيين لضرورة تواجده فى المدارس بكل مراحلها، ونسبة (-,١٠٠٪) للشعبيين مقابل (-,١٠٠٪) للتنفيذيين على ضرورة تواجده بمراكز الشباب الريفى، بينما بلغت النسبة (-,٨٠٪) للشعبيين مقابل نسبة (-,١٠٠٪) للتنفيذيين على ضرورة تواجده فى الوحدات الصحية، ولقد أوضحت المعالجة الإحصائية بوجود ارتباط قوى بين استجابات الشعبيين والتنفيذيين (ر = ٠,٧)، وقد يعكس هذا الارتباط بين استجابات بمجتمع الدراسة أهمية دور الممارس المهنى للخدمة الاجتماعية فى هذه التنظيمات.

أكدت النتائج على ضرورة الإعداد المهنى للأخصائى الاجتماعى الواعى بمتطلبات التنمية الريفية، حيث بلغت نسبة المؤيدين لذلك (٩٦,٦٧٪) للشعبيين مقابل نسبة (٩١,٧٨٪) للتنفيذيين، وأوضحت المعالجة الإحصائية بعدم وجود فروق ذات دلالة معنوية بين استجابات كل من الشعبيين والتنفيذيين (كا ٢

المحسوبة = ٢,٤٥ عند مستوى ٠,٠١) وقد يرجع اتفاق كل من القادة الشعبيين والتنفيذيين إلى وعى القيادات الريفية بضرورة الإعداد الجيد للأخصائى الاجتماعى الواع بأهمية دوره من جانب، وبمتطلبات التنمية الريفية من جانب آخر(*).

أفادت نتائج الدراسة على ضرورة تدريب طلاب الخدمة الاجتماعية بالمجتمعات الريفية ومعايشتهم لها، حيث بلغت النسبة (٨٣,٣٤٪) للشعبيين مقابل نسبة (٨٩,٤٢٪) للتنفيذيين، وأثبتت المعالجة الإحصائية بعدم وجود فروق ذات دلالة معنوية (كا ٢ المحسوبة = ١,٣٤ بمستوى ٠,٠١) وقد يعكس ذلك عدم اهتمام كليات ومعاهد الخدمة الاجتماعية بتدريب الطلاب على معايشة المجتمعات الريفية وتدريبهم فى المؤسسات التنموية والخدمية بها والاقتصار على المدن والمراكز الحضرية فقط، وهذا يؤثر بدوره على فهم أنواع لمشكلات المجتمع الريفى.

كما أوضحت الدراسة أن غياب الحافز المادى والمعنوى للممارس المهنى يؤدى بدوره إلى القصور الواضح فى دور الأخصائى الاجتماعى بل يدفعه للبحث عن عمل آخر لتحسين دخله، حيث بلغت النسبة (٧٦,٦٦٪) للشعبيين مقابل نسبة (٧٦,٤٧٪) للتنفيذيين وأفادت المعالجة بعدم وجود فرق ذات دلالة معنوية بين استجابات كل من الشعبيين والتنفيذيين (كا ٢ المحسوبة = صفر عند مستوى ٠,٠١) وهذا يعكس أهمية الحافز المادى والمعنوى للأخصائى الاجتماعى لتشجيعة على العمل وبدل مزيد من الجهد والتضحية.

اتفق جمهور الدراسة على ضرورة توفر مراكز تنموية بالقرية المصرية تجمع كافة التخصصات المهنية بحيث يشرف عليها الأخصائيون الاجتماعيون، حيث بلغت نسبة المؤيدين لذلك (٧١,١٢٪) للشعبيين مقابل نسبة (٦١,١٧٪)

(*) بادرت كلية الخدمة الاجتماعية بالفيوم جامعة القاهرة فى لائحتها على ضرورة وجود قسم للتنمية الريفية والحضرية لها لتخريج الأخصائى الاجتماعى المتخصص والمعد للعمل فى حقل التنمية الريفية والحضرية.

للتنفيذيين وأوضحت المعالجة الإحصائية بعدم وجود فروق ذات دلالة معنوية (كا ٢ المحسوبة = ١,٩٢ عند مستوى ٠,٠١) وقد يعكس ذلك الرجوع إلى فكرة المراكز الاجتماعية والوحدات المجمعة التى كانت تقدم الخدمات والرعاية المتكاملة للقرية المصرية قبل الثورة ١٩٥٢ وبعدها ولولا ظهور الكثير من المعوقات لاستمرت هذه التنظيمات تؤدى دورها بفاعلية وكفاءة حتى وقتنا هذا.

أما عن الدور المقترح للمارس المهنى للقيام بدور فعال فى تحقيق أهداف جمعيات تنمية المجتمع الريفى والمشاركة فى تحقيق التنمية الريفية، فقد أوضحت نتائج الدراسة الميدانية أن أعلى النسب ارتفاعًا بلغت (-.١٠٠٪) للشعبيين، مقابل نسبة (٩٥,٥٥٪) للتنفيذيين. على ضرورة قيام الممارس المهنى بمساعدة الريفيين على مواجهة مشكلاتهم وإشباع احتياجاتهم، بينما بلغت النسبة (٩٦,٤٧٪) للشعبيين، مقابل نسبة (٩٤,٤٤٪) للتنفيذيين فى توعية المواطنين ثقافيًا وصحيًا من آثار العادات الضارة التى تسبب الأمراض لهم، فى حين بلغت النسبة (٨١,١٧٪) للشعبيين مقابل نسبة (٨٢,٢٢٪) للتنفيذيين فى قيام الأخصائى الاجتماعى بمساعدة الشباب على مواجهة مشكلاته وشغل وقت فراغه بما يفيد المجتمع الريفى، ولقد بلغت النسبة (٧٨,٨٨٪) للشعبيين مقابل نسبة (٨١,١١٪) للتنفيذيين فى القيام بالبحوث والدراسات المرتبطة بمشكلات واحتياجات القرية، بينما بلغت النسبة (٧٨,٨٢٪) للشعبيين، مقابل نسبة (٧٢,٢٢٪) للتنفيذيين فى تشجيع ومساعدة الريفيين على تبنى المشروعات الإنتاجية الصغيرة لزيادة دخولهم، فى حين بلغت النسبة (٧٦,٤٧٪) للشعبيين، مقابل نسبة (٨٣,٤٧٪) للتنفيذيين فى مشاركة الأخصائى الاجتماعى القيادات الشعبية والتنفيذية فى التخطيط والتنفيذ للبرامج التنموية بالقرية، وبلغت النسبة (٧٧,١٤٪) للشعبيين، مقابل نسبة (٧٣,٣٣٪) للتنفيذيين على اكتشاف القيادات الريفية وتدريبها، وبلغت النسبة (٧١,٧٦٪) للشعبيين مقابل نسبة (٦٤,٤٤٪) للتنفيذيين فى قيام الأخصائى الاجتماعى بتشجيع

التطوع ومشاركة المواطنين فى المشروعات التنموية، فى حين تساوت النسب لكل من قيام الأخصائى الاجتماعى بتقديم المشورة والرأى، بجانب المشاركة فى تنظيم حملات التبرع. بالإضافة إلى مساعدة الريفين للاستفادة من إمكانيات البيئة ومساعدة الريفيين على محو أميتهم ولقد بلغت النسبة (٧٢,٩٤٪) للشعبين مقابل نسبة (٧١,١١٪) للتنفيذيين، وأثبتت المعالجة الإحصائية بوجود ارتباط قوى بين استجابات كل من الشعبين والتنفيذيين (ر = ٧٤,) ويعكس هذا الارتباط بين الاستجابات إلى اتفاق كل من القادة الشعبيين والتنفيذيين على الدور المقترح والمنتظر من الأخصائى الاجتماعى لكى يشارك بفاعلية وكفاءة فى تحقيق أهداف جمعيات تنمية المجتمع المحلى من جانب وأحداث التنمية الحقيقية للقرية المصرية من جانب آخر.

٢- دراسة تقدير الاحتياجات والمشكلات لمجتمع حضرى (فقير) في محافظة الإسكندرية*

تقدم هذه الدراسة كنموذج لتعاون الهيئات العلمية بتخصصاتها المتباينة مع الهيئات الدولية (اليونسيف) فى تناول المشاكل الاجتماعية للمناطق الحضرية فى مدينة الإسكندرية.

ويلاحظ أن الدراسة قامت على التعاون والتنسيق بين التخصصات المختلفة، وكذلك الهيئات الشعبية والإدارية من بداية تحديد المشكلة إلى وضع التوصيات. ويلاحظ أن دراسة الاحتياجات نبعت من الواقع لحياة الناس من جميع الجوانب الإحصائية والإدارية والديموجرافية والصحية والعلمية والاجتماعية واستخدمت فيها إستراتيجية منهجية متكاملة قام بها باحثون من جميع التخصصات وجاءت النتائج معبرة عن صورة حقيقية كما هو قائم فى هذا المجتمع.

هذا وقد رتبت النتائج من حيث الاحتياجات وأولوياتها بالنسبة للناس. وتتميز الدراسة باستخدام أدوات متقدمة فى الدراسة الميدانية مثل دليل لدراسة جماعات العمل Focus groups من النساء ودليل لتقدير الاحتياجات عن طريق القيادات الشعبية والتنفيذية ونموذج دراسة الحالة من الناحية الأنثروبولوجية.

وعنه نقدم ملخصًا لهذا العمل العلمى كأسلوب عمل متكامل للأخصائيين العاملين فى مجال الاجتماع، والخدمة الاجتماعية والأنثروبولوجى وغيرهم من التخصصات.

---

* دراسة لفريق من أساتذة جامعة الإسكندرية والمعهد العالى للخدمة الاجتماعية بالتعاون مع منظمة اليونسيف بالقاهرة.

فريق الباحثين

كلية الطب :

أ.د. ناهد كامل — أ.د. نبيلة هدايت

أ.د. خديجة أمين — أ.د. محمود الشاذلى

المعهد العالى للصحة العامة :

أ.د. سوسن فهمى — أ.د. نائلة عامر

المعهد العالى للخدمة الاجتماعية :

أ.د. سامية فهمى — أ.د. هناء بدوى

كلية الآداب :

أ.د. أحمد أبو زيد — أ.د. محمد بيومى

كلية التجارة :

أ.د. محمد عجمية

وممثلة اليونسيف المسئولة عن المناطق الحضرية :

الأستاذة : إيمان بيبرس

مقدمـــة :

تهدف منظمة اليونسيف إلى إقامة نموذج لمشاركة المجتمع مسئولية المجتمع فى التخطيط والاستجابة بالشعور للاحتياجات الأساسية. وهذا يتطلب إجراء أبحاث أولية ودراسات أكاديمية تقييمية ملحة، لتعبئة المشاركة الشعبية فى كل مراحل المشروع.

والغرض من المرحلة الأولى من مشروع تنمية المجتمع الحضرى المقرر تطبيقه بمنظمة اليونسيف بالتعاون مع الهيئات غير الحكومية والحكم المحلى بالإسكندرية هو إجراء تقدير احتياجات المجتمع الحضرى المعدم من أجل تخطيط وتطبيق برنامج لتنمية الحضر ككل. والدراسة قامت بها لجنة مختارة من أساتذة متعددى التخصصات بالهيئات العلمية بالإسكندرية.

الهدف من الدراسة :

إجراء تقدير الاحتياجات لمجتمع حضرى فقير بالإسكندرية. وقد اختيرت منطقة كرموز على أساس ستة مؤشرات للفقر وهى : معدل الأمية – معدلات البطالة (للذكور والإناث) – متوسط حجم الأسرة – معدل الازدحام – نسبة المنازل بدون مورد للمياه – نسبة المنازل بدون كهرباء – ومعدل وفيات الأطفال الرضع.

ومنطقة كرموز المختارة تتكون من عشر شياخات منها شياخة كرموز غرب التى اختيرت على أساس مؤشرات الفقر وهى (الأمية – معدلات البطالة – وفيات الأطفال الرضع – متوسط معدل الازدحام – متوسط حجم الأسرة) كذلك أخذ فى الاعتبار توفر الأمن والأمان فى المنطقة، وسهولة الوصول إليها، ودرجة تعاون الناس بالمنطقة.

طريقة البحث :

قد تقرر استخدام عدة طرق حيث تم التركيز على مواضيع مثل الصحة – صحة البيئة – التعليم – تعليم المرأة، وأيضًا كان هناك حاجة للتحليل الدقيق للظروف المعيشية لقاطنى المنطقة للتمكن من التعرف على احتياجاتهم الأكثر إلحاحًا لإجراء التدخل.

وللحصول على البيانات الأساسية :

تم استخدام طرق مختلفة للحصول عليها وهى :

أولاً : إجراء تحليل للسجلات المكتبية والتقارير من الأقسام والوحدات والمراكز الإدارية المختلفة لا سيما جهاز التعبئة والإحصاء.

ثانيًا : عمل مشاهدات ميدانية بالمراقبة – الاستماع – المقابلات – مناقشة ومقابلة الناس. وقد تمت المشاهدات فى أوقات مختلفة من اليوم وخلال إجازات نهاية الأسبوع.

ثالثًا : عمل مسح لعينة من السكان. وقد تم أخذ عينة مكونة من ٥٠٠ أسرة باستخدام طريقة العينة العنقودية، حيث تم اختيار الوحدات العنقودية جغرافيًا، وقد تم جدولة وتحليل البيانات باستخدام الحاسب الآلى.

رابعًا : ولتقدير الاحتياجات كان من المهم أولاً التعرف على آراء واتجاهات القيادات. وقد تم ذلك من خلال تقديم استمارة استبيان للتنفيذيين (عددهم ٢٦) والقيادات المنتخبة من خلال المجتمع (عددهم ١٧) والقيادات المتحمسة (وعددهم ٧).

خامسًا : وقد تم تصنيف البيانات التى جمعت يدويًا. كان المهم أيضًا التعرف ووضع أولويات للمشاكل فى الشياخة. وقد عملت

حلقة عمل حيث اختير ما يسمى عملية المجموعة الاسمية. وكان المشاركون القيادات التنفيذية (٢٧) والمنتخبة(١٧)، وقد استخدمت حلقة العمل أيضًا كعملية تدريبية للقيادات وأيضًا أعدت هذه القيادات لاشتراكهم مستقبلاً فى التخطيط لتنمية المجتمع.

سادسًا : كذلك تمت إجراء دراسات عميقة ودراسات إنسانية حيث تمت عدة مقابلات مكثفة مع عدد مختار من الأشخاص مصدر المعلومات. وأيضًا تم الحصول على بيانات إضافية عن طبيعة المجتمع. تم عقد مناقشات جماعية Focus groups عميقة مع ١٨٠ سيدة اختيرت طبقًا لخاصية المقدرة القيادية فى المجالات الصحية والاجتماعية للتعرف على الاحتياجات والمشاكل طبقًا لرؤية السيدات أنفسهن.

النتـائج :

أ- التكوين الطبيعى :

أشارت الدراسة إلى أن السكان يعيشون تحت ظروف سيئة من الناحية البيئية والاجتماعية والاقتصادية. والشوارع الداخلية ضيقة - غير نظيفة وسيئة الإضاءة ليلاً. القمامة منتشرة فى كل مكان وهناك طفح بالمجارى أحيانًا وكذلك هناك مشكلة سكنية حيث ٧١,١٪ من الأسر تعيش فى مبانى قديمة، ٤٤,٢٪ يعيشون فى منازل مشتركة مع الغير، و٤٪ يعيشون فى منازل لا تصلها مياه جارية، بالإضافة إلى ذلك ٣٤٪ يشتركون فى دورات المياه، و١٠,٦٪ لديهم دورات مياه غير مستعملة.

والافتقار إلى النظافة بالشياخة هو مشكلة سلوكية، حيث أن ٢٤,٨٪ من الأسر يتخلصن من القمامة كما هى فى الشارع. وكانت هذه المشكلة الخامسة فى الترتيب بين المشاكل الملحة التى عبرت عنها القيادات.

ب- المجتمع :

يعد المجتمع الحالى مطابقًا للمجتمعات النامية؛ حيث أن السيدات فى سن الإنجاب والأطفال تحت سن ١٥ سنة يمثلون ٥٤,٩٩٪ من السكان (تعداد ١٩٨٦) وكانت نسبة الاعتماد على الصغار عالية ٤٩,٦٪ والمجتمع مسلم فى الغالبية. الغالبية من السكان كانوا أساسًا من الإسكندرية ٢٠,٤٪ من وجه قبلى و٨,٢٪ من وجه بحرى. وقد أشارت الدراسة إلى وجود تجانس للمجتمع فى المنازل طبقًا للموطن الأصلى.

أكثر من نصف السكان ٥١,٥٪ الذين فى سن الزواج كانوا فعلاً متزوجين (تعداد ١٩٨٦) وقد أشارت الدراسة إلى أن نمط الأسرة كان وحيد الزيجة. فقط ٢٪ من الأزواج كانوا متزوجين من أكثر من زوجة، ونسبة من السيدات ١٠,٤٪ كن زوجات بدون زوج.

جـ- التعليم :

كانت معدلات الأمية عالية حيث أن ٤٩,٥٦٪ من السكان ١٠ سنوات وأكثر من العمر كانوا أميين. هؤلاء الذين بدون تعليم رسمى يمثلون ٧٣,٣٣٪ من السيدات و٦٧,٠٧٪ من الذكور (الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء). وقد تم الحصول على نفس النتائج تقريبًا من المسح على عينة من السكان حيث تم الاستفسار عن المستوى التعليمى للأزواج والزوجات، وكانت الأمية هى المشكلة السادسة فى الترتيب بالنسبة للقيادات (نتائج حلقة المناقشة). وهذا أيضًا تم تأكيده بالأبحاث العميقة التى أجريت.

وقد أوضحت البيانات الأساسية أن برامج الأمية لا تنفذ بالشياخة إلا أنه يوجد أربعة برامج بالمنطقة ككل ولكن الحضور فيها قليل.

هناك شكاوى متعددة من نظام التعليم. بعض الشخصيات مصدر المعلومات تعتبره مجرد تضييع وقت خاصة بالنسبة للأولاد من الذكور. كما أشارت نتائج مسح العينة السكانية أن غالبية الأسر ٧٣,٤٪ يشكون من الدروس الخصوصية و٤٣,٧٪ من الاحتياجات المادية للمدارس و٣١,٤٪ من العلاقة السيئة بين المدرس والتلميذ و٢٨,٤٪ من نظام التعليم.

معدلات التسرب من المدارس غير مسجلة بالتقارير الرسمية (المكتبية). كان المعدل ٣٪ لتلاميذ المدارس الإعدادية وحوالى ٦,٤ - ٧,٥٪ لتلاميذ الابتدائية؛ ولكن بيانات مسح العينة السكانية أوضحت أن معدل التسرب بين الأطفال كان ٢٦٪ حيث أن أعلى نسبة تسرب كانت بين تلاميذ المدارس الابتدائية ١٢,٥٪ ثم تلاميذ المدارس الإعدادية ١٠,٥٪ ثم الأقل بالنسبة لتلاميذ المدارس الثانوية ٢,٨٪ وكان المعدل لطلاب الجامعة منخفض للغاية ٠,٢٪.

معدلات التسرب من المدارس للذكور أعلى منه للإناث فى جميع مستويات التعليم كان الرسوب من أهم الأسباب لترك المدرسة، ومن الأسباب التى ذكرت أيضًا الأسباب الاقتصادية والمساعدة فى العمل (بالنسبة للذكور) أو فى المنزل (بالنسبة للإناث). أكدت الدراسات الإنسانية على علاج الأسباب المادية وأيضًا أهمية التعليم المهنى.

د- العمالة :

أوضحت البيانات المكتبية أن ١٢,٩٦٪ من السكان البالغين من العمر ٦ سنوات فما فوق غير عاملين (الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء ١٩٨٦). أوضح مسح العينة السكانية أن معدل البطالة بين عائلى الأسر التى تم مقابلتها كان

منخفضًا للغاية ١,٣٪. بينما المجتمع لديه مشكلة بين صغار الشباب. وقد أقرت القيادات البطالة كواحدة من أهم المشاكل. أيضًا الدراسات الإنسانية أشارت إلى أنها مشكلة ملحة بين الشباب المتعلم. كما أوضح مسح العينة السكانية أن قليل من الزوجات عامة كن يعملن ٧,٢٪.

هـ- الصحة :

كانت البيانات اللازمة لحساب المعدلات الحيوية غير متاحة على مستوى الشياخة.

• وفيات الأطفال الرضع :

كان معدل وفيات الأطفال الرضع محسوبًا على أساس مسح العينة السكانية مرتفعًا ٤٢,٦ لكل ألف رضيع فى سنة ١٩٩٢، وهذا يقارب المعدل المسجل للمنطقة ككل ولكنه أعلى بكثير عنه للإسكندرية (٢٧,٨ لكل ١٠٠٠) أيضًا أوضحت الدراسة أن وفيات الأطفال تحت سن ٥ سنوات كان ١٥,٨ لكل ١٠٠٠.

• وفيات الأمومة :

كان لا يمكن الحصول على معدل وفيات الأمهات بسبب صغر حجم العينة المتاحة ولكن أمكن تقديره بطريقة غير مباشرة. عدم توازن نسبة جنس السكان يمكن أن يكون مؤشرًا لزيادة وفيات السيدات. كانت نسبة الجنس لسن الإنجاب (١٥ - ٤٩ سنة) ١,٣١٪ بينما كانت النسبة للسيدات ٤٥ سنة فيما فوق ١,١٪ ولكن هذه الزيادة فى الذكور محتاجة إلى برهان معضد يستند إلى مؤشرات أخرى مثل معدل الوفيات حسب الجنس ومعدلات الهجرة.

• خدمات الأمومة :

كانت الغالبية من السيدات ٨٣٪ يحصلن على بعض أشكال الرعاية أثناء

الحمل، كان ٦٨,١٪ منهن يحصلن عليها من مركز رعاية الأمومة والطفولة. وقد أوضحت السجلات بمركز رعاية الأمومة والطفولة أن السيدة تحضر في المتوسط مرتين فقط ومعدل الحضور هذا يعتبر منخفضًا للغاية.

كانت المستشفى مكانًا للولادة لـ ٦٠٪ من السيدات اللائي لديهن أطفال صغار، بينما تقوم رعاية الأمومة والطفولة بولادة ١١,٣٪ منهن، و١,٣٪ ولدن بالعيادات بمجموع كلى ٧٢,٦٪. وهذه الولادات بالأماكن العلمية تعكس مدى تأثير إتاحة الخدمات.

قامت الدايات بتوليد ٤٢٪ من الولادت فى المنازل، ودور هؤلاء الدايات لم يظهر بعد فى التقارير المكتبية بالرغم من إتمام تدريب ١٥ داية بالمنطقة.

كان خمس $\frac{١}{٥}$ أمهات الأطفال أقل من ٥ سنوات لم يستخدمن وسائل منع الحمل إطلاقًا فى حياتهن وهذا يوضح الاحتياجات للتوعية والمعلومات والاستشارات عن تنظيم الأسرة الذى ذكره القيادات والسيدات المشتركات فى الدراسات العميقة.

رعاية الطفل :

كانت الرضاعة الطبيعية التغذية الأكثر شيوعًا للأطفال الرضع ١٣,٩٪ فقد أعطين رضاعات صناعية بالبزازة و٩,١٪ أعطين غذاء مختلط. وقد عبرت السيدات عن احتياجهن للحصول على المزيد من المعلومات والمهارات فى مجال تغذية وفطام الطفل.

كان ٧٩,٥٪ فقط من الأطفال (طبقًا لمسح العينة السكانية) قد أكملوا التطعيمات ضد الأمراض الست. لذا هناك احتياج لزيادة وتعضيد تغطية التطعيمات للوصول إلى ٩٠٪، وعلى هذا لابد من التعرف على مواطن الخطورة داخل كل منطقة أو حتى كل شياخة.

أوضحت البيانات المرضية أن الأمراض التنفسية الحادة من الأمراض الأولى بين الأطفال كانت تحت سن ٥ سنوات. كان معدل انتشار حالات المعوقين بين أطفال الأسر ٤,١ لكل ١٠٠٠. وكانت الأزمة الصدرية الربوية السبب الأول للإعاقة. وهذا قد يعكس الحالة السكنية السيئة والازدحام الأسرى والسكانى. وكانت المشكلة السكنية والتلوث كمشاكل تم التأكيد عليها من خلال القيادات العامة.

المشاكل والخدمات الاجتماعية :

كان الإدمان والجريمة من بين أهم المشكلات الاجتماعية. وهذه المشاكل ذكرتها القيادات والأشخاص الذين تم مقابلتهم والذين كانوا مشتركين فى الدراسات الخاصة.

وكان لوجود المقابر المجاورة عدم وجود أمان ليلاً بالإضافة إلى الإضاءة السيئة للشوارع ووجود أطفال الشوارع كان من أسباب انتشار هذه المشاكل الاجتماعية.

اتضح من الدراسة أن الخدمات الاجتماعية والترفيهية محدودة داخل الشياخة. هذا وقد صرحت الأسر أن أطفالهم يقضون أوقاتهم إما بالمنزل ٨٦٪ أو بالشوارع ٣٣,٩٪ لذا يشعر المجتمع وقياداته بالاحتياج لساحات للعب ومكتبات ونوادى وحضانات رخيصة الثمن.

أشارت نتائج الدراسة أن هناك احتياج لتشجيع وتقوية جمعيات تنمية المجتمع المحلى وجمعيات الأنشطة الاجتماعية، كما يجب تدريب القيادات بالمجتمع الذين يمكن أن يكون لهم دور مستقبلاً لأخذ مبادرة، والمشاركة فى مشاريع التنمية من جانب السيدات أيضًا، وأكدت نتائج الدراسة أن المجتمع كان شغوفًا لتحسين مستويات المعيشة، وكانت القيادات متحمسة ولديهم الدوافع لذلك.

تحليل ومناقشة النتائج :

المناطق الحضرية هى المراكز الرئيسية للإنتاج غير الزراعى مثل : التعليم، الأنشطة الاجتماعية والثقافية. والفقراء فى حضر مصر لهم مشاركة ملموسة فى حياة المدينة. إن تنمية المجتمع الحضرى قائمة على أساس اندماج وتداخل القطاعات المختلفة مع التأكيد القوى على الخدمات الاجتماعية وكذلك التركيز على السيدات والأطفال وهى الفئات الأكثر حساسية ومشاركة بالمجتمع وذلك باستخدام الموارد المحلية(*) .

ومنظمة اليونسيف تهدف إلى إقامة نموذج لمشاركة المواطنين بالمجتمع، بل مشاركتهم فى التخطيط والاستجابة للاحتياجات. وقد شجعت الحكومة من خلال نموذج تنمية المجتمع الحضرى للأخذ فى الاعتبار بجهودات الناس وإيجاد طرق لربطهم مع الهيئات الحكومية وغير الحكومية، وهذه السياسة (الخطة) مرتبطة بالتنمية الطبيعية والاقتصادية وأيضًا الصحية والخدمات الاجتماعية.

وبرنامج تنمية المجتمع الحضرى سوف يعمل على أساس مشاركة المجتمع المتواصلة والمستمرة واندماج الخدمات والتركيز على الطفل والأم وأيضًا الاهتمام بالفاعلية وهذا سوف يتطلب أولاً تحديد الاحتياجات لفقراء الحضر، أى يشمل إجراء أبحاث أولية ودراسات تقديرية شاملة للمجتمع عن طبيعة المشاركة ودرجتها.

وفى مرحلة ما قبل التصميم لهذا البرنامج اختيرت لجنة من أساتذة جامعة الإسكندرية لإجراء تقدير الاحتياجات. وكان التقدير موجهًا للتعرف على تصميم التدخلات المفيدة للأطفال والأمهات. وقد تم التركيز على مواضيع مثل الصحة والأمراض -صحة البيئة - التعليم - تعليم المرأة وإتاحة الثقة للمرأة. والأكثر من

(*) تنمية المجتمع الحضرى هى غرض من أغراض هيئة اليونسيف بمصر.

ذلك كان هناك احتياج لتحليل أعمق لظروف المعيشة لقاطنى المجتمع للسماح بالمزيد من التعرف الأفضل وتحديد الإجراءات التدخلية.

هذا وقد استخدمت طرق متعددة فى هذه الدراسة : تم الحصول على بيانات أولية باستخدام تحليل السجلات والتقارير -الملاحظة الميدانية- مسح العينة السكانية كما تم تقدير الاحتياجات من خلال استمارات استبيانية تم توزيعها على القيادات التنفيذية والمنتخبة والطبيعية المشتركة فى حلقات العمل Task Groups للتعرف ووضع أولويات للمشاكل وأيضًا إجراء أبحاث إنسانية واجتماعية عميقة.

وقد أسفرت البيانات الناتجة من الطرق المختلفة عن نفس النتائج تقريبًا، وهذا يوضح مدى الثقة فى البيانات الناتجة من الدراسات المتعمقة ومصداقية النتائج.

تم إجراء الدراسة فى منطقة كرموز التى اختيرت على أساس سبع مؤشرات للفقر وهى معدل الأمية – معدلات البطالة – متوسط حجم الأسرة – معامل الازدحام – نسبة المنازل التى تصلها الكهرباء – نسبة المنازل بدون مورد للمياه – معدل وفيات الأطفال الرضع. ثم اختيرت كرموز غرب كمنطقة مستهدفة على أساس مؤشرات الفقر المختارة بالإضافة إلى الأمن – سهولة الوصول إليها ودرجة تعاون الناس.

وقد بينت هذه الدراسة المتعمقة التكوين الطبيعى للمجتمع وظرف المعيشة للسكان وأيضًا الاحتياجات والمشاكل المتعلقة بالصحة – التعليم – الشئون الاجتماعية.

١- التكوين الطبيعى والظروف البيئية :

كانت المنطقة والشياخة المختارة متكدسة بالسكان، ويعيش السكان تحت ظروف بيئية واجتماعية واقتصادية سيئة. وقد تم تأكيد هذا المستوى بشتى الطرق المستخدمة فى الدراسة.

وقد أوضحت البيانات التى تم الحصول عليها أنه بالرغم من سهولة الوصول إلى الشياخة ووجود الطرق الجيدة التى تصلها بالمناطق الأخرى من الإسكندرية إلا أن الشوارع الداخلية أو الأزقة ضيقة – قذرة – غير مرصوفة وبدون أرصفة جانبية. هذه الأزقة عادة سيئة الإضاءة مما يجعل السكان يشكون من حالة عدم الأمن ليلاً بالشياخة.

وقد كشفت الدراسة أيضًا عن وجود مشكلة سكنية حيث أنه يوجد عدد كبير من المنازل القديمة فقد أوضح مسح العينة السكانية أن ٧١,١٪ من الأسر يعيشون فى مبانى قديمة والأكثر من هذا ٤٤,٢٪ يعيشون فى منازل مشتركة. كما يوجد أيضًا منازل متهدمة مسببة جيوب يستخدمها كبار الخارجين على القانون. وأيضًا تعيش بها الكلاب الضالة.

كشف مسح العينة السكانية عن ٤٠٪ من الأسر التى تم مقابلتها ليس لديهم مياه جارية بمنازلهم وهذه النسبة أعلى من النسبة المسجلة فى التقارير المكتبية على مستوى المنطقة. أيضًا أوضحت البيانات الناتجة عن هذا المسح أن ٣٤٪ من الأسر يشتركون فى دورات المياه، ولكن الأخطر من ذلك أن ١٠,٦٪ لديهم دورات مياه غير مستخدمة، حيث أن معظم المنازل لديها مواسير للمياه، وبسبب قدم المجارى كانت إحدى المشكلات المذكورة هى طفح المجارى. وهذه المشكلة ذكرت أثناء المناقشات الرسمية وغير الرسمية مع أفراد المجتمع وقياداته، وهذه المشكلة أيضًا تم التركيز عليه فى نتائج حلقات العمل للإناث والأبحاث الإنسانية المتعمقة التى تم إجراؤها.

القمامة خطر بيئي ظهر أثناء الزيارات الميدانية حيث كانت القمامة ترى فى كل مكان مع طفح المجارى مما يجعل البيئة كريهة للغاية ومكان لتوالد الحشرات والفئران. ومشكلة القمامة مشكلة سلوكية حيث أن مسح العينة السكانية أشار إلى أن ٢٤,٨٪ من الأسر التى تم مقابلتها صرحت بالتخلص من القمامة خارج

منازلهم بدون استخدام أى نوع من الأغطية، ولوحظ أن جامعى القمامة (الزبالين) يجمعوا القمامة من ٢٣٪ من الأسر مستخدمين العربات الكارو غير المغطاة، وبالرغم من أن ٥٢,٢٪ من الأسر ادعت استخدام الأكياس النايلون إلا أن هذه الأكياس كانت غير مخصصة لجمع القمامة، حيث كانت رقيقة وصغيرة الحجم مما يجعلها عرضة للتمزق السريع.

وقد أشار التقرير الحالى إلى أن انعدام النظافة كان حقيقة مشكلة صحية عامة عظيمة وقد شعر بها أفراد المجتمع وقياداته وأيضًا تم الكشف عنها بالأبحاث الاجتماعية والإنسانية وكان ثلث ($\frac{1}{3}$) الأسر التى تم مقابلتها يشعرن بالاحتياج إلى النهوض بمستوى النظافة بالشياخة. القيادات التنفيذية والطبيعية والمنتخبين أكدوا نفس الشيء حين استطلاع آرائهم. والأكثر من ذلك ذكرت أن هذه المشكلة واحدة من الثلاث مشاكل الأكثر أهمية بالشياخة كما ذكرتها القيادات التنفيذية والمنتخبة أثناء حلقة العمل التى عقدت: وقد كان ترتيبها الرابعة فى المشاكل الأكثر أهمية بالشياخة ككل.

ولتشجيع النظافة العامة يمكن استخدام طرق للتعامل مع مشكلة القمامة وتثقيف الناس عن الممارسات الصحية عن طريق وسائل الإعلام. ولكن هناك حاجة للتنمية المحلية وأيضًا التخطيط الاجتماعى والتغيير التنظيمى ليكون لها تأثير طويل الأجل. وهذا معناه أنه سيكون هناك حاجة إلى الوعى للمساعدة الذاتية لحل المشكلة والحاجة إلى تطبيق التغييرات المخططة داخل التنظيمات. فالمشاركة الجماهيرية مطلوبة كما أوضحت الدراسة أنه من الممكن الحصول على تعاونهم، وهناك احتياج لدراسة أسباب طفح المجارى ومن الممكن تصحيح الأسباب السلوكية ببرامج التثقيف الصحى.

٢- المجتمع :

طبقًا لمسح العينة السكانية كان ٧١,٤٪ من العينة أساسًا من الإسكندرية، ٢٠,٤٪ من وجه قبلى و٨,٢٪ من وجه بحرى. وقد أوضحت الدراسات الإنسانية أن هناك اتجاه للتجمع فى المنازل طبقًا للموطن الأصلى، وهذا العامل يجب أخذه فى الاعتبار عند القيام بتنظيم المجتمع للمنظمات الاجتماعية.

يشبه تركيب السكان بالشياخة تركيبه فى المجتمعات النامية. طبقًا لتعداد ١٩٨٦، ٩,٥٩٪ من السكان تحت سن ٥ سنوات و٣٠,٩٪ تحت سن ١٥ سنة، لذا نجد أن نسبة اعتماد الصغار كانت ٤٩,٦٪. ولوحظ أن السيدات فى سن الإنجاب والأطفال أقل من ١٥ سنة يمثلوا حجمًا كبيرًا (٥٤,٩٩). واستيفاء احتياجات هذا القطاع قطعًا سوف يحسن مستوى الحياة للمجتمع.

أكثر من النصف ٥١,٥٪ من السكان الصالحين للزواج حاليًا متزوجين. وأشار مسح العينة السكانية أن غالبية الأسر وحيدة الزوجات ماعدا ٢٪ من الأزواج. مع العلم بأن كل الأفراد بالشياخة طبقًا لتعداد ١٩٨٦ كانوا مسلمين ما عدا ٥٩ شخص وهذا يشير أن الزواج الواحد هو نمط الأسرة فى المجتمع (الأسرة النووية).

وأوضح مسح العينة السكانية أن ١٠,٤٪ من الأسر وحيدى الأمهات. هذا يوضح أن هناك ميل للسيدات اللاتى طلقن أو أصبحن أرامل أن يبقين وحيدات بدون زواج آخر ولذا يجب معاونة المجتمع لهذه الفئة.

٣- التعليم :

أ- معدلات الأمية :

معدلات الأمية عالية فى الشياخة وقد كشفت التقارير المكتبية أن ٤٩,٥٦٪ من السكان ١٠ سنوات فيما فوق كانوا أميين. هذا وتم تأكيد ذلك

أيضًا بالدراسات الاجتماعية العميقة. والأكثر من ذلك البيانات المكتبيــة أوضحـت أن ٤٧,٢٠٪ من السكان قادرين على القراءة والكتابة وهـذا يعطى نسبة ٧٠,٣٪ مـن السـكان ليسـوا متعلمـين رسميًا. وكمـا كـان متوقعًا كـانت السيدات أكـثر (٧٣,٣٣٪) ومن الرجـال (٦٧,٠٧٪) لا يحملـوا شـهادات تعليميـة. هـذا وقـد تم تأكيد ذلك بنتائج مسح العينة السـكانية حيث أن ٦٧,٩٪ مـن الأزواج و٧٦,٥٪ من الزوجات كانوا أميين أو قادرين على القراءة والكتابة.

والانتشار الواسع للأمية بالمجتمع يشكل عائقًا بالنسبة للتنمية. وفى الواقـع كانت الأمية على رأس قائمة المشـاكل مـن حيـث الأولويـة فـى مجـال التعليـم كمـا ذكرتها القيادات التنفيذيـة والمنتخبـة وأيضًـا ذكـرت كواحـدة مـن المشـاكل السـتة الأكثر أهمية بالمجتمع بالشياخة، كما ظهر فى حلقات العمل والأمية يمكن أن تكون عائقًا يواجه تنمية المجتمع. فهو يقلـل فـرص العمـل ويقلـل مـن دور الأسـر خاصـة الأمهات فى إنجـابهم لأطفـالهم. كمـا تعتـبر كعـائق يواجـه أى اتصـالات متضمنـة التثقيف الصحى إذا لم تؤخذ الأمية فى الاعتبار أثناء التخطيط لوسائل الاتصـالات، لذا يجب تنظيم معسكرات لمحو الأميـة. وقـد أوضحـت المشـاهدات الميدانيـة أنـه لا يوجد برنامج لمحو الأمية بالشياخة إلا أنـه يوجـد أربـع مـدارس بالمنطقـة تقـدم هـذه الخدمـات، ولكـن نسـبة الحضـور صغـيرة. وقـد أوضحـت الدراسـات الاجتماعيـة والإنسانية العميقة أن المجتمع أظهر ترحيبًا لحضور هذه الفصول إذا نظمت كحلقات مسائية. كما اقترحت السيدات حلقات صباحية لهن بالمساجد أثناء النهار.

لا يمكن تفسير معدلات الأميـة العاليـة بعـدم وجـود مـدارس عامـة. وقـد أكدت المشاهدات الميدانية وجود مدارس ابتدائية وإعدادية بالشـياخة أو فـى أمـاكن قريبة جدًا. ولكن عدد قليل من الأسر (٣٥) تشكو مـن المسـافات. وقـد كشـفت الدراسات الإنسانية إن الناس لديهم قلق نفسى من ناحية نظام التعليم. فقد ذكـروا أن الأطفال لا يدربوا لمقابلة احتياجات أو متطلبات الحياة ولا يسـاعدوا بالتدريـات

أو المهارات المناسبة لتمكنها من إيجاد أعمال لهم. وقد أوضح مسح العينة السكانية أيضًا أن الأسر غير مقتنعة بنظام التعليم. والغالبية (٧٣,٤٪) كانوا يشكو من الدروس الخصوصية، (٤٣,٧٪) من المتطلبات المادية المستمرة للمدارس و٢٣,٤٪ يشعرو بوجود علاقة سيئة بين التلميذ والمدرس. وهذا أيضًا ظهر عند إجراء الدراسات الإنسانية العميقة حيث وجد شعور عام أن المدرسين ليسوا مهتمين بالعملية التعليمية والتلاميذ نادرًا ما يجدوا رعاية أو انتباه من المدرسة والمدرسين. وبالرغم من ذلك وجدت موافقة على أن المدرسين يمكن أن يكون لهم دور فى إحداث تغيير.

ب- التسرب من المدارس :

كان معدل التسرب من المدارس طبقًا لمسح العينة السكانية عاليًا عن المسجل بالتقارير الرسمية بنسبة ٣٪ للمدارس الإعدادية و٧٪ للمدارس الابتدائية فقد أوضح مسح العينة السكانية أن معدلات التسرب من المدارس الكلية للأطفال فى الأسرة بصرف النظر عن مرحلة التعليم كانت عالية للغاية (٢٦,٩٧٪). وكانت المعدلات لتلاميذ المرحلة الإعدادية (٣٦,٥٪) وتلاميذ الابتدائى (٢٧,٢٧٪) وقد انخفض معدل التسرب إلى ١٧,٨٢٪ للمدارس الثانوية و٤,٦٥٪ لطلاب الجامعة.

كانت معدلات التسرب للذكور أعلى منها للإناث فى كل المراحل التعليمية، وقد أوضحت الدراسات الإنسانية أن نظام التعليم يعتبره البعض مجرد تضييع الوقت لأولاد المدارس وبدرجة أقل للبنات. من الممكن أن تكون الأسباب الاقتصادية وراء هذه المعدلات العالية. هذا كما وضح ذلك بالدراسات الإنسانية والاجتماعية، كما أوضح مسح العينة السكانية أن الأسباب الاقتصادية كما ذكر أحد الأسباب للتسرب من المدارس للبنات والأولاد (٢٤,٧٥٪ ، و١٤,٢٩٪). ولكن رسوب الأولاد وفشلهم لتكملة الدراسة كان سببًا فى ٦٠,٦٩٪ من الأسر التى لديها طفل على الأقل متسرب من المدرسة وأيضًا أشار المسح أن ٢٠,٥٪ من

الأطفال الذكور المتسربين كان بسبب الجوانب الاقتصادية بالمقارنة ٤,٩٥٪ من البنات. والأكثر من ذلك ١١,٨٨٪ من البنات كان يجب عليهن ترك المدرسة لمجرد المساعدة فى أعمال النظافة بالمنزل. وقليل من البنات تركن الدراسة للزواج ٤,٩٥٪.

ولحل مشكلة التسرب من المدارس هناك حاجة لتنمية المجتمع للتغلب على الضغوط الاقتصادية على الأسر وعمل مشاريع لجلب دخل للأسرة. والأكثر من ذلك لوحظ أن التوسع فى التعليم المهنى ممكن أن يكون أفضل وأكثر فاعلية وأكثر إفادة عن التعليم العام. وتحسين بيئة المدرسة والعلاقة بين التلميذ والمدرسة ضرورة، ويجب أن تكون المناهج المدرسية فى مستوى قدرات الطالب وأن تكون شيقة وبحدية، ويجب على المدرسين تعريف احتياجات التلميذ ونقاط الضعف والقوة ومحاولة حل مشاكلهم على مستوى فردى.

٤- العمالة :

تدل البيانات الرسمية أن الذين يبلغون من العمر ست سنوات أو أكثر يدخلون ضمن سوق العمالة، وأن ٣٢,٦٦٪ من الإناث غير عاملات بالمقارنة بـ ١٠,٢٢٪ من الذكور (CAPMAS ١٩٨٦).

وقد أوضحت البيانات الرسمية أيضًا أن أكثر من نصف السكان الذين يبلغون من العمر الخامسة عشر عامًا أو أكبر من ذلك كانوا عمالة غير ماهرة.

ونتيجة لاختلاف الأعمار للعينة السكانية التى اشتمل عليها المسح. وكذلك نتيجة للطريقة التى صنفت وعرضت بها البيانات، فنتائج هذا البحث جاءت مختلفة فالأزواج العاطلين كانوا يمثلون ١,٣٪ فقط، والعمالة غير الماهرة مثلت ١٧,٢٪ بين أرباب الأسر التى اشتمل عليها المسح. بالإضافة إلى ذلك، فإن

أقل من ١٠٪ من الزوجات كن يعملن. ويبدو أن الشباب والفتية البالغين فى هذه الشياخة من أكثر الفئات المتأثرة بالبطالة من غيرهم.

وقد أوضح التنفيذيون والقادة المختارون -فى حلقة العمل التى أجريت- أن البطالة تعد واحدة من أهم المشكلات الاقتصادية التى تواجه الشياخة. وأظهرت الأبحاث الأنثروبولوجية أن عدم تشغيل شباب الخريجين هو الشاغل الحقيقى للمجتمع. ومهما تكن نوعية العمل المتاح، فقد يقبل به غير المتعلمين وعلى العكس تمامًا بالنسبة للمتعلمين.

ولذلك كان خلق فرص عمل جديدة هو المطلب الأساسى لكل من التنفيذيين والقادة المختارين والطبيعيين المنتشرين بالمجتمع. وقد تأكد ذلك فى كل المناقشات الرسمية وغير الرسمية التى جرت مع كل من التنفيذيين والقادة فى المجتمع والمستفيدين من الخدمات.

وكان متوقعًا أن هناك قلة من السيدات يعملن، وبعيدًا عن حقيقة انخفاض مستوى تعليم السيدات فإن ٦٦,٤٪ منهن كن يعملن فى مهن لا تتطلب مهارة خاصة بالإضافة إلى ذلك فإن البحث الأنثروبولوجى أوضح أن المجتمع لا يفضل عمل المرأة خارج المنزل ويرجعون ذلك إلى أن عمل المرأة قد يضاعف من مشكلة البطالة للرجال. ولقد لقى هذا الرأى تأييدًا لدى القادة المختارين من خلال المناقشات غير الرسمية معهم، وكذلك جماعات العمل من النساء وبناءًا على هذا فكانت أكثر من نصف السيدات (٥٧,٨٪) المدرجات فى الدراسة، أظهرن استعدادًا للمساهمة فى رفع الحالة الاقتصادية لأسرهم، وكذلك ٤٧,٤٪ منهن على دراية بأعمال الحياكة، ومن الممكن للأسر المنتجة -من خلال أنشطتها- أن تلعب دورًا هامًا وناجحًا فى تشغيل واستغلال وتوظيف طاقة هذه السيدات. ومن الممكن توجيه رغبة هذه السيدات فى العمل فى مجالات أخرى، نحو إقامة مشروعات صغيرة منتجة داخل المنازل.

وكذلك أظهرت الدراسة الاجتماعية التى أجريت على السيدات من الحى(*) أنهن فى حاجة ماسة لإقامة مراكز تدريب للمهارات الحرفية لأنهن فى حاجة لتحسين الحالة الاقتصادية لأسرهن بصفة عامة.

٥- الصحة :

أ- الإحصاءات الحيوية :

لقد كانت البيانات المطلوبة لتحديد المعدلات الحيوية على مستوى الشياخة غير متوفرة. وهذا فى حد ذاته يمثل عائقًا رئيسيًا فى مجال التخطيط والتقييم لأى برنامج من شأنه تحسين مستوى المعيشة والصحة. ومن السهل أن تقوم مكاتب الصحة بحفظ ملفات تسجيل منفصلة لكل شياخة تقع فى إطار خدماتها. ويجب على كل وحدة صحية أو مركز صحى أن يقوم بتحديد وتعريف المجتمع المستهدف له، وأن يقوم بعرض بياناته على هذا المستوى. وهذا من شأنه تسهيل استخدام وتقييم معدلات التنمية.

وطبقًا للبيانات المسجلة كان معدل الولادة لسيدات الحى هو ٢١,٢١ ومعدل الوفاة ٧,٤ لكل ١٠٠٠ طفل. وبهذا يكون معدل الزيادة الطبيعية هو ١,٣٪ وهو معدل منخفض قليلاً عما هو مسجل بالنسبة للإسكندرية عامة (١,٦٨٪).

وأظهرت البيانات الرسمية أيضًا أن معدل وفيات الأطفال الرضع فى الحى هو ٤٦,٤٩ لكل ١٠٠٠ من المواليد الأحياء (١٩٩٢)، وقد كان هذا الرقم قريبًا جدًا لما تم تقديره من مسح العينة السكانية، فقد كان ٤٣,٦ لكل ١٠٠٠ من الأطفال الأقل من سنة واحدة (١٩٩٢).

(*) قام بهذه الدراسة فريق عمل ترأسه أ.د. سامية فهمى، أستاذ تنظيم المجتمع وعميدة المعهد العالى للخدمة الاجتماعية بالإسكندرية، وبلغ عدد السيدات والفتيات ما بين ١٨٠ - ٢٠٠ سيدة.

ويعتبر هذا المعدل أعلى كثيرًا من المسجل إحصائيًا على مستوى الإسكندرية (٢٧,٨ لكل ١٠٠٠) (١٩٩٢)، وكذلك أظهر المسح أن معدل الوفيات للأطفال أقل من خمس سنوات كان ١٥,٨ لكل ١٠٠٠. وكان من المتوقع ظهور هذه المعدلات المرتفعة لأن هذه المنطقة اختيرت لكونها منطقة عشوائية متأخرة فى أكثر مجالات التنمية.

كذلك أوضحت الوثائق الرسمية أن نسبة حدوث الوفيات بين الأطفال حديثى الولادة إلى الأطفال ما بعد حديثى الولادة كان ٢,٧ : ١. وهذا إن دل على شىء فإنما يدل على الطرق الجيدة المتبعة للحفاظ على حياة الأطفال من الأمراض المعدية وخاصة الإسهال. ويعكس هذا أيضًا التحسن النسبى فى الخدمات العامة بالرغم من وجود الثغرات الحالية بها.

وتدل سجلات مركز رعاية الأمومة والطفولة الذى يخدم الحى أن الالتهابات الحادة للجهاز التنفسى هو أكثر الأسباب المسببة للمرض بالمنطقة وتليها أمراض الإسهال. وأكدت ذلك نتائج المسح، حيث أن ٣٣,٣٪ من الأشخاص يرون أن التهابات الجهاز التنفسى الحادة هى أكثر الأمراض انتشارًا، بالمقارنة بـ ٨,٢٪ يرون أن أمراض الإسهال أكثر انتشارًا.

وتشير نتائج الدراسة أنه يجب أن تكون هناك بيانات متاحة على مستوى أقل من مستوى الحى، وكذلك يجب أن تكون هناك خرائط توضح الأماكن التى تعانى من معدلات عالية لوفيات الرضع. هذا حتى يتسنى الوصول إلى أهداف حماية الطفل (٣٩ لكل ١٠٠٠ سنة ٢٠٠٠).

ولوحظ أنه لم يكن متوفرًا فى الوثائق الرسمية أى بيانات خاصة بمعدلات وفيات الأمهات على مستوى الحى. وكذلك لم يكن فى الإمكان حساب هذه المعدلات من بيانات مسح العينة السكانية وذلك لصغر حجم العينة المدروسة. ويعتبر معدل وفيات الأمهات فى مصر من المعدلات المرتفعة حيث تصل إلى ١٨٤

لكل ١٠٠٠٠٠ (١٩٩٣) ومن ثم فمن المتوقع أن تكون هذه المعدلات أكثر ارتفاعًا فى هذه الشياخة.

ونتيجة للصعوبات سابقة الذكر، كان من الممكن تقييم معدل وفيات الأمهات بصورة غير مباشرة. فقد كان عدم التوازن بين نسبة الذكور إلى الإناث بين السكان مؤشرًا لارتفاع وفيات الإناث. وكانت هذه النسبة ١,٣١٪ للإناث فى سن ١٥ - ٤٩ سنة فكانت ١,١٪ للإناث فى سن ٤٥ سنة فأكثر، وعلى أية حال فإن زيادة الذكور يحتاج إلى دليل يدعمه ويرتكز على معدلات وفيات لكل نوع على حدة، وكذلك على المعلومات المتاحة لاختلاف النوع والعوامل المختلفة الأخرى مثل معدلات الهجرة والتعداد النوعى.

ب- خدمات رعاية الأمومة والطفولة وتنظيم الأسرة :

كان لارتفاع معدلات وفيات الأطفال فى الفترة ما حول الولادة (٣٨,٧٨٪) والأطفال المولودين متوفين (١٤,٧٩٪) وحديثى الولادة (٣٣,٨١٪) مؤشرًا يعكس الحالة السيئة لصحة الأمهات والخدمات التى تقدم لهن على مستوى الحى.

وأظهر المسح على العينة السكانية أن ٨٣٪ من السيدات يتلقين عناية طبية فى فترة ما قبل الولادة، و٦٨,١٪ منهن تلقين هذه الرعاية بواسطة مركز رعاية الأمومة والطفولة. وتوضح سجلات مركز رعاية الأمومة والطفولة أن متوسط عدد مرات التردد للسيدات على المركز لا تتعدى المرتين، بالرغم من الصورة المرضية التى تقدم بها الخدمات فى هذه المراكز حسب بيانات الدراسة الاجتماعية.

وطبقًا لسجلات مركز رعاية الأمومة والطفولة، فإن الغالبية العظمى من السيدات (٩٥٪) اللاتى قمن بالتردد على المركز تلقين التطعيم ضد التيتانوس.

وكذلك يتم الفحص لاكتشاف حالات الأنيميا ويتم فحص نسبة الزلال والسكر في البول.

ينبغي حث الأمهات وتشجيعهن لزيادة ترددهن على المراكز الصحية الموجودة. ومن الممكن تنظيم نواد للأمهات لتعليمهن سبل التربية السليمة للطفل بالإضافة للتدريب المهنى. وتعد التربية الخاطئة للأطفال إحدى المشكلات التى حازت اهتمام القادة والتنفيذيين معًا. فهناك حاجة لبرامج توعية صحية للأمهات لاستغلال الخدمات الصحية المتاحة. وكذلك هناك حاجة إلى إدارة جيدة لهذه الخدمات لتقليل الزحام ووقت الانتظار فى هذه الخدمات.

وقد يرجع حاجة ٤٦,٨٪ من العينة التى درست لإقامة مركز لرعاية الأمومة والطفولة، إلى ظاهرة الزحام والانتظار فى الخدمات الموجودة حاليًا.

تمثل المستشفى مكان للولادة لـ ٦٠٪ من الأمهات للأطفال صغار السن. وتعكس هذه النسبة العالية سهولة وصول السكان إلى مستشفى الولادة القريب، ونظرًا للفترة القصيرة التى تقضيها السيدة فى المستشفى، يجب متابعة هذه السيدة فى المنزل. ومن ثم يجب أن يكون هناك تنسيق كامل بين الفريق الطبى بمستشفى الولادة ومركز الرعاية للأمومة والطفولة، بالإضافة إلى ذلك فقد تمت الولادة بالنسبة لـ ١١,٣٪ من الأمهات فى مركز الرعاية للأمومة والطفولة و١,٣٪ فى المستوصف، وبذلك تكون النسبة الكلية للولادة التى تمت تحت الإشراف الصحى هى ٧٢,٦٪. ومن ثم فالنسبة الباقية من الولادات (٢٧,٤٪) تتم فى المنازل. وقد تمت ٤٢٪ من ولادات المنازل تحت إشراف الدايات التى يبلغ عددهن ١٥ داية بحى كرموز، وبالرغم من ارتفاع هذه النسبة فلم يشر إلى دور هذه الدايات فى الوثائق الرسمية. وقد أظهرت نتائج المسح أن ١,٧٪ من السيدات كن يولدن لدى سيدات غير مدربات مثل الجيران أو الأقارب ولذلك يجب تغطية هذه النسبة بشخصيات مدربة.

استخدمت الغالبية من السيدات إحدى وسائل منع الحمل في فترة ما من حياتهم. ولكن النسبة الحقيقية للمستخدمين الدائمين لم يتم الحصول عليها، وعلى أية حالة، فإن الحقيقة التي استرعت الانتباه، أن ٢٠٪ من السيدات اللاتي لديهن أطفال أقل من خمس سنوات لم يستخدمن أي من وسائل منع الحمل خلال فترة زواجهن. ومن ثم لم تستخدم أي وسيلة مؤثرة لضبط الفترة بين الحمل والحمل الذي يليه. وهذا يدعو إلى الحاجة إلى تطبيق برنامج مكثف للتوعية لفوائد تنظيم الأسرة. ولقد وضع التنفيذيون والقادة المختارين مشكلة تنظيم الأسرة في المرتبة الثانية من بين المشاكل الصحية الهامة. بالإضافة إلى ذلك فأوضحت الدراسة الاجتماعية أن هذه المنطقة في حاجة إلى زيادة المعلومات والاستشارات في هذا الشأن.

جـ- رعاية الطفل :

طبقًا لنتائج مسح العينة السكانية، كانت الرضاعة الطبيعية هي أكثر الطرق شيوعًا لتغذية الرضع. فهناك ٨٧,١٪ من الأمهات يرضعن أطفالهن رضاعة طبيعية. وكانت النسبة الباقية ١٣,٩٪ يرضعن أطفالهن رضاعة صناعية، وقد أوضحت الدراسات الاجتماعية أن هناك حاجة لمعرفة مزيد من المعلومات والممارسات التي تخص تغذية وفطام الأطفال.

وقد أظهرت نتائج المسح كذلك، أن نسبة تغطية التطعيمات للأطفال من سنة إلى سنتين كانت عالية. فقد كانت لتطعيم الـ (بي سي جي) ٩٢,٦٪ وشلل الأطفال (ثلاث جرعات) ٨٤,٦٪ والثلاثي (ثلاث جرعات) ٨٣,٣٪ و ٨٨,٥٪ الحصبة، وقد تطابقت هذه النسب مع معدلات تغطية التطعيمات في منطقة غرب بصفة عامة، إلا أن النسبة الكلية للأطفال الذين استكملوا تطعيماتهم ضد الأمراض الستة، كانت منخفضة (٧٩,٥٪) وتعتبر هذه النسبة أكثر أهمية من النسب المحددة لكل طعم على حدة، وهذا يدل على الحاجة لاستمرار حملات تغطية التطعيمات

للوصول إلى ٩٠٪ دون ترك مناطق غير مغطاه بالتطعيمات. وهذا يتطلب عمل خرائط تبين نسبة تغطية التطعيمات فى كل منطقة.

ومن المؤسف أن هناك خرائط ١٠ حالات مصابة بالحصبة تم تسجيلها من الحى فى عام ١٩٩٢. وللأسف حالة التطعيمات بالنسبة لهم لم تكن مسجلة.

وقد أوضحت سجلات مركز رعاية الأمومة والطفولة أن الالتهابات الحادة للجهاز التنفسى هى أكثر الأمراض انتشارًا. وكذلك أوضح المسح السكانى أن الأطفال أقل من خمسة سنوات يصابون بنوبات متعددة من التهابات الجهاز التنفسى أكثر من إصابتهم بالإسهال. وقد يعكس هذا فاعلية الجهود التى بذلت للعلاج والوقاية من حالات الإسهال. وقد أيد ذلك العامة فى المجتمع. ومن جهة أخرى فقد يعكس هذا اختلاف النموذج الوبائى لكل من التهابات الجهاز التنفسى والإسهال، حيث ينتشر الإسهال فى شهور الصيف أكثر من الشتاء. وقد تم تجميع البيانات عن نوعية الأمراض التى حدثت فى الفترة من أغسطس إلى أوائل فبراير. ومن النتائج المثيرة فى هذا المجال، أن الأطفال الأكبر سنًا فى مجموعة الأطفال تحت خمس سنوات كانوا يعانون من التهابات الجهاز التنفسى ونوبات الإسهال أكثر من نظرائهم الأصغر سنًا. ويدل ذلك على أن هذه المجموعة من الأطفال أكثر عرضة من غيرهم للأمراض، ويبدو أن ولادة طفل جديد فى الأسرة يكون دائمًا على حساب الحالة الصحية للأطفال الأكبر سنًا.

كان معدل انتشار حالات الإعاقة بين الأطفال هو ٤,١ لكل ١٠٠٠. وكان الربو الشعبى يمثل أكثر الحالات انتشارًا (١٠ لكل ١٠٠٠). وقد يرجع هذا إلى تلوث الهواء أو سوء الأحوال المنزلية الصحية أو لتوارث هذا المرض بين العائلات، وأكد التنفيذيون أن مشكلة التلوث الجوى تعتبر إحدى المشاكل البيئية الهامة. وكذلك كانت السيدات تعانى من التلوث الجوى، حسب الدراسات

الاجتماعية، وكان معدل انتشار التخلف العقلى هو ٦,٣ لكل ١٠٠٠، والحمى الروماتزمية التى تعكس سوء الحالة الصحية للمنازل كان ٤,٨ لكل ١٠٠٠.

وهناك حاجة إلى برامج للتأهيل الاجتماعى، ليس فقط للتعامل مع حالات الإعاقة البدنية والعقلية، ولكن للأطفال الشوارع وعلاج مشكلة عدم استكمال التعليم المدرسى. وقد أظهرت هذه الدراسة كبر حجم هذه المشكلة فى الحى.

٦- الخدمات الاجتماعية :

لقد وجد أن الخدمات الاجتماعية محدودة للغاية فى هذه الشياخة. وأظهرت نتائج المسح السكانى أن ٤٧,٤١٪ من السكان طالبوا بإقامة حضانات و٤٦٪ طالبوا بمراكز ترفيهية و٢٥٪ بمراكز اجتماعية. وتأكيدًا لهذا المطلب، فقد ذكر ٨٦٪ من العائلات التى تضمنها البحث أن أطفالهم يقضون أوقات فراغهم بالمنازل و٣٣,٩٪ منهن فى الشوارع. وعبرت الأمهات من خلال البحث الاجتماعى عن حاجتهم لإتاحة أماكن مناسبة للعب الأطفال ونواد ومراكز للرعاية الترفيهية بأسعار رمزية. وأوضحت الدراسة الأنثروبولوجية أن المرافق القريبة تغطى حوالى ٥٣ فدان، وتعتبر ملجأ ومأوى لسوء السلوك، وبائعو الأدوية المخدرة وغيرها من الأنشطة الاقتصادية غير الشرعية. ويقترح إقامة مساحات خضراء على هذه المنطقة وحمايتها من هذه الأنشطة غير الصحية.

ولم يكن مفاجأة أن يذكر التنفيذيون والقادة المختارون أن إدمان الأدوية وغيرها وكذلك الجريمة هى إحدى وأهم المشاكل الاجتماعية الثلاث. وكذلك تعتبر من إحدى المشاكل الست ذات الأولوية فى المنطقة. وقد تأكدت هذه المشاكل عن طريق الأشخاص الذين تمت مقابلتهم، وكذلك نتائج الدراسة الأنثروبولوجية والاجتماعية.

وبعيدًا عن المقابر المجاورة التى تشجع على الأنشطة غير الشرعية، فوجود أطفال بلا مأوى وعدم توافر الأمن بالليل والإضاءة الضعيفة بالشوارع، كل ذلك يعتبر من أسباب انتشار المشاكل الاجتماعية. والتعامل مع هذه المشاكل يحتاج إلى تعاون جميع الجهات المعنية، وكذلك تنمية المجتمع مع التركيز على أهمية مشاركة المجتمع، ولذلك فهناك حاجة إلى إعادة التأهيل الاجتماعى فى هذه المنطقة بصورة جدية.

وقد أظهر تقييم الاحتياجات أن هناك ضرورة لتقوية وتدعيم جمعيات تنمية المجتمع والجمعيات الأهلية والشئون الاجتماعية. ويجب تدريب قادة المجتمع المنشودين لكى يبدءوا ويشاركوا فى مشروعات التنمية.

يجب بذل الجهد لإشراك السيدات، وخاصة بعد أن أظهرت نتائج المسح الميدانى أن ٧٨,٦٪ من السيدات لا يشاركن فى أى من الأنشطة الاجتماعية.

ويجب أن تلقى الاحتياجات الروحية والدينية للمواطنين فى مثل هذا المجتمع الفقير أهمية كبيرة وحقيقية، فالمجتمع يقوم بالمشاركة فى بناء المساجد.

ومن ثم فهناك أهمية كبرى لإشراك القادة الدينيين بطريق غير تقليدى فى المجالات الآتية : تربية الطفل والنظافة العامة وبرامج محو الأمية والتعليم المهنى والتنمية الشاملة بالمنطقة، وهذا يتطلب تدريبهم على هذه الأنشطة.

توصيات الدراسة للاحتياجات :

أظهرت دراسة تقييم الاحتياجات أن السكان بالمنطقة يعيشون تحت ظروف بيئية واجتماعية واقتصادية سيئة. وكذلك هناك ارتفاع ملحوظ لمعدلات الأمن ومعدلات التسرب من المدارس أعلى بكثير مما هو مسجل. أيضًا هناك ارتفاع لمعدلات البطالة بين صغار الشباب، والمشكلة السكانية متفاقمة فى هذه المنطقة، ولم يكن هناك تخطيطًا جيدًا للشياخة، حيث الشوارع الداخلية والحارات

ضيقة جدًا وغير نظيفة. وبالتالى فمن المتوقع ارتفاع معدلات الوفاة للرضع والأمهات، كانت نسبة الأطفال الذين تلقوا تطعيماتهم بالكامل هى ٨٠٪. وبالإضافة إلى ذلك فإن ٢٠٪ من الأمهات للأطفال دون الخامسة لم يستخدموا أى من وسائل منع الحمل. وكان متوسط عدد مرات زيارات السيدات لمراكز الرعاية قبل الولادة هو مرتين طوال مدة الحمل.

وتنتشر حالات الإعاقة بشكل ملحوظ، ويعتبر الربو الشعبى والتخلف العقلى أكثر الأسباب المؤدية إلى حالات الإعاقة. الخدمات الاجتماعية قليلة وجهود تنمية المجتمع فى حاجة إلى مزيد من التنظيم والدعم. والمجتمع فى مسيس الحاجة لرفع مستوى المعيشة. وأظهر القادة قدرًا من الحماس للعمل من أجل المنطقة.

ونظرًا للنتائج التى ظهرت من دراسة تقييم الاحتياجات فإنه يجب تركيز المشاريع والأنشطة المستقبلية فى الشياخة على العناصر الرئيسية التى تتركز بها الاحتياجات، وهى كالآتى :

أ. الإسكان، البيئة والنظافة العامة.

ب. مراكز رعاية الأمومة والطفولة، تنظيم الأسرة، تربية الطفل والتغذية.

ج. التعليم الرسمى وغير الرسمى للكبار.

د. الاحتياجات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وتتضمن الحاجة للمساهمة الدينية وزيادة الدخل والمشاريع المنزلية... الخ.

وبناء على هذه العناصر وضعت التوصيات التالية :

١- تأسيس لجنة للتنمية والمشورة الفنية :

أ-١- تتأسس عن طريق رئيس حى غرب وتكون تابعة لإدارته.

أ- ٢- أساس العمل بهذه اللجنة هو العمل التطوعى وتضم هذه اللجنة العديد من المتخصصين ويكون دورهم تقديم المشورة وتنشيط العمل لتنمية المجتمع.

أ- ٣- يجب أن يمثل فى هذه اللجنة كل من الأحزاب السياسية، التنظيمات التطوعية، الاتحادات التجارية المهنية، الهيئات الدينية ومندوبون من القطاعات الحكومية المختلفة مثل الصحة والتعليم والاستعلامات والشئون الاجتماعية والجامعة والمعاهد المهتمة.

أ- ٤- مسئوليات هذه اللجنة :

أ- المشورة وإبداء الرأى حيث يجب أن :

- تبدأ بوضع سياسة متعددة القطاعات لتنمية الشياخة.
- خطة عمل زمنية شاملة على مستوى الشياخة للتعامل مع المشاكل والاحتياجات التى تم التعرف عليها وكذلك تقدير المتطلبات الفنية والمالية تحديد دور من القطاعات.
- التصديق على الخطة المطروحة للمشروعات المختلفة التى تتعامل مع مشكلة معينة أو مجموعة من المشاكل.

ب- التنسيق : يجب أن تقوم لجنة التنمية والمشورة الفنية بالتنسيق الكامل بين القطاعات المختلفة وداخل كل قطاع على حدة.

- اقتراح القطاعات والهيئات والمنظمات غير الحكومية المسئولة عن الاحتياجات التى تم التعرف عليها من خلال الدراسة الحالية.
- تشكيل عدة لجان تختص كل لجنة بمجموعة من الاحتياجات، وذلك لتقديم المشورة والرأى الفنى للقطاعات والهيئات والمنظمات غير الحكومية التى تتعامل مع مشاكل محددة.

جـ- تقديم الدعم الفنى مـن خـلال المنظمـات الموجـودة حاليًـا. وهنـاك حاجـة لاتخاذ إجراء للتأكد من المشاركة بين الفنيين المتخصصين وبين المواطنـين فـى وجهة نظرهم تجاه الاحتياجات.

د- التدريب : تقوم اللجنة بتقديم المشورة فى المواضيـع المرتبطـة بتنميـة المـوارد البشرية لتسيير الأنشطة المختلفة التى تجرى فى مختلف المشاريع.

هـ- الأبحاث :

- تقوم اللجنة بتقديم المشورة فى مجـال الأبحـاث الخاصـة بحـل المشـاكل، وإجراء البرامج وتنفيذ المشاريع والمتابعة والتقييم.
- وكذلك تقوم اللجنة بتحديد المشاكل البحثيـة وكذلـك الجهـات التـى تقوم بإجراء الأبحاث المطلوبة.

و- البحث عن الهيئات الدولية :

- وذلك لدعم تنفيذ الأنشطة المخططة لتنميـة الشـياخة، وكذلـك لدعـم المنظمات غير الحكومية.
- لدعـم برامـج التدريـب المطلوبـة فـى القطاعـات المختلفـة وخاصـة فـى مجالات :

- برامج محو الأمية
- التدريب المهنى.
- إنشاء الصناعات الأسرية الصغيرة.
- التثقيف الصحى والاتصال.
- تربية الطفل.
- التخطيط الاجتماعى.
- المتغيرات التنظيمية.
- تدعيم المساعدة الذاتية.

٢- تشكيل أربعة لجان منبثقة، لكل لجنة مجموعة من الاحتياجات الآتية :

أ. الإسكان والبيئة والنظافة.

ب. رعاية الأمومة والطفولة، تنظيم الأسرة وتربية الطفل والتغذية.

ج. التعليم الرسمى وغير الرسمى لتعليم الكبار.

د. الاحتياجات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وتتضمن المساهمة الدينية وزيادة الدخول والمشروعات المنزلية المنتجة... الخ.

أ- ١- تشكيل اللجان المنبثقة مسئولية لجنة التنمية والمشورة الفنية.

أ- ٢- يجب أن يكون جميع ممثلى القطاعات المطلوبة للاحتياجات على قدم المساواة فى المشاركة وكذلك لهم صلاحية اتخاذ القرارات فى اجتماعات اللجان المنبثقة.

أ- ٣- يجب أن تكون المنظمات التطوعية وجامعة الإسكندرية والمعهد العالى للخدمة الاجتماعية بالإسكندرية أعضاء فى هذه اللجان المنبثقة.

أ- ٤- تتضمن وظائف هذه اللجان المنبثقة الآتى :

أ. المراجعة الدقيقة لنتائج دراسة تقييم الاحتياجات.

ب. ينبغى أن تكون لكل لجنة منبثقة مجموعة محددة من الاحتياجات والمشاكل للتعامل معها.

ج. تقديم المشورة والرأى للمنظمات غير الحكومية أو الجهات، المسئولة أثناء التخطيط وهذه المشورة تتضمن الآتى :

- التعرف على الأفراد المستهدفين والأكثر عرضة للمخاطر.
- تحديد الأهداف وتصنيف المستهدفين.
- تحديد المقررات والمقررات البديلة
- تقرير خطة العمل.

• كتابة خطط للمتابعة والتقييم.

د. التصديق على خطة العمل المقررة من الجهات غير الحكومية والتأكد من أنها تتضمن الآتى :

• خطة الاتصال.

• خطة التدريب.

• تدعيم المشاركة بين القطاعات.

هـ. متابعة المنظمات وتقييم الأنشطة.

٣- اختيار المنظمات غير الحكومية للقيام بالمشروعات المختلفة.

أ- ١- تقوم اللجان المنبثقة باختيار المنظمات غير الحكومية لكى تتعامل مع مجموعة الاحتياجات والمشاكل التى تم التعرف عليها من خلال الدراسة الحالية.

أ- ٢- على كل المنظمات غير الحكومية أن تعمل بتنسيق كامل مع اللجنة المنبثقة المناظرة.

أ- ٣- تكون مسئولية المنظمة غير الحكومية هى :

أ. خطة للتداخلات الخططية.

ب. القيام بالأنشطة المختلفة.

ج. التعرف على مشاكل الأداء (احتياجات تدريبية).

د. التعرف على المشاكل العلمية (احتياجات بحثية).

ه. المتابعة وتقييم الأنشطة.

و. كتابة تقرير دورى وتقرير نهائى يرفع إلى اللجنة المنبثقة المعنية وكذلك إلى لجنة التنمية والمشورة الفنية.

٣- دراسة مقارنة حول فاعلية جمعيات تنمية المجتمع في كل من الريف والحضر*

مقدمـــة :

احتلت قضية التنمية مكانًا بارزًا فى الفكر العالمى منذ نهاية الحرب العالميـة الثانية، كما أصبحت القضية الأساسية للمفكرين الاقتصاديين والاجتماعيين ورجال البحـث العلمـى لمحاولتهم المستمرة لتوصيف ظـاهرة التخلـف وتحليـل مكوناتهـا وأسبابها(٣٠) بغيـة رسـم السياسـات ووضـع الخطــط والـبرامج لإحــداث التغيـير المستهدف.

وحيث أن التنمية عملية متشعبة الجوانب والأبعاد وتستهدف نقل المجتمع ككل من وضع إلى وضع آخر أفضل بالاعتماد على مبادئ المجتمع واشتراك الأهـالى فـى تنفيـذ المشـروعات والـبرامج المتفقـة مـع ظروفهـم والمتناسبة مـع احتياجـاتهم ومواردهم المالية والبشرية.(٣١)

وإذا كانت مهنة الخدمة الاجتماعية تسعى للقيام بدور فعال فى دفع عملية المشاركة الشعبية والاستفادة من جهود المواطنين للإسهام فـى خطـة التنميـة المحليـة؛ فإنها بذلك تصبح مهنة ذات أهداف تنموية، ويمكن النظر إليها على أنها "ممارسـات مهنية تتعامل مع تحديات التنمية بإيجابية وفعالية فى رفع مستوى المواطنـين اقتصاديًـا واجتماعيًا وثقافيًا وصحيًا...الخ"(٣٢) .

لذا أصبحت تنمية المجتمعات المحلية مسئولية حكومية أهلية مشـتركة؛ فهـى ليست برنامجًا حكوميًا للرعاية بقدر ما هى إلا محاولات ديموقراطيـة لإحـداث التغير المطلوب فى المجتمع المحلى وفقًا لخطة معينة لتحسين ظروف الحيـاة فيـه، وصـولاً إلى

* بحث منشور للدكتورة هناء حافظ بدوى.

تحقيق مستوى أفضل من معيشة لسكان هـذه المجتمعـات. ومـن هنـا فـإن مسـئولية تنمية المجتمعات المحلية، الحضريـة والريفيـة...الخ، لابـد وأن تسـتند إلى مجموعـة مـن المنظمات الاجتماعية، من أهمها جمعية تنمية المجتمع، والتى تعتبر أحد أجهزة تنظيـم المجتمع الثانوية.[33]

وجمعية تنميـة المجتمـع (وهـى موضـوع الدراسـة) تشـكل نموذجًـا للتنظيـم الاجتماعى الذى يتكون من المواطنين، ويقوم وفقًـا لأسـس ومعايير محـددة لدراسـة وتحديد احتياجات الأهالى ومشاكلهم، ووضع البرامج والحلول لمقابلتها، مستخدمة كافة الإمكانيات المادية والبشرية المتاحة فـى التنميـة، وحيـث يشـمل نشـاط جمعيـة التنمية مجالات الاجتماعى والعمرانى والصحى والاقتصادى، كمـا تعمـل علـى سـد النقص فى الخدمات المتاحة فى المجتمع المحلى.

والدراسة الحالية التى تقدم لها تمثل جهدًا علميًا قام من أجل وصف وتحليـل جمعية تنمية المجتمع فـى المجتمـع المحلـى الحضـرى والريفـى، وتحديـد مـدى فاعليتهمـا وكفاءتهما فى تحقيق الأغراض التنموية التى قامت من أجل الوصول إليها.

أولاً: النظرية المستخدمة

تنطلق هذه الدراسة من نظرية الأنساق كإطار تصورى لها، باعتبـار جمعيـة تنمية المجتمع المحلى نسقًا اجتماعيًا، ولكونها وحدة اجتماعية يرتبط أعضاؤهـا بينهـم من خلال شبكة علاقات تنظمها مجموعة مـن القيـم الاجتماعيـة والمعايير، وتتسـاند أجزاء النسق وتتكامل للوصول إلى تحقيق الهدف من وجوده، كما يوجد النسق فـى حالة توازن دينامى مستمر وحراك دائم سواء داخل النسق أو مع بيئته الخارجيـة[٣٤] . ويمكننـا أن نحلـل جمعيـة تنميـة المجتمـع تحليـلاً بنائيًـا وظيفيًـا علـى أسـاس نسـقى Systemic، ومن هنا نجدها مجموعة من البشر تتفـاعل مـع بعضهـا البعض تفـاعلاً

موجهًا نحو الحصول على هدف أو أهداف مرتبطة بحيث يكون هذا التفاعل موجهًا كذلك بواسطة أنماط بين الرموز والتوفقات المعينة والمشتركة.(٣٥)

وتفيد العناصر اللازمة لإقامة النسق وتكوين هو الاتصال والرغبة فى المساهمة ووجود هدف مشترك، أما العناصر الضرورية لاستمراره فتمثل فى الفاعلية والكفاءة، بحيث يظل النسق قادرًا على تحقيق أهدافه.(٣٦)

وإذا نظرنا إلى جمعية تنمية المجتمع فى الريف والحضر كنسق اجتماعى، فإن ذلك يتطلب توفر الوسائل التى تكفل التكامل والتساند بين عناصره، وهى:

أ. المدخلات، ومن خلالها يحصل النسق على الطاقة اللازمة لاستمراره وتتمثل فى الإمكانيات المادية والبشرية "المعلومات والدراسات ...الخ".

ب. أنشطة النسق الداخلية، حيث يقوم النسق بتحويل المدخلات إلى شكل آخر مغاير قبل دخول النسق فى ظل ضوابط ومعايير معينة.

ج. المخرجات، وهى تعبر عن الإنجازات والنتائج التى أفرزها النسق فى صورة أشكال وأنماط مختلفة يقدمها للبيئة حتى يفى بأهدافه ويضمن استمرار بقائه.

كما يوجد نوع من التبادل بين المنظمة كنسق وبين المجتمع؛ فالمجتمع كنسق كبير يساعد المنظمة على إشباع احتياجاتها من ناحية، فإن المنظمة عندما تحقق أهدافها تساعد المجتمع على إشباع احتياجات النسق من ناحية أخرى.

كما يتكون النسق من شبكة من العلاقات المتبادلة تتضمن ثلاثة عناصر أساسية هى الفعل كوحدة أساسية فى النسق وما يقوم به من أدوار.(٣٧)

ثانيًا : مفاهيم الدراسة

١- الفاعلية:

الفاعلية فى اللغة أصلها يأتى من فعل - فعلاً، وافتعل الشىء وابتدعه، والاسم فيه الفعل(٣٨).

ويقصد بالفاعلية: الظاهرة التى تقوم على القدرة على إنتاج أثر حاسم فى زمن محدد، كما نقصد بهذه الكلمة حالة وضع قائم فعلاً، فيقال فاعلية جماعة العمل group effectiveness أى قيامها بالجهد المطلوب، أو فاعلية التنظيم organization effectiveness بمعنى أن يحقق أهدافه(٣٩). وأحيانًا نستخدم الفاعلية بمعنى القدرة على تحقيق النتيجة تحقيقًا كاملاً، وتشير كذلك إلى الإطار الذى تتحقق من خلاله الأهداف المحددة مسبقًا، وذلك نتيجة لجهود مهنية مبذولة(٤٠).

وتقصد الباحثة بالفاعلية هنا: درجة أداء جمعيات تنمية المجتمع المحلى فى كل من الريف والحضر على القيام بأدوارهم فى تنمية المجتمع، ثم التعرف عليها فى صورة خدمات، والتى يحكم على هذه الخدمات المستفيدين منها.

٢- جمعية تنمية المجتمع

تعتبر جمعية تنمية المجتمع مؤسسة أهلية تقوم فكرتها على الأسس التالية:

١. اعتبار المجتمع المحلى وحدة جغرافية لعملية التنمية، وذلك نظرًا لتجانسه اجتماعيًا واقتصاديًا وثقافيًا.

٢. تنسيق فكرة تكوين الجمعية وتنفيذها وإدارتها من سكان المجتمع المحلى أنفسهم.

٣. إثارة وعى الأهالى نحو مشاركتهم فى التعرف على مشاكلهم وإيجاد الحلول لها.

٤. الاعتماد على الجهود الذاتية، مع اللجوء إلى مساعدة الحكومة عند الضرورة.

وتهدف جمعية تنمية المجتمع إلى التعرف على احتياجات المواطنين ورغباتهم ووضع الخطط المناسبة لمقابلة هذه الاحتياجات، مع العمل على النهوض بمستوى الحياة فى المجتمع، وذلك بإثارة حماسة الأهالى نحو المساعدة الذاتية وتوحيد جهودهم فى برامج تنمية المجتمع، وتشترط ألا يقل عدد الأعضاء المؤسسين للجمعية عن عشرة أعضاء، ويتكون البناء التنظيمى لها من جمعية عمومية ومجلس إدارة ولجان

منبثقة منه، ويشترط ألا يقل عدد أعضاء مجلس الإدارة عن خمسة، وألا يزيد عن خمسة عشر عضوًا.

وتتكون مالية الجمعية من اشتراكات الأعضاء والتبرعات النقدية والعينية، ومقابل الخدمة، وبيع المنتجات، وأخيرًا إعانة وزارة الشئون الاجتماعية طبقًا لقانون ٣٢ لسنة ١٩٦٤ العاملة منها فى الحضر والريف.[٤١]

وتعتبر جمعية تنمية المجتمع المحلى جهازًا من أجهزة تنظيم المجتمع للأسباب التالية:

١. أنها تنظيم أنشأه الأهالى نتيجة لشعورهم بأنها الوسيلة المناسبة لمواجهة ما يعانيه مجتمعهم من احتياجات وما يواجهه من مشكلات عن طريق توحيد جهودهم الذاتية مع جهود المنظمات الحكومية، وهذه هى إحدى خصائص أجهزة تنظيم المجتمع.

٢. كل من جمعية تنمية المجتمع المحلى وأجهزة تنظيم المجتمع لا تهدف إلى تحقيق الربح المادى.

٣. جمعية تنمية المجتمع المحلى تعمل مع المجتمعات المحلية، وطريقة تنظيم المجتمع تعمل على نفس المستوى.

٤. تعتبر أجهزة تنمية المجتمع المحلى أكثر الأجهزة قربًا إلى تنظيم المجتمع من حيث طبيعة النشاط.

٥. طريقة تنظيم المجتمع تهدف إلى إحداث تغييرات اجتماعية مقصودة فى البشر والبيئة، وهذا لن يتأتى إلا من خلال تنظيم جماعات المجتمع والذى يمكن أن يحدث من خلال جمعيات تنمية المجتمع المحلى.

٦. جمعيات تنمية المجتمع المحلى تعمل فى ضوء السياسة العامة للدولة شأنها فى ذلك شأن جميع منظمات تنظيم المجتمع.

٧. كلاهما يهدف إلى الاستفادة من موارد المنظمات الأخرى فى المجتمع لتحقيق أهدافها.

٣- تنمية المجتمع المحلى

يختلف مفهوم التنمية عن تنمية المجتمع فى أسلوب استخدام كل منهما داخل المجتمع، وإن كانا يتفقان فى الهدف.

فهدف التنمية وتنمية المجتمعى المحلى هو الإنسان، حيث الإنسان يجد السبيل إلى تحقيق احتياجاته وأن يؤدى دوره فى المجتمع بما يتفق مع قدراته، ويختلفان فقط فى أسلوب الاستخدام والتطبيق: فبينما تشير التنمية إلى التغير الشامل لسكان قطاعات المجتمع سياسيًا واقتصاديًا واجتماعيًا، وتعتمد أساسًا على مجهودات الدولة بمساعدة المجهودات الأهلية، نجد أن مفهوم تنمية المجتمع المحلى ما هو إلا أحد مشتقات المفهوم الكلى للتنمية؛ فبينما تعتمد التنمية على المجهودات الحكومية أساسًا، نجد أن مفهوم تنمية المجتمع يعتمد أساسًا على المشاركة الشعبية؛ أى على أساس مجهود أفراد وجماعات للقيام بالمناداة للمشاركة فى تغير مجتمعهم المحلى لما هو أفضل.

ومن التعريفات التى وضعت لهذا المفهوم، التعريف الذى يصف تنمية المجتمع بأنها: «الجهود المنظمة والمخططة من أجل مساعدة الأفراد على اكتساب الاتجاهات والمهارات والمفاهيم اللازمة لمشاركتهم الديموقراطية فى حل مشكلاتهم.»[٤٢]

أما هيئة الأمم المتحدة فتضع تعريفًا مختلفًا لتنمية المجتمع بوصفه: «العملية المرسومة ليتقدم المجتمع من الناحية الاقتصادية والاجتماعية، والتى تعتمد بشكل كبير على اشتراك المجتمع بمبادرته»[٤٣] .

أما مصطفى الخشاب فيضع تعريفًا لتنمية المجتمع بأنها: «عمليات تنطوى على توحيد جهود المواطنين والحكومة والمسئولين لتحسين الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والثقافية فى المجتمعات المحلية، والعمل على مساعدتها على التكامل والاندماج فى حياة الأمة، وتمكنها من الإسهام فى التقدم القومى»[٤٤].

ويعرف عبد المنعم شوقى تنمية المجتمع بأنها «العمليات التى تبذل بقصد ووفق سياسة عامة لإحداث تطوير وتنظيم اجتماعى واقتصادى للناس وبيئاتهم، سواء كانوا فى مجتمعات محلية أو إقليمية أو قومية، بالاعتماد على المجهودات الحكومية والأهلية المنسقة، على أن تكسب كل منهما قدرة أكبر فى مواجهة مشكلات المجتمع نتيجة لهذه العمليات»[٤٥].

مفهوم إجرائى

«تنمية المجتمع هى العملية التى من خلالها يندمج الفرد مع المجتمع فى محاولة إحداث تغيير مقصود، الهدف منه تحسين الأحوال الاقتصادية والاجتماعية»

ثالثًا: مشكلة الدراسة

لا تمارس طريقة تنظيم المجتمع إلا فى منظمات، وتعتبر جمعيات تنمية المجتمع من أجهزة تنظيم المجتمع الثانوية؛ وذلك لقيامها بدور تنموى يتفق وتخصص الطريقة لتشمل تنمية المجتمعات المحلية الصغيرة.

وتعتبر عملية التعرف على فاعلية جمعيات تنمية المجتمع فى كل من الريف والحضر من العمليات التى تحظى باهتمام المهنيين سواء أكانوا ممارسين أو أكاديميين.

والفيصل فى تحديد هذه الفاعلية يرجع لآراء المستفيدين من عمل هذه الجمعيات، باعتبارهم أصحاب المصلحة الحقيقية من عمل هذه الجمعيات، وحيث تنعكس عليهم خدمات الجمعية، بل ويرتبط بهم بقاء هذه الجمعية من عدمه.

وفى الوقت نفسه، قد يحظى المجتمع الحضرى باهتمام أكبر من ذلك الاهتمام الذى يلاقيه المجتمع الريفى، وعلى هذا تسعى هذه الدراسة إلى «التعرف على مدى فاعلية جمعيات تنمية المجتمع من وجهة نظر المستفيدين من خدماتها فى كل من الريف والحضر والمقارنة بين هذه الآراء.»

رابعًا : فروض الدراسة

ترتكز الدراسة على ثلاثة فروض أساسية يمكن صياغتها على النحو التالى:

الفرض الأول:

تتمايز الخدمات التى تقدمها جمعيات تنمية المجتمع فى الحضر عن الريف.

ويشمل هذا الفرض أربعة متغيرات، وهى:

١. الاستفادة من الجمعية.

٢. المزايا التى توفرها الجمعية.

٣. مدى المعرفة بوجود خدمات فى الجمعية.

٤. أنواع خدمات الجمعية.

الفرض الثانى:

تشبع خدمات جمعيات تنمية المجتمع فى الحضر احتياجات المستفيدين أكثر من تلك الموجودة بالريف. ويشمل هذا الفرض ثلاث متغيرات وهى:

١. مدى كفاية خدمات الجمعية.

٢. أهم الاحتياجات اللازمة لقيام الجمعية بدورها.

٣. العلاقة بين الخدمات ومقابلة الاحتياجات.

الفرض الثالث:

دور الأخصائى فى جمعيات تنمية المجتمع الحضرية أكثر وضوحًا عن دوره بنفس الجمعيات بالريف. ويشمل هذا الفرض سبع متغيرات، وهى:

١. التعامل مع الأخصائى الاجتماعى.

٢. تمايز معاملة الأخصائي الاجتماعي.

٣. تأثير الأخصائي الاجتماعي على الجمعية.

٤. الأعمال التي يقوم بها الأخصائي الاجتماعي.

٥. أفضلية تقديم الخدمات.

٦. ارتباط نجاح الخدمة في وجود الأخصائي الاجتماعي.

٧. أسباب الحكم على نجاح الأخصائي الاجتماعي.

خامسًا : أهداف وأهمية الدراسة:

تسعى الدراسة للتعرف على مدى فاعلية جمعية تنمية المجتمع في كل من الحضر والريف من وجهة نظر المستفيدين، بجانب التعرف على أسباب هذه الفاعلية، والتي تساعد على مزيد من استفادة المبحوثين. وهناك عدة اعتبارات تجعل لهذا الدور أهمية يمكن عرضها كالآتي:

١. من الممكن أن تساعد هذه الدراسة على فاعلية جهاز جمعية تنمية المجتمع المحلي، وهو من الأجهزة الأهلية العاملة في مجال التنمية والذي يدعم ويساعد عملية الممارسة الديمقراطية.

٢. قد تساعد هذه الدراسة في عملية تقويم أعمال جمعيات تنمية المجتمع المحلي، مما يساعد على تطوير أعمالها وإدخال عناصر حديثة تجعله أكثر فاعلية.

٣. تعتبر جمعية تنمية المجتمع المحلي جهازًا ينظم المجتمع، يعمل من خلاله الأخصائي الاجتماعي لتحقيق أهداف طريقة تنظيم المجتمع وتنميته.

٤. تعتبر الخدمة الاجتماعية من المهن الرئيسية التي تعمل في مجالات تنمية المجتمع، وذلك من خلال ممارسة إحدى طرقها، وهي طريقة تنظيم المجتمع التي تعمل بصفة أساسية في الإسهام في تنمية المجتمع.

سادسًا : نوع الدراسة والإجراءات المنهجية

تنتمي هذه الدراسة إلى الدراسات الوصفية التقويمية التي تعتمد في قيامها على وصف لنوعية الخدمات القائمة في جمعيات تنمية المجتمع (المجال السكاني للدراسة)، بجانب تقويمها لفاعلية هذه الجمعيات من وجهة نظر المستفيدين منها. وتبدو الحاجة ماسة إلى هذا النوع من الدراسات في الجمعيات بصفة عامة، وفي مجتمعنا بصفة خاصة، وذلك لإلقاء مزيد من الضوء على الموضوعات التي تهتم بدراستها وتقديمها؛ فالبحوث الوصفية التقويمية من أكثر البحوث ملاءمة للواقع الاجتماعي[٤٦] من ناحية، ولنوع هذه الدراسة من ناحية أخرى للأسباب التالية:

١. مناسبة مشكلة البحث مع الدراسة، حيث أن مشكلة الدراسة محددة المعالم.
٢. هناك دراسات سابقة أجريت على موضوع الدراسة وجمعيات تنمية المجتمع المحلي، ولكن ليس من نفس زاوية الدراسة الحالية.
٣. إن هذه الدراسة تفيد في الوصف الكمي والكيفي للخدمات التي تقدمها جمعيات تنمية المجتمع.

المنهج المستخدم

تعتمد الدراسة على المسح الاجتماعي منهاجًا علميًا لها، وذلك بطريقة العينة العشوائية؛ فالمسح الاجتماعي كمنهج، بجانب كونه ينصب على الحاضر ويتناول ظواهر موجودة للكشف عن الأوضاع القائمة للاستعانة بها في التخطيط للمستقبل، فهو يتيح إمكانية الإحاطة بالمتغيرات المختلفة والمرتبطة بنوع البحث من جانب آخر بطريقة علمية منتظمة.[٤٧]

الأداة المستخدمة

اعتمدت الباحثة على استمارة البحث أداة رئيسية. لقد قامت الباحثة بإتباع الخطوات العلمية اللازمة لتصميم استمارة البحث التي احتوت على أربعة

ميادين رئيسية، اختص الأول ببيانات معرفة عن (السن، السكن، الحالة التعليمية، الحالة الاجتماعية، تاريخ التعامل مع الجمعية).

والثانى شمل بيانات عن الجمعية والخدمات التى تقدمها، حيث احتوى على أربعة أسئلة رئيسية تشمل المزايا التى تكسبها الجمعية للمستفيدين من خدماتها، تحديد هذه المزايا، العلم بتقديم الجمعية للخدمات، نوع الخدمات التى يستفيد بها المبحوث من الجمعية.

واحتوى الميدان الثالث على بيانات عن مدى كفاية الخدمات لمقابلة الاحتياجات، حيث احتوى على ثلاثة أسئلة تناولت:

١. الحكم على خدمات الجمعية.

٢. أهم احتياجات الجمعية.

٣. العلاقة بين خدمات الجمعية ومقابلتها لاحتياجات المستفيدين.

- أما الميدان الرابع والخير فاحتوى على بيانات عن دور الأخصائى الاجتماعى من خلال سبعة أسئلة، وهى كما يلى:

١. التعامل مع الأخصائى الاجتماعى.

٢. اختلاف المعاملة.

٣. المساعدة فى المشاركة فى الجمعية.

٤. صورة مشاركة الأخصائى الاجتماعية.

٥. التمايز فى تقديم الخدمة بسبب الأخصائى الاجتماعى.

٦. مساعدة الأخصائى الاجتماعى على نجاح خدمات الجمعية.

٧. أسباب الحكم على ضرورة وجود الأخصائى الاجتماعى.

سابعًا: مجالات الدراسة

١- المجال السكانى:

طبقت الدراسة فى محافظة الإسكندرية فى جمهورية مصر العربية. ويرجع سبب اختيار الإسكندرية مجالاً للدراسة باعتباره موطنًا لإقامة الباحثة، علاوة على توافر جمعيات حضرية وأخرى ريفية بها، منها: جمعية تنمية مجتمع محرم بك بالمساكن الشعبية بمحرم بك، وجمعية تنمية مجتمع قرية محسن بالعوايد.

٢- المجال الزمانى:

طبقت الدراسة الميدانية خلال ثلاثين يومًا فى الفترة من ١ مارس إلى ٣١ مارس ١٩٩٢م.

٣- المجال البشرى:

طبقت الدراسة على مائة مفردة من المستفيدين من خدمات جمعية تنمية المجتمع بمنطقة محرم بك، ومائة مفردة أخرى بجمعية تنمية المجتمع بقرية محسن.

وفيما يلى أهم خصائص عينة الدراسة:

جدول رقم (١)

يوضح المستوى التعليمى للمبحوثين

فى المجتمعين الريفى والحضرى

المتغيرات	ريفى	٪	حضرى	٪
أمى	٢٤	٢٤,٠٠	١٩	١٩,٠٠
تقرأ فقط	١٤	١٤,٠٠	٢٣	٢٣,٠٠
تقرأ وتكتب	٤٩	٤٩,٠٠	٢٤	٢٤,٠٠
مؤهل	١٣	١٣,٠٠	٣٤	٣٤,٠٠
المجموع	١٠٠	٪١٠٠	١٠٠	٪١٠٠

ويتضح من الجدول السابق ارتفـاع نسبة الأمية فى الريف عن الحضر، حيث بلغت نسبتهم فى المجتمع الريفى ٢٤٪ ؛ بينما بلغت فى المجتمع ١٩٪.

كما تؤكد شواهد الدراسة ارتفاع نسبة المؤهلين فى الحضر عن الريف، حيث بلغت نسبة المؤهلين ٣٤٪ فى الحضر بينما بلغت نسبتهم فى الريف ١٣٪، ويرجع ذلك إلى توافر سبل وأنواع التعليم فى الحضر عن الريف.

جدول (٢)

يوضح الحالة الاجتماعية للمبحوثين

في المجتمعين الريفي والحضري

المتغيرات	ريفي	٪	حضري	٪
غير متزوج	٢٠	٢٠,٠٠	٤٣	٤٣.٠٠
متزوج	٥٢	٥٢,٠٠	٤٢	٤٢,٠٠
مطلق	-	٦,٠٠	٢	٢,٠٠
أرمل	١٠	١٠,٠٠	٦	٦,٠٠
متزوج وله أولاد	١٨	١٢,٠٠	٣	٣,٠٠
المجموع	١٠٠	١٠٠٪	١٠٠	١٠٠٪

يتضح من الجدول السابق ارتفاع نسبة المتزوجين في الريف عن الحضر، حيث بلغت نسبتهم في الريف ٥٢٪ ؛ أما في الحضر فقد وصلت إلى ٤٢٪، وقد يرجع ارتفاع هذه النسبة لما يتسم به المجتمع الريفي عن الحضري من حجم تشجيع على الزواج، فبينما بلغت نسبة غير متزوج ٢٠٪ في الريف، كانت ٤٣٪ في الحضر. وهذا يؤكد ارتفاع نسبة غير المتزوجين في الحضر عن الريف.

جدول رقم (٣)

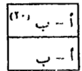
يوضح مدة التعاون مع الجمعية

المتغيرات	ريفى	٪	حضرى	٪
١٠ -	٣٥	٣٥,٠٠	٤٥	٤٥,٠٠
٢٠ -	٢٠	٢٠,٠٠	٢٠	٢٠,٠٠
٣٠ -	٤٥	٤٥,٠٠	٣٥	٣٥,٠٠
المجموع	١٠٠	٪١٠٠	١٠٠	٪١٠٠

كما كشفت نتائج الدراسة الميدانية فيما يتصل بمدة التعاون مع الجمعية (جدول رقم ٣) حيث بلغت فى الريف نسبة ٢٠٪ يتعاملون مع الجمعية لمدة ٢٠ سنة وتساوت معها فى الحضر، فبينما بلغت نسبة من تعاملوا مع الجمعية لمدة ١٠ سنوات ٣٥٪ فى الريف، فبينما بلغت فى الحضر ٤٥٪، ووصلت أكبر نسبة فى التعامل مع الجمعية ٤٥٪ لمدة ٣٠ سنة فى الريف، بينما بلغت نسبة ٣٥٪ فى التعامل مع الجمعية، ويرجع ذلك لقدم نشأة جمعيات التنمية فى الريف عن الحضر.

ثامنًا : طرق التحقق من فروض الدراسة

سيتم التحقق من فروض الدراسة من خلال الفرض الجدولى المقارن، بجانب استخدام المعامل الإحصائى جاما لتوضيح مدى الارتباط بين المتغيرات والفروض الثلاثة الأساسية للدراسة المنبثقة من آراء المبحوثين عينة الدراسة فى كل من الحضر والريف، علمًا بأن قانون (جاما) المستخدم هو:



أ - ب (٢٠)
أ - ب

تاسعًا : عرض نتائج الدراسة

اختبار مدى صحة الفرض الأول للدراسة:

• تبين الجداول أرقام ٤، ٥، ٦، ٧ النتائج الخاصة باختبار مدى صحة الفرض الأول للدراسة، والذى كان فحواه تميز الخدمات التى تقدمها جمعيات تنمية المجتمع فى الحضر عن الريف، حيث تتناول هذه الجداول الأربعة المتغيرات المرتبطة بهذا الغرض.

جدول رقم (٤)

مقارنة استجابات المبحوثين حول الاستفادة من المزايا التى تكتسبها الجمعيات لهم

موقع الجمعية	نعم	لا	الإجمالى
الريف	٨٧	١٣	١٠٠
الحضر	٨٩	١١	١٠٠

جاما = ١* أ = ١,٦٦٠

بما أن قيمة جاما المحسوبة < جاما الجدولية

إذن يوجد ارتباط معنوى بين معطيات الجدول السابق

أى أن هناك ارتباط بين استجابات المبحوثين فى كل من الجمعيتين بالنسبة لاستفادتهم من أنشطة الجمعية، وهو الأمر الذى يشير إلى وجود ارتباط بين المتغير الأول من الفرض الأول للدراسة.

---

* تم استخراج قيمة جاما الجدولية بالكشف عند (ن - ٢) تحت مستوى معنوية (٠.٠٥)، وحيث يرمز لذلك بالرمز (أ).

جدول رقم (٥)

مقارنة بين آراء المبحوثين فى نوع المزايا

التى يكتسبها العضو من الجمعية

موقـع الجمعية	المزايـــا			الإجمالى
	إقامة علاقات	الاستفادة من المشروعات	التعرف على	
بالريف	٣٥	٣٠	٢٥	٩٠
بالحضر	٤٥	٢٠	١٠	٧٥

جاما = ٠,٠٢١٨ أ = ١,٦٦٠

بما أن قيمة جاما المحسوبة < جاما الجدولية

إذن يوجد ارتباط معنوى بين قيمة الجدول السابق

أى أن هناك ارتباط بين استجابة المبحوثين فى كل من الجمعيتين حول المزايا التى توفرها لهم الجمعية لهم.

ويعبر ذلك عن المتغير الثانى للفرض الأول.

جدول رقم (٦)

مقارنة بين المبحوثين فى كيفية

العلم بتقديم الجمعية للخدمات

موقـــع الجمعية	المتغيـــرات						الإجمـــالى
	أحد أعضاء الأسرة	أحد أعضاء الجمعية	أحد أعضاء مجلس الإدارة	الجيران	الأصدقاء	الإعلام	
بالحضر	١٠	٢٠	٢٠	٣	٢٧	٢٠	١٠٠
بالريف	١٩	٥	٥	٣٥	٢١	١٥	١٠٠

جاما = ٠,٤٥١٧ أ = ١,٦٦٠

بما أن قيمة جاما المحسوبة < جاما الجدولية

إذن يوجد ارتباط معنوى بين معطيات الجدول السابق

أى أن هناك ارتباط بين استجابة المبحوثين فى كل مـن الجمعيتـين بالنسبة لمدى معرفتهم بوجود خدمات الجمعية.

ويمثل ذلك المتغير الثالث للفرض الأول.

جدول رقم (٧)

مقارنة بين المبحوثين فى نوعية الخدمات التى يستفيدون منها

موقع الجمعية	أنواع الخدمات							الإجمالى
	اجتماعية	أمومة	صحية	ثقافية	فنية	ترفيهية	دينية	
بالريف	١١٨	١٢٥	١٢٢	١٢٩	١٠٠	٦٩	١٣٥	٧٩٨
بالحضر	٧٣	٨٢	٣٨	٧٨	٣٧	٥٩	٦٣	٤٢٠

جاما = ٢,٠٦٢   أ = ١,٦٦٠

بما أن قيمة جاما المحسوبة > قيمة جاما الجدولية

إذن يوجد ارتباط معنوى بين معطيات الجدول السابق

أى أن هناك ارتباط بين استجابة المبحوثين فى كل من الجمعيتين بالنسبة للمتغير الرابع للفرض الأول بتحديد أنواع خدمات الجمعية.

وبالتالى توصلت الدراسة لتأكد من صحة المتغيرات الأربعة التى تفرع منها الفرض الأول، الأمر الذى يشير إلى عدم صحة هذا الفرض.

ويعنى ذلك أنه لا يوجد تمايز بين الخدمات التى تقدمها جمعيات تنمية المجتمع فى الحضر عن الريف.

اختبار مدى صحة الفرض الثانى للدراسة:

تبين الجداول أرقام ٨، ٩، ١٠ النتائج الخاصة باختبار مدى صحة الفرض الثانى للدراسة والذى فحواه تشبع خدمات جمعية تنمية المجتمع بالحضر احتياجات المستفيدين أكثر من تلك الموجودة بالريف، حيث تناولت الجداول الثلاثة المتغيرات التالية:

جدول رقم (٨)

مقارنة بين المبحوثين فى مدى

كفاية الخدمات لمقابلة الاحتياجات

موقع الجمعية	الحكم			الإجمالى
	طيبة	طيبة إلى حد ما	ليس بمستوى الجودة	
بالريف	٧٤	٢٠	٦	١٠٠
بالحضر	٥٥	٣٠	١٥	١٠٠

جاما = ١,١٢٢ أ = ١,٦٦٠

بما أن قيمة جاما المحسوب < قيمة جاما الجدولية

إذن يوجد ارتباط معنوى بين قيمة الجدول السابق

أى أن هناك ارتباط بين استجابة المبحوثين فى كل من الجمعيتين حول مدى كفاية خدمات الجمعية، ويمثل ذلك المتغير الأول من الفرض الثانى للدراسة.

جدول رقم (٩)

مقارنة بين المبحوثين لأهم الاحتياجات المختلفة

لقيام الجمعية بدورها

موقع الجمعية	المتغيـــرات			الإجمالى
	الاستفادة من خدماتها	تحسين العلاقات	استفادة مادية	
بالريف	٧٦	١٠	٢٤	١٠٠
بالحضر	٨٠	١٠	١٠	١٠٠

جاما = ١,٥٩٨   أ = ١,٦٦٠

.بما أن قيمة جاما المحسوبة < قيمة جاما الجدولية

إذن هناك ارتباط معنوى بين قيمة الجدول السابق

أى أن هناك ارتباط بين استجابات المبحوثين فى كل من الجمعيتين بالنسبة للمتغير الثانى من الفرض الثانى وهو الارتباط بين أهم الاحتياجات اللازمة لقيام الجمعية بدورها.

جدول رقم (١٠)

مقارنة آراء الأعضاء فى مدى كفاية الخدمات التى تقدمها الجمعية لمقابلة الاحتياجات

موقع الجمعية	الحكم			الإجمالى
	كافية	كافية إلى حد ما	غير كافية	
بالريف	٢٨	٣٢	٤٠	١٠٠
بالحضر	٢٢	٦٦	١٢	١٠٠

جاما = ١,٢٧١   أ = ١,٦٦٠

بما أن قيمة جاما المحسوبة < قيمة جاما الجدولية

إذن هناك ارتباط معنوى بين قيمة الجدول السابق

أى أن هناك علاقة بين آراء المبحوثين فى كل من الجمعيتين بالنسبة للمتغير الثالث للفرض الثانى، الأمر الذى يشير لوجود علاقة من الخدمات ومقابلة الاحتياجات فى كل من الجمعيتين.

ومحصلة ذلك صحة المتغيرات الثلاثة التى تعبر عن الفرض الثانى للدراسة، وبالتالى توصلت الدراسة لعدم صحة هذا الفرض، وبالتالى فإنه لا تشبع خدمات جمعيات تنمية المجتمع فى الحضر احتياجات المستفيدين أكثر من تلك الموجودة بالريف.

جدول رقم (١١)

مقارنة بين المبحوثين فى التعامل

مع الأخصائى الاجتماعى

موقع الجمعية	الحكم		الإجمالى
	نعم	لا	
بالريف	٥٢	٤٨	١٠٠
بالحضر	٢٥	٧٥	١٠٠

جاما = ١   أ = ١,٦٦٠

بما أن قيمة جاما المحسوبة < قيمة جاما الجدولية

أى أن هناك ارتباط بين استجابات المبحوثين بالنسبة لتعاملهم مع الأخصائى الاجتماعى، ويعبر ذلك عن المتغير الأول للفرض الثالث.

جدول رقم (١٢)

مقارنة بين استجابات المبحوثين فى

اختلاف معاملة الأخصائى الاجتماعى بين الأعضاء

موقع الجمعية	المتغيـــرات		الإجمالى
	يوجد اختلاف للأحسن	ليس هناك اختلاف كبير	
بالريف	٥٠	٥٠	١٠٠
بالحضر	٧١	٢٩	١٠٠

جاما = ٠,٣٠٢   أ = ١,٦٦٠

بما أن قيمة جاما المحسوبة < قيمة جاما الجدولية

إذن هناك ارتباط معنوى بين قيمة الجدول السابق

أى أن هناك ارتباط بين استجابات المبحوثين فى كل من الجمعيتين بالنسبة للمتغير الثالث الخاص بتمايز معاملة الأخصائى الاجتماعى.

جدول رقم (١٣)

مقارنة بين المبحوثين فى وجود الأخصائى الاجتماعى فى الجمعية ومدى مساعدته على حل مشاكلهم

موقع الجمعية	الاستجابـــة		الإجمالى
	نعم	لا	
بالريف	٥٩	٤١	١٠٠
بالحضر	٦٥	٣٥	١٠٠

جاما = ١   أ = ١,٦٦٠

بما أن قيمة جاما المحسوبة < قيمة جاما الجدولية

إذن يوجد ارتباط معنوى بين قيمة الجدول السابق

أى أن هناك ارتباط بين استجابات المبحوثين فى كل من الجمعيتين بالنسبة للمتغير الثالث للفرض الثالث للدراسة الخاصة بتأثير الأخصائى الاجتماعى على أعمال الجمعية.

اختبار الفرض الثالث للدراسة:

طرح الفرض الثالث فى صورة: "دور الأخصائى الاجتماعى فى جمعيات تنمية المجتمع الحضرية أكثر وضوحًا من دور نفس الجمعيات بالريف".

وتم تقسيم هذا الفرض لسبع متغيرات. الجداول أرقام ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧.

وفيما يلى استعراض لنتائج الدراسة فى هذا الخصوص:

جدول رقم (١٤)

مقارنة بين آراء المبحوثين فى تحديد الأعمال التى يقوم بها الأخصائى الاجتماعى

موقع الجمعية	التعريف بحاجات المجتمع وإمكاناته	وضع أولويات	الإرشاد والإنجاز	تنفيذ مشروعات	الإجمالى
بالريف	٣٠	٢٠	٢٨	١٧	١٠٠
بالحضر	٢٥	٢٠	٤١	١٤	١٠٠

جاما = ١,١١٢   أ = ١,٦٦٠

بما أن قيمة جاما المحسوبة < قيمة جاما الجدولية

إذن يوجد ارتباط معنوى بين قيمة الجدول السابق

أى أن هناك ارتباط بين استجابات المبحوثين فى كل من الجمعيتين، وذلك بالنسبة للمتغير الرابع للفرض الثالث للدراسة الخاص بتحديد الأعمال التى يقوم بها الأخصائى الاجتماعى.

جدول رقم (١٥)

مقارنة بين المبحوثين فى مدى التميز

فى المعاملة عند تقديم الخدمة

موقع الجمعية	الاستجابــة		المجموع
	نعم	لا	
بالريف	٢٤	٧٦	١٠٠
بالحضر	١٨	٨٢	١٠٠

جاما = ١   أ = ١,٦٦٠

بما أن قيمة جاما المحسوبة < قيمة جاما الجدولية

إذن يوجد ارتباط معنوى بين قيمة الجدول السابق

أى أن هناك ارتباط بين استجابات المبحوثين فى كل من الجمعيتين، حــول المتغير الخامس من الفرض الثالث بالدراسة والخـاص بـالتمييز فـى المعاملـة مـن قبـل الأخصائى الاجتماعى عند تقديم الخدمة.

جدول رقم (١٦)

مقارنة بين المبحوثين فى ضرورة وجود الأخصائى الاجتماعى فى الجمعية لنجاحها فى أداء خدماتها

موقع الجمعية	الاستجابـــة		المجموع
	نعم	لا	
بالريف	٥٧	٤٣	١٠٠
بالحضر	٨٣	١٧	١٠٠

جاما = ١ أ = ١,٦٦٠

بما أن قيمة جاما المحسوبة < قيمة جاما الجدولية

إذن يوجد ارتباط معنوى بين قيمة الجدول السابق

أى أن هناك ارتباط بين استجابات المبحوثين فى كل من الجمعيتين، حــول المتغير السادس من الفرض الثالث والخاص بوجود ارتباط مدى نجاح الجمعية بوجود الأخصائى الاجتماعى.

جدول رقم (١٧)

مقارنة بين المبحوثين فى حكمهم على ضرورة وجود الأخصائى الاجتماعى لنجاح العملية

الجمعية	الأراء								الإجمالى
	ساعد الأعضاء فى القيام بدورهم	يسهل الإجراءات	المساعدة فى اتخاذ القرارات	ساعد فى المشاركة	يدعم الجمعية	يساهم فى نجاح الجمعية	يقوى الروابط بين الأعضاء	تنفيذ الأعمال	
بالريف	١٥	٢٠	١٧	١٨	١٠	١٠	١٥	٥	١٠٠
بالحضر	١٥	١٥	١٠	١٠	١٧	١٨	١٥	١٠	١٠٠

حاما = ٠,٧٧٤

بما أن قيمة حاما المحسوبة < قيمة حاما الجدولية؛ إذن يوجد ارتباط معنوى بين قيم الجدول السابقة.

أى أن هناك ارتباط بين استجابات المبحوثين فى كل الجمعية بالنسبة للمتغير السابع بالنسبة للغرض الثالث والخاص بتحديد أسباب الحكم على نجاح الأخصائى الاجتماعى.

ومحصلة ذلك وجود ارتباط للمتغيرات السبع للفرض الثالث للدراسة وهو الأمر الذى يبين لنا عدم صحة الفرض الثالث للدراسة وبالتالى فلا صحة للقول بأن دور الأخصائى الاجتماعى فى جمعيات تنمية المجتمع الحضرية أكثر وضوحًا عن دوره بنفس الجمعيات بالريف.

عاشرًا : تحليل نتائج الدراسة

بالرجوع للنتائج العامة للدراسة تبين عدم وجود اختلاف بين أنشطة وخدمات جمعية تنمية المجتمع (عينة الدراسة) فى كل من الريف والحضر، كذلك تبين كفاية تلك الخدمات لمقابلة احتياجات المواطنين فى كل من الجمعيتين، بجانب وضوح دور الأخصائى الاجتماعى فيهما، ومن الممكن أن ترجع الباحثة ذلك لما يلى:

١. أن هناك تشابهًا إلى حد كبير فى المدخلات فى كل من الجمعيتين فى كل من الريف والحضر، لذلك تشابهت مخرجاتهم، فكانت فاعلية الجمعيات واحدة.

٢. وجود خدمات متنوعة تقدمها جمعيات تنمية المجتمع الحضرى تناسب سكان هذا المجتمع، يقابلها نوعية أخرى من الخدمات تتفق مع احتياجات سكان المجتمع الريفى، وبناء على ذلك جمعيات تنمية المجتمع الحضرى ينشط فيها خدمات الطفولة والأمومة والخدمات الصحية كنوعية خدمات تواجه مشكلات المجتمع الحضرى، بينما الخدمات التى تقدمها جمعيات تنمية المجتمع فى الريف تواجه احتياجات سكان المجتمع الريفى، ومثال ذلك توفر مستلزمات الزراعة وتحسين الثروة الحيوانية.

٣. يسعى سكان المناطق الموجود فيها جمعيات التنمية للاتصال بجمعيات تنمية المجتمع، ويكون هذا الاتصال وسيلتهم فى التعرف على الخدمات التى تقدمها هذه الجمعيات، الأمر الذى يبرر الارتباط بين نتائج الدراسة فى هذا الخصوص، وهو ما يشير إلى فاعلية الارتباط كشكل من أشكال الاتصال بين جمعيات تنمية المجتمع والمواطنين، وهو شكل واحد تقريبًا فى الجمعية. ومن المعروف أن الاتصال هو أداة من الأدوات المستخدمة للتنسيق بين ألوان الخدمات الاجتماعية فى المجتمع، وتقوم جمعيات تنمية المجتمع بهذه الوظيفة كمسئولية أساسية.[٤٨]

٤. أن تشكيل البناء التنظيمي بجمعيات تنمية المجتمع فى كل من الحضر والريف تتقارب إلى حد كبير، حيث يضم فى عضويتها حكوميون وشعبيون لديهم اهتمام وخبرة بمجالات تنمية المجتمع، وبالتالى القائمون على عمل هذه الجمعيات على دراية إدارية وفنية بسير العمل فى هذه الجمعيات، وبالتالى كان تشابه فاعليتهما.[49]

٥. إن عملية اتخاذ القرار داخل جمعيات تنمية المجتمع تتم بصورة ديموقراطية، حيث تنشط المشاركة بين أعضاء مجلس الإدارة من جهة، وبين العاملين المستفيدين من جهة ثانية من أجل الوصول إلى قرار رشيد لصالح الجمعية ومواطنيهم[50]. والملاحظ قيام الجمعية بإتباع ذلك عند صنع قرار خاص بخدماتها.

٦. قيام جمعيات تنمية المجتمع فى كل من الحضر والريف بالتعدد والتنويع فى خدماتها تبعًا لتحديد احتياجات مواطنيها، وهو الأمر الذى يوضح وقوف المسئولين فى هذه الجمعيات على كل ما هو جديد بالنسبة لاحتياجات مواطنيها فى ضوء احتياجات سكان المجتمع، حيث يشبع كل برنامج احتياج معين من احتياجات المواطنين.

٧. بالرغم من أن كثير من جمعيات تنمية المجتمع تفتقد وجود الأخصائى الاجتماعى بها؛ إلا أن وجوده يساعد فى زيادة فاعلية جمعيات تنمية المجتمع، واتفق المبحوثون فى كل من الجمعيتين على ذلك؛ فإعداد الأخصائى الاجتماعى يؤهله للقيادة الفنية للعمل فى هذه الجمعيات، بل إن طريقة فرعية* من طرق تنظيم

---

* أشار جاك رثمان إلى أن تنظيم المجتمع يحتوى على ثلاثة طرق فرعية هى:

تنمية المجتمع المحلى الصغير	locaity development
التخطيط الاجتماعى	social planning
العمل الاجتماعى	social action

المجتمع هى طريقة التنمية المحلية واستيعابها والعمل بها يساعد منهجية العمل بجمعيات تنمية المجتمع.(٥١)

٨. اتفق المبحوثون على أهمية وجود الأخصائى الاجتماعى فى جمعيات تنمية المجتمع، الأمر الذى يشير إلى وجود إيجابية من تعاملهم السابق مع الأخصائيين الاجتماعيين فى هذه الجمعيات؛ حيث يساعد على تحسين صورة المشاركة وإزالة المعوقات التى تعترض الجمعية، وزيادة مشاركة المواطنين فى أعمال الجمعية.(٥٢)

المــراجــع :

(١) الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء، الكتاب الإحصائى السنوى، حلول توزيـع السـكان، ١٩٨٩، ص ١٤.

(٢) سامية محمد فهمى : الإدارة فى الخدمة الاجتماعيـة، المكتـب الجـامعى الحديـث، الإسكندرية ١٩٨٤، ص ص ١٢٢ - ١٢٤.

(٣) انظر فى هذا الشأن كل من :

- أحمد كمال أحمد، وآخرون : الخدمة الاجتماعية والمجتمع، مكتبة القاهرة الحديثة ١٩٦٣، ص ص ١٩٧ - ١٩٨.

- عبد الحليم رضا عبد العال : تنظيم المجتمع النظرية والتطبيق، المطبعة التجاريـة الحديثـة، القـاهرة ١٩٨٦، ص ٦٨.

(٤) أكاديمية البحث العلمى والتكنولوجيا، التحليل الشامل لأسباب تخلف القرية المصرية، بحث منشور كلية الزراعة، جامعة الإسكندرية ١٩٨٧، ص ٢٣٦.

(٥) انظر وقارن :

محروس محمود خليفة : جمعية تنمية المجتمع فى القرية المصرية الجديدة، دراسة وصفية مطبقة على جمعية قرية عمر شاهيم : قطاع جنوب التحرير، رسالة ماجستير غير منشورة، كليـة الخدمـة الاجتماعيـة، جامعة حلوان، ١٩٧٧، ص ٧٥.

(٦) عبد الحليم رضا عبد العال : طريقة تنظيم المجتمع فى خدمة اجتماعية تنموية متكاملـة، دراسـة ميدانيـة، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد الأول يناير ١٩٨١، ص ١٢٤.

(٧) Glbert : Nell and specht Harry, planning for social welfare Issues, Modele and sks, N.J. ptrentice Halline., 1977, p. 184.

(٨) Armando Morales & Brad Ford, W. sheafor, social work Aprofession of Many Faces, Bostom Macllyn & Bacom, 1989, pp. 132 - 143.

(٩) فوزى بشير أحمد : معوقات تنميـة المجتمـع المتصلـة بالقـيادات المهنيـة فـى الريـف، مجلـة تنميـة المجتمـع، مؤسسة فريد رش ايبرت، القاهرة، ١٩٧٨، ص ص ٦١ - ٦٩.

(١٠) B. R. Compton and Galaway, [illegible] work process, New York, Dorcy press, 1979,. p. 70.

(١١) G. Gazda, and others, Goundation [illegible]ng and Human services, New York, Magraw. Hill Book company, 198[illegible], p. 87.

(١٢) وزارة الشئون الاجتماعية، المؤشرات الإحصائية فى مجال الرعاية والتنمية الاجتماعية، الإدارة العامة لمركز المعلومات والتوثيق، ٨٩ / ١٩٩٠، ص ١٧٣.

(١٣) يمكن الرجوع إلى الدراسات الآتية :

- محمد عبد الفتاح محمد عبد الله:ممارسة تنظيم المجتمع لمواجهة مشاركة المواطنين فى التنكية بقرية زهرة محافظة البحيرة،رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الخدمة الاجتماعية بالفيوم، جامعة القاهرة، ١٩٩٠.

- أكاديمية البحث العلمى والتكنولوجيا، التحليل الشامل لأسباب تخلف القرية المصرية، مرجع سابق، ص ص ٢٣٦ - ٢٤٠.

- محمد بهجت كشك : المشاركة السياسية وأثرها فى تنمية المجتمع المحلى، دراسة فى خدمة المجتمع، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ١٩٨٧.

- محروس محمود خليفة : جمعية تنمية المجتمع الريفى فى القرية المصرية الجديدة، مرجع سابق، ص ص٥٦- ٦٠.

- فوزى بشير أحمد : معوقات تنمية المجتمع المحلى فى الريف المصرى، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، ١٩٧٤.

(١٤) لويس كامل مليكة : سيكلوجية الجماعات والقيادة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٢، ص ٨٣.

(١٥) G.H. Lamdberg and others, social Roles as behavior system : In socology Introductory Reading, Mamiumiv, 1972, p. 69.

(١٦) حامد زهران : علم النفس الاجتماعى، عالم الكتب، القاهرة ١٩٧٤، ص ١٣٠.

(١٧) انظر كل من :

- أحمد مصطفى خاطر : طريقة تنظيم المجتمع مدخل تنمية المجتمع المحلى واستراتيجيات وأدوار المنظم الاجتماعى، المكتب الجامعى الحديث، الإسكندرية ١٩٨٤، ص ص ١٥٨ - ١٥٩.

- نبيل محمد صادق : استخدام طريقة تنظيم المجتمع فى تنشيط المجالس الشعبية المحلية فى تنمية القرية المصرية، دراسة مطبقة على قرية أبو زعبل البلد، محافظ القليوبية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، ١٩٨٠، ص ص ١٥٢ - ١٥٣.

(١٨) انظر وقارن :

- ذكى محمود شبانة : التنمية الريفية وآثارها الاقتصادية، الحلقة الدراسية العربية للتخطيط للتنمية الريفية، الإسكندرية ١٩٧٠، ص ٢١٥.

(١٩) على ليلة : البنائية الوظيفية دراسة فى علم الاجتماع والأنثربولوجيا، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٢، ص ٨٤.

(٢٠) محمد على محمد : علم اجتماع التنظيم، دار الكتب الجامعية ، الإسكندرية ١٩٧٣، ص ١٦.

(٢١) سمير نعيم أحمد : النظرية فى علم الاجتماع، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٩، ص ٢٠٣.

(٢٢) انظر وقارن :

- أحمد مصطفى خاطر : طريقة تنظيم المجتمع مدخل تنمية المجتمع المحلى، مرجع سابق، ص ص ١٦٤ - ١٦٥.

(٢٣) Lony tripodi, the Assessment of social Research, New York, peoch publishers Inc., 1983, p. 47.

(٢٤) Forasec., stephem Richer, social Resarch Methods, New Jersy, prasntice Hall inc, 1973, p. 80.

ويمكن الرجوع أيضًا فى هذا الشأن إلى :

- محمد على محمد : علم الاجتماع والمنهج العلمى، دراسة فى طرق البحث وأساليبه، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٨٣، ص ٣٠٧.

- محمد محمود الجوهرى : عبد الله الخريجى، طرق البحث الاجتماعى، دار الثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٩٠، ص ص ١١٥ - ١٢٢.

(٢٥) الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء، الكتاب الإحصاء السنوى، الإدارة المركزية للإحصاء، مكتب الإحصاء بمدينة الفيوم، ١٩٩١.

(٢٦) انظر فى هذا الشأن كل من :

- فؤاد السيد البهى :علم النفس الاجتماعى، دار الفكر المصرى، القاهرة ١٩٥٨، ص ص ٤١٨ - ٤٥٤.

- غريب محمد سيد أحمد : الإحصاء والقياس فى البحث الاجتماعى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٨، ص ٢٨١.

(٢٧) طلعت مصطفى السروجى : ديناميات العمل الفريقى فى مجال التنمية الريفية فى إطار نظرية التبادل، بحث منشور للمؤتمر العلمى الرابع "ديناميات العلم الفريقى فى مجالات ممارسة الخدمة الاجتماعية، كلية الخدمة الاجتماعية - جامعة القاهرة ٢٣ - ٢٥ أبريل ١٩٩١، ص ٩٠٦.

(٢٨) أحمد محمد يوسف عليق : وحدة المعلومات وديناميات العمل الفريقى فى مجال التنمية الريفية، بحث منشور، المؤتمر العلمى الرابع، ديناميات العمل الفريقى فى مجال ممارسة الخدمة الاجتماعية، مرجع سابق، ص ١٨٩.

(٢٩) مسعد الفاروق حمودة الخدمة الاجتماعية وتنمية المجتمع الريفى والحضرى : المكتب الجماعى الحديث، الإسكندرية، ١٩٨٢، ص ص ١٠٣ - ١٠٤.

(٣٠) عمر محيى الدين: التخلف والتنمية (ط١)، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٨٣، ص ١٩.

(٣١) صلاح العبد وآخرون: علم الاجتماع دراسات نظرية وتطبيقية فى تنمية وتحديث المجتمعات النامية، دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية، د.ت، ص ص ١١،١٢.

(٣٢) سيد أبو بكر حسانين، مدخل إلى الخدمة الاجتماعية، مكتبة التجارة والتعاون، القاهرة ١٩٧٧، ص٣٤٢.

(٣٣) أحمد كمال أحمد: تنظيم المجتمع، الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٧١، ص ٣١.

(٣٤) على ليلة: البنائية الوظيفية دراسة فى علم الاجتماع والأنثربولوجيا، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٢، ص٨٤.

(٣٥) محمد على محمد: علم اجتماع التنظيم، دار الكتب الجامعية، الإسكندرية ١٩٧٣، ص ١٦.

(٣٦) Alvin Bertrand: Social Organization A General System and Role Theory Perspective, Philadphis: F.A. Davio Company 1972, p.33.

(٣٧) سمير نعيم أحمد: النظرية فى علم الاجتماع، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٩، ص ٢٠٣.

(٣٨) لويس معلوف: المنجد فى اللغة والآداب والعلوم، بيروت، المطبعة الكاثوليكية ١٩٥٦، ص ٦٢١.

(٣٩) أحمد زكى بدوى: معجم المصطلحات للعلوم الاجتماعية، لبنان ١٩٨٦، ص ١٢٧.

(٤٠) أحمد زكى بدوى، المرجع السابق، ض ١٥٣.

(٤١) قانون ٣٢ لسنة ١٩٦٤ بشأن تنظيم الجمعيات والمؤسسات الخاصة.

(٤٢) J.P. Mezirow Community Development as an educational Process, International Review of Community Development 1960, p. 134. United Nations, Social Process Through Development, New York 1955, p.66.

(٤٣) United Nations, Social Process Through Development, New York 1955, p.66.

(٤٤) مصطفى الخشاب: دراسة المجتمع، مكتبة المصرية، القاهرة ١٩٧٥، ص ٢٥٥.

(٤٥) عبد المنعم شوقى: تنمية المجتمع وتنظيمه، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة ١٩٦٩، ص ٤٢.

(٤٦) محمد على محمد، علم الاجتماع والمنهج العلمى. دراسة طرق البحث والأساليب، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، علم الاجتماع المعاصر، الكتاب الثلاثون، ١٩٨٤، ص ٢٨٣.

(٤٧) محمد الغريب عبد الكريم: البحث العلمى، الإسكندرية الجامعة الحديث الثانية.

(٤٨) عبد الحليم رضا عبد العال: النظرية والتطبيق، القاهرة، دار المعارف الثقافة للصناعة ١٩٨٨، ص ص ٣٢،٣٣.

(٤٩) أنور الزلاقى: جمعيات تنمية المجتمع فى المناطق الريفية، وزارة الشئون الاجتماعية، الإدارة العامة لتكوين وتنمية الجمعيات، القاهرة، مؤسسة التعاون للطبع والنشر، ١٩٧٦، ص ٦٥.

(٥٠) بهجت محمد كشك: دراسة للمحددات الاجتماعية المؤثرة فى اتخاذ القرار فـى مجالس إدارة جمعيات تنمية المساكن الاقتصادية بالإسكندرية، رسالة ماجستير، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان.

(٥١) Jack Rothman : Three Models of Community Organization Practice, Columbia University Press, 1968.

(٥٢) انظر فى ذلك:

- عبد الحليم رضا عبد العال: استشارة سكان المجتمع للمشاركة فى تنمية المناطق الحضرية المتخلفة، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة القاهرة، حلوان، ١٩٧٦.
- محروس محمود خليفة: جمعية تنمية المجتمع فى القرية المصرية الجديدة. دراسة وصفية مطبقـة علـى جمعيـة قرية عمر شاهين، قطاع جنوب التحرير، رسالة ماجستير غير منشورة، كليـة الخدمـة الاجتماعيـة، جامعة حلوان، ١٩٧٧.
- محمد عبد الفتاح محمد عبد الله: ممارسة تنظيم المجتمع لمواجهـة معوقـات مشـاركة المواطنين فـى التنميـة بقرية زهرة محافظة البحـيرة، رسـالة دكتـوراه غـير منشـورة، كليـة الخدمـة الاجتماعيـة، فـرع الفيـوم ١٩٩٠.

الفهرس